

بک

س

کلم

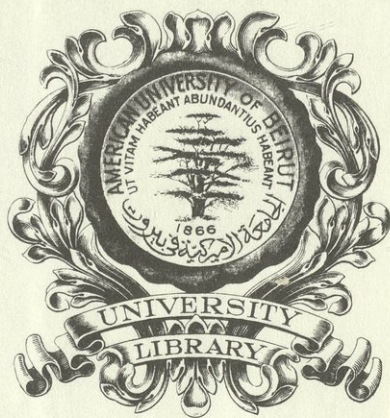
335.

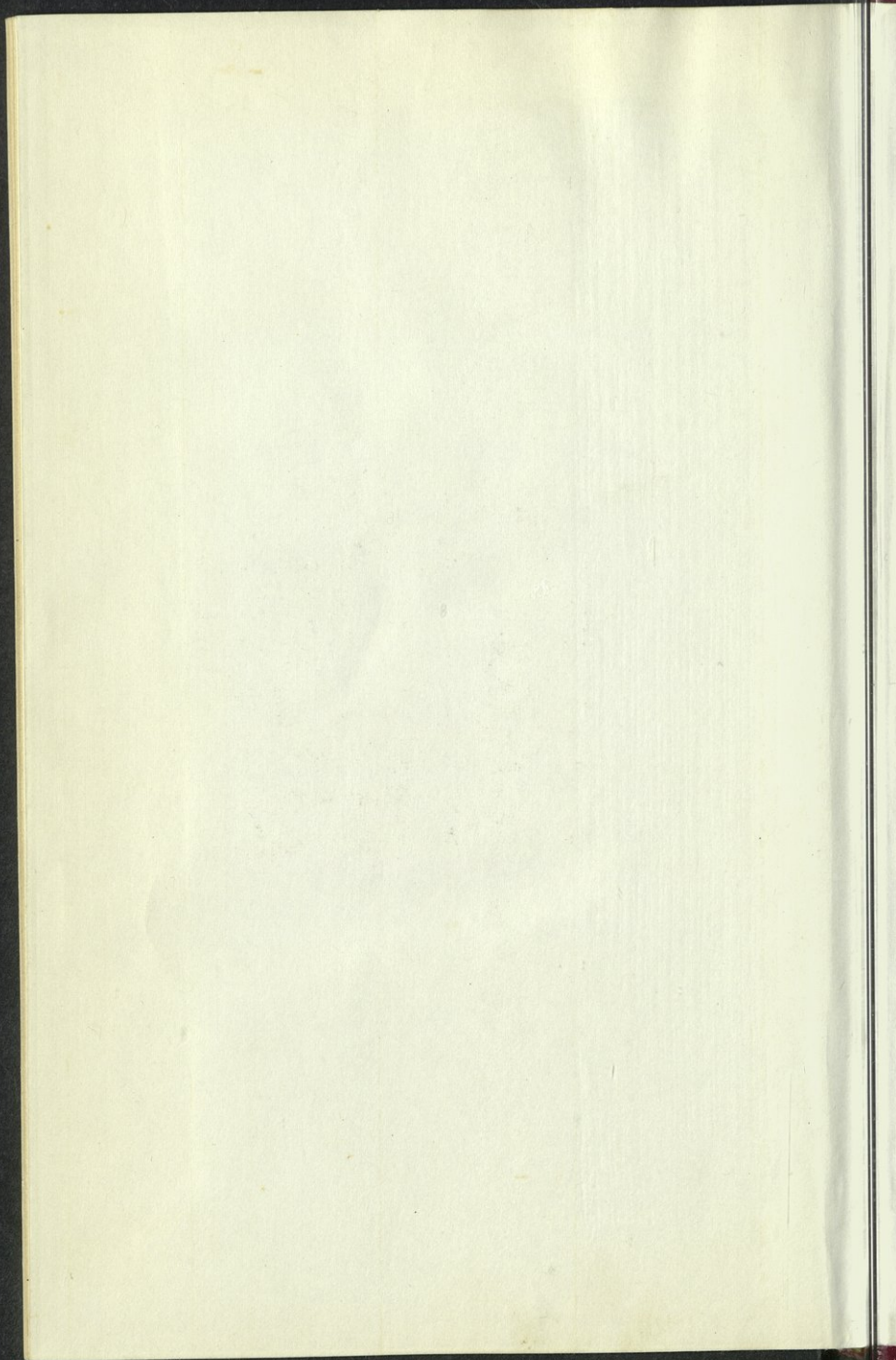
P541A

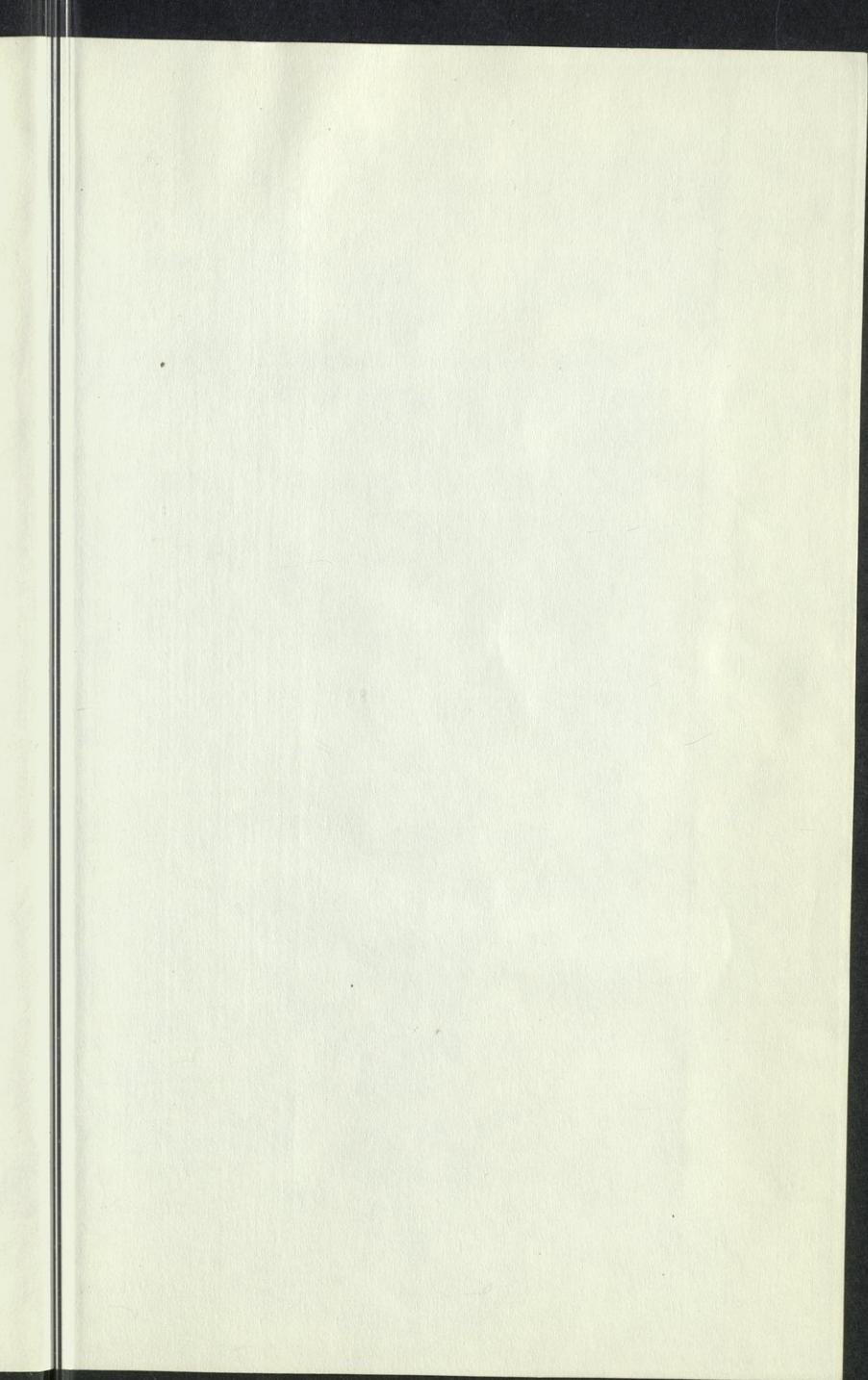
A. U.

LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT





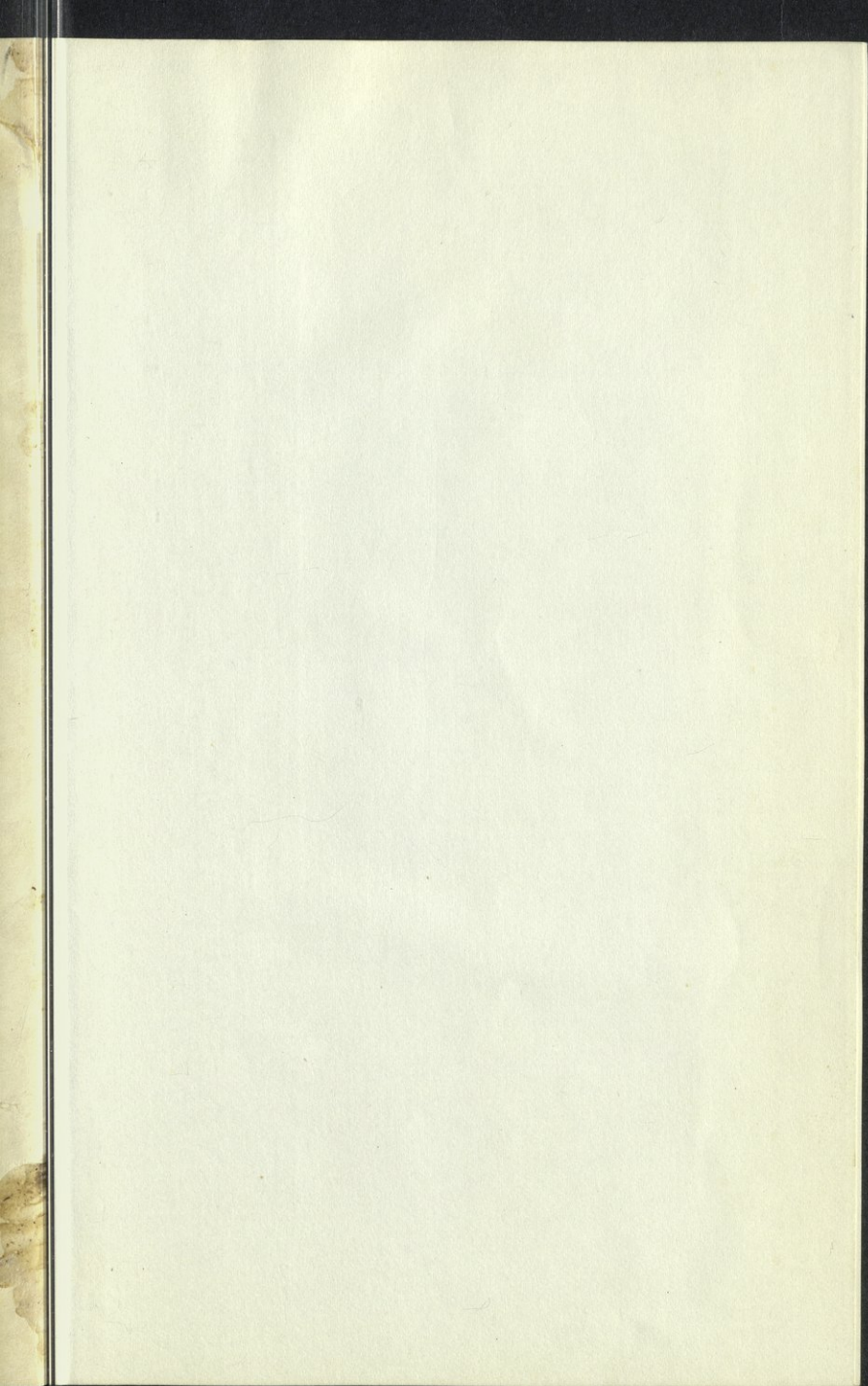


چاپخانه مطبعه

چاپخانه مطبعه

مکتب مطبعه
مکتب المطبعات

توزيع
در المطبعات



من أسرار الجاسوسية الدولية

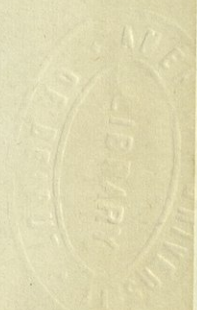
335.4
P54:A

جاسوس عظيم

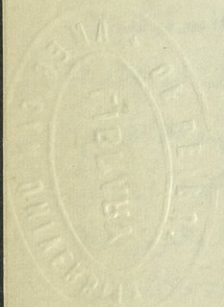
بعد خدمة سبع سنوات
في مكتب التحريات الفيدرالي

تعريب وفشر
دار «المنار» دمشق

جميع الحقوق محفوظة

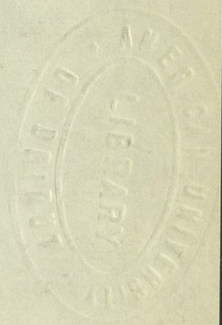


جاسوسی نظام



مد
م
ال
الش
في
ب
كل
ما
أنف
ر
م
ن

مكتبة جامعة القاهرة



في يوم من أيام الربيع الجميلة ، عام ١٩٥٠ كان يسير في شوارع مدينة بوسطن سعياً وراء الرزق شاب يعمل في وكالة الاعلانات ويحمل حقيبة مثقلة بما احتوته من نماذج الاعلان ، وكان ينقل الحقيبة من يده الى يده ويسارع خطاه نحو العمارة رقم ٧ في شارع واتر ، ويدعى هذا الشاب هيرب فابرك ويبلغ من العمر ٢٦ سنة وهو من عائلة عادية في بوسطن ولا يختلف عن غيره من الاميركيين الكادحين في دليل العيش .

ولندع هذا الشاب يروي لنا قصة حياته المعقدة التي تحتوي على كل طريف وغريب .

قال فلبرك : ولكن تحت مظهر وكيل الاعلانات كنت كثيراً ما اقف منهية لا تطلع الى العالم حولي وانظر اليه نظرة فاحصة وقد يقال انني كنت احمل بين جوانحي ضميراً حياً يتميز به سكان نيو انجلاند ، وكان هذا الضمير يؤثر علي كل التأثير بالذنبية لشخصي وعلاقاتي مع الآخرين ، وعلى الرغم من انني كنت اشغل وظيفة محفظة ويلد لي عمل فيما ، الا ان هذه الوظيفة قد لبستني بطريق الصدفة والعرض بدلا من ان تكون نتيجة لخطط مدروسة ، ولذلك كانت ذات علاقة ضئيلة كنت اسمع اليه باهى ، ففى بدء في عالم المهن فالفرق شاسع حقاً بين

مهنة المهندس المدني وبين المحامي عالم الحقوق ، فما بالك بمهنة وكيل
شركة للاعلانات ؟

واني لا اذال اذكر انني عندما كنت ازاول الدراسة في المدرسة
الثانوية قد قررت ان اكون مهندساً مدنياً في المستقبل ، وقد بدأت
حدي العملية في تلك الفترة ببيع الصحف والمجلات حيث كنت اوفر
كل مانت لانفقه في المستقبل على متابعة دروسي في الجامعة ولكن حتى
تلك الفترة من حياتي اعتوض النذر سبيلي ، فقد اضطر مصرفان من
المصارف الثلاثة التي كنت اضع فيها رصيدي الى اغلاق ابوابها فندما
حلت الازمة الاقتصادية في البلاد ، وصار لزم ما علي ان احصل على المال
الذي يطلبه مني نفقات الجامعة على اساس العمل اليومي ، وقد التفت
بهم لنعولن للفنون لتابع الجامعة نورث يستون في بوسطن للدراسة
في الصغرف الفنية ، وهكذا كانت حياتي عملا في النهار ودراسة في الليل ،
وخلال اربع سنوات طوال ، كنت انضي خمس اسابيع في الاسبوع
في عمل مستمر ثلاث منها كنت افضح في صفوف الدراسة واثنين في
البيت لدراسة المواد التي تعين لنا .

ولا تكن من دفع نفقات دراستي ومعيشتي كنت التحق باي عمل
يتاح لي مهما كان ، فمثلا عملت كبائع صابون اولاً ، واشتغلت مساعد
حباك ، وبعدها عملت مع فنان يزين الجدران كمساعد له فذهنت
الجدران ولعلت ارض الغرف وبعدها انتقلت الى العمل في البناء وكان
هذا العمل اقرب الاعمال الى ما كنت اصبو اليه من مهنة الا وهي مهنة
مهندس مدني ، وخلال فترة قصيرة من حياتي اشتغلت سائق سيارة
ووفرت بعض المال واشترت به سيارة من طراز سيدان ذات اربعة
ابواب ، ومن ثم اجرت نفسي وسيارتي مقابل اجر اكثرو من الآجر

الذي كنت اتناوله كمجود مائتي لسيارة ليست ملكي .

وكانت الكنيسة المعمدانية مركز نشاطي الخارج عن نطاق مهلي وهذا النشاط متوارث في العائلة ففي يوم الاحد كنت اذهب الى الكنيسة المعمدانية حيث احضر الصلاة التي تبدأ في العاشرة والنصف صباحاً واحضر صفوف مدرسة الاحد التي تعقد عند الظهر كما كانت الكنيسة تعقد اجتماعات للشباب في الساعة الرابعة بعد الظهر وينتهي يوم العبادة هذا في الساعة السابعة مساء بعد صلاة المساء ، وقد كانت حلقات الشباب مسلية ومفيدة ذات اهداف وذلك كنت من اعضاءها العاملين النشيطين كانت حلقات الشباب تشرف على ادارة جوقة للكنيسة وفرقة تمثيلية وجريده نصف اسبوعية تصدر باسم (ناظر) ومن مهلي في هذه الجريده اكتشفت انني اميل الى الاعمال المتعلقة بالنشر والاعلان .

وعندما تطور عندي هذا الميل حصلت على وظيفة بسيطة ضيقة النطاق في وكالة اعلان وكان ذلك عام ١٩٣٤ واخيراً في عام ١٩٣٨ تخرجت من المعهد الايلي بعد ان تدربت مهلياً على مهام المهندس وبدأت افزع شوارع بوسطن بحثاً عن عمل يتفق مع اختصاصي ولكن الحظ تخلى عني ولم اجد العمل الذي كنت اصبو اليه .

عادت الي مهنة الاعلان وقد وطدت عزمي على شق طريق في هذه المهنة ونظرت الي مهلي نظرة جدية كما بدأت ادرس فن الاعلان وشاكله التجارية في جامعة هارفارد ، وفي نادي الاعلان في بوسطن واستعملت مسطرة المهندس في العمليات الحسابية لمعرفة دخلي من مهلي في ميدان الاعلان وكنت اوفر من المال اكبر قطـمـm

بداية الامر وجدنا اننا كنا نتم بنادي التمثيل ، ومن ثم اصبحت هذا الاهتمام المشترك صداقة تمت بسرعة ، وفي اليوم الثالث من شهر ايلول عام ١٩٣٩ ، في جو قاتم دافئ ، تزوجت هذه الفتاة ووربطت مصيري بصيرها وبدأنا معا رحلة قصيرة لقضاء شهر للعمل متجولين في وبوع نيو انجلاند .

انقضت الايام وحل فصل الربيع وحوالي الايام الاخيرة من ربيع عام ١٩٤٠ ، وكنت آنذاك في الخامس والعشرين من عمري اتبع بحياة زوجية سعيدة وانظر نظرة المدرك للاشياء حوله في هذا العالم واعمل جيد في وظيفتي كوكيل لتصريف الاعلانات وقد اصبحت خبيراً بشؤون الناس ومطلعا على احوال العالم وما يحيط بالناس من شروخ وما يحيرهم من تقلبات . في تلك الآونة من الزمن وفي ظروف كالتي وصفنا كنت اسير عبر شارع واتر في بوسطن حاملا حقبتي في يدي وستجما نحو العمارة رقم ٧ في جولة عادية ، وعندما دخلت العمارة قفصت ابواب الشقق وقرأت اسماء سكانها وكلها امل ان اجد ضالتي المذشورة بعقد صفقة اعلان ، وبما لا ريب فيه انني كنت استخدم الحالة السادسة التي يتمتع بها كل من مارس مهنة التجارة وبينما كنت في هذه الحالة وجدت بطاقة على احد الابواب وقد كتب عليها « مجلس الشباب في ماساشوسيتس » قرعت الباب وعندما فتح وجدت نفسي في غرفة صغيرة ذات نافذة واحدة ونظرت حولي فوجدت عدة طارلات ، وقد تكديت بالكرواسات كما كانت ارض الغرفة كذلك ولم يكن في الغرفة الا فتاة .

تقدمت نحو الفتاة وعرفتها بنفسي وشرحت لها عملي فقالت نعم هل تستطيع ان اقدم لك خدمة ؟ . كانت الفتاة شابة في منتصف العقد

الثاني من العمر ، وجهها جميل يمر الناظر اليه هذا على الرغم من انه لا اثر لمواد التجميل عليه . اما عينها فكانت سوداوين وحاجباها كثيفن بشعر اسود فاحم . ولباسها عادي ، وحذاؤها مريـح بمسوح الكعب بسيط الصنعة رخيص الثمن .

تفحصت الغرفة مرة ثانية وادرت نظري نحو جميع جوانبها فرأيتها مملوءة بالقمطر والطارلات المثقلة بمختلف انواع الكرايس التي تستخدم في شن الحملات ، وكانت الاعلانات المصقة بالجدران تـنم عن طبيعة وحقيقة الحملة التي نشمها الجماعة التي تشغل الغرفة وقد احتطت بعد ايمان النظر من قراءة عناوين بعض الكراسات ومنها « لانكـن الجندي المجهول » و « الجنود الامير كيون في ساحات الوغى سوف لا يعودون » و « الجنود الامير كيون يرفضون الذهاب » و « لماذا يجب ان لا تدخل » وكانت هناك صورة طفل وقد كتب تحمها « الموت في ساحات القتال » .

خاطبت الفتاة بلهجة قريبة الى الاعتذار قائلة « انني اعمل في وكالة للاعلانات واكن يظهر انني اخطأت الهدف ودخلت مكانا لا يـم بمثل هذه الاشياء » ثم رفعت كراسة والقيت عليها نظرة فاحصة فابتسمت الفتاة وعندها دلت ان هذه الكراسة تمنيني لانني شخص احب السلام ولان الحرب القادمة ستكون مخيفة لانقي ولا تذر ، ولماذا ياتى يجب ان تشتعل لظى حرب عالمية اخرى ؟ قلت ذلك وانا اتوقع ان تجيب الفتاة على سؤالي .

كنت اطم بوجود منظمات قوية تخدم فكرة السلام في جميع ارجاء البلاد ، وقد قدر رجال الاحصاء بان عشرة ملايين دولار تنفق سنويا لشن حملات السلام وكنت قد سمعت عن عصبة النساء

الدولية للسلام والحربة وقرأت من اعمال جمعية المسامي المسيحية
في ميدان الدفاع عن السلام العالمي وقرأت عن صندوق مؤسسة
كارنيجي للسلام العالمي وعن عصبة ايورث وجمعية طرق السلام
العالمية ، وكل هذه الجماعات والمؤسسات قد انخرطت في اقناع الشعب
الاميركي بلزوم بقاءه خارج الحرب ، وكنت اؤمن بان يدعو اليه هذه
المنظمات ، ولم اكن واحدا في هذا الحضم لان المنظمات الآتفة الذكر
كان قد انضوى تحت الويتما مايتراوح بين سبعة ملايين الى عشرة
ملايين عضو وعضوة من اقوياء الرجاء والنساء كما ان الاستفتاء العام
المعروفة اتجاه الرأي العام اظهر ان ٣٣ بالمائة من سكان الولايات المتحدة
كانوا يقاومون فكرة اعلان الحرب على المانيا وارمال قوات
اميركية الى اوروبا .

سألت الفتاة : « ماذا تفعل منظمتم ؟ » وقد رأيت ان رفيقتي ذات
الشعر الاسود الفاحم - وكانت قد قدمت نفسها الي باسم السيدة ثاثيرال
ملز ، وهو اسم لا يعني شيئا بالنسبة الي - مستعدة بل وراغبة في ايضاح
مهمة منظمتهما ولذلك اجابت قائلة منظمتي تدعى « مجلس شباب
ماساشوسيتس » وعملها هو التنسيق بين نشاط مختلف انواع المنظمات .
وبما لا ريب فيه ان من جملة ما نتم به حاليا هو السلاح ولكنه ليس الشيء
الوحيد الذي نتم به فالجماعات التي نحاول التنسيق بين اعمالها هي جماعات
شباب تقدمية ولذلك فان جميع الحركات التقدمية للشباب تنال
موازرتنا وتأييدنا . هنا اعترضت قائلا : هل لك ان توضح لي ذلك اكثر ،
فاجابت نعم اننا نبحث عن اعمال للشباب والشابات ونوفر لهم فرص
التدريب على المهن ونقدم النصائح حول وظائف الحكومة وننظم عقد
حلقات للبحث ونعني ببذل نشاط لمساعدة الشباب على مواجهة الحياة

وعند هذا الحد من الحديث تغيرت نبوة صوتهما وانتهيت حماسا وقالت بصوت واضح الزهيرات اننا نعتقد ان من واجبننا نحن الشباب ان نجتمع وان نبعث هذه المسائل بانفسنا بدلا من ان ننظر من الكهول والشيوخ محاولة حل المشاكل التي تواجهنا نحن .

وافقت على حديثها دون ان اضمن الفكر بكثرة هذه الاشياء التي تتحدث عنها ، وكنت اعتقد ان لاجابة تدعو الى الامعان في ذلك لانني خبرت من نشاطي في المؤسسات الدينية مبلغ قيمة وفعالية منظمات الشباب في بناء الخلق للقيم والثقفة والاستقرار .

ثم سألتني السيدة : لِمَ سؤالا لم اتوقعه ابدأ عندما قلت ابن تعبش ؟ فأجبت انتقلنا مؤخراً انا وزوجتي الى مدينة كامبودج . ولما سمعت ذلك ظهرت وكأنه قد هبط علينا الوحي بفكرة جديدة فعملت على الكرسي وقالت توجد جماعات ثابتة لمنظمتنا في جميع ارجاء الولايات المتعددة وتعمل في مشاريع مشتركة عن طريق منظمتنا ومن جملة هذه الجماعات (جمعية الشبان المسيحية ، وجمعية الشابات المسيحية ، وهي كما ترى جمعيات ثابتة لكنيسة ، وهنا توقف عن الكلام مطرفة السمع الى ما يمكن ان اعلن به على حديثها .

ضربت الطاولة بقبضتها كما لو كانت تريد تجربة فكرة جديدة وقات لا اخفي عليك اننا نعرف اشخاصا في كامبودج حيث تعبش وقد اعربوا عن اهتمامهم بان كان تأليف مجلس للشباب هناك فاذا وغبت اسنطيم ان اعرفك عليهم . هذا اذا كنت تمم بذلك طبعاً .

اكدت لها انني شديد الاهتمام باقتراحها وتابعنا الحديث لفترة تزيد على نصف ساعة شمرت خلالها ان مجلس شباب كامبودج الذي انبثق من بيني السيدة ، لمز اليقظة الحذرة قدما واصبحت اراه وكأنه عمل رائع

قد تحقق . ثم زودني بأفكار وأوصيتني أن اتصل مع توني فروس في هارفارد
الذي وصفته بأنه شخص فعال نشيط كثير الحركة وأنه الشخص المطلوب
لمساعدتي وأشارت السيدة ملاز إلى أن زوجها نات ملاز رئيس مجلس
شباب ماساشوستس وأنه على استعداد لزيارتي وتقديم كل مساعدة إذا
كنت فعلاً أود الاستمرار فيما عزمته عليه . شكرتها مبهراً عن
امتناني العظيم للفرصة التي أتاحتها لي وتركت لها رقم هاتف الشركة
التي أعمل فيها .



عندما غادرت مكتب السيدة لاز في ذلك اليوم كانت حقيقتي مملوءة بالكراريس والمناسير التي يصورها مجلس الشباب وقد اختلطت مع غمافج الاعلان التي احملها وكان ذلك اليوم بداية عهد جديد في حياتي بدأت فيه سلوك طريق طويلة شاقة مملوءة بالمخاطر والغدر والخيانة والعمل المضني .

كان ذلك اليوم بداية تسع سنوات قضيتها وأنا اميش متحمساً ثلاث شخصيات ، عرفت فيما انني املت اعتزازا وكبرياء عندما اقيمت على عاتقي امية تلك المهمة .

وكان مصدر كبريائي هو اختياري لاداء مهمة اجد فيها لذة وانظر اليها نظرة اعتبار لكونها هامة . ولقد اقيمت مسؤوليئة تنظيم وادارة « مجلس شباب كامبروج » على عاتقي عرضا فعندما دلفت الى مكتب السيدة لاز كنت غريباً ، ولكنني خرجت منه بأفاق جديدة واهداف واسعة واعتقدت ان السيدة لاز قد جاءتمني احسن بجملة ليس بمجرد التعلق بل بشكلي في مهمة يظهر جلياً انها تم بها اشد الاهتمام ، ولم ينف اعتبارها لي عند هذا الحد بل اكدت لي ان زوجها كرئيس لمنظمة الشباب في الولاية سيزورني للاخذ بيدي ومساعدتي ، وكنت موقناً من انني في حاجة الى هذه المساعدة كما كنت قد وطدت عزمي على ان اكون عند حسن ظن السيدة لاز وزوجها .

وكان شعوري الذي يشار كني فيه العديد من الشباب والشابات الذين كنت اجتمع بهم في الكنيسة وفي ميدان العمل ان العالم يسير مندفعاً بقوة قبار جبار نحو هاربة حقيقة، وان هذا الاندفاع لا يمكن لشيء الوقوف في سبيله ولكن مجرد تصور اهرال وفضائع حرب عالمية ثالثة كان مجد ذاته واقعاً قوياً ابعد كل مجهود في سبيل تجنب العالم مثل هذه الكارثة وبينما كنت اجتمع الى هنافات تدعو للحرب واخرى تدعو لتجنب الحرب تطرق مساعي من كل جانب كنت اعلم علم اليقين انني اقف الى جانب السلام وقد هزني صرخات هارهازاً عنيفاً ، واثرت علي اشد تأثير كما شهدت بمنتهمي الاشتراكيين من الحلف الذي عقده الالمان والروس وهذا جعلني اعتقد بان من واجب الولايات المتحدة ان تساعد بريطانيا ضمن نطاق مقدرتنا ، ولكن قبل كل شيء كنت اعطف على فكرة جعل اميركا قوية لدرجة تمكنها من الدفاع عن سلامتها والاعتعداد للعمل اذا ما اضطرت الى ذلك .

اقتربت الحرب وبدأ النقاش حولها يدور في كل مجالس وفي كل مصنع وبيت ، وعلى الرغم من ان بعض الناس تظاهروا بانهم يتجاهلون اقترب الحرب وقبعوا صامتين الا انني كنت اضر بميل نحو ايجاد وسيلة للتعبير عن رأيي في هذا الموضوع الخطير فوجدت في السيدة ماز اليك البحرية التي قادتي نحو هذه الوسيلة عندما شرحت لي طبيعة شبكة مجالس الشباب المعقدة ووسائل اتصالاتها وعلاقاتها مع كونفرس الشباب الاميركي وهو الهيئة العليا لمنظمات الشباب واظهرت لي كيف يحتضن مجلس لشباب في مدينة كامبردج الصغيرة اذا ما قام بمهمة وكالة مدقة للعشرات من المنظمات الفذة ان يتصل بمختلف طبقات الشعب ويوحى اليها بالتعاون بما يؤدي الى خدمة ورفاهية الشعب احسن خدمة وختمت

حديثها عن هذا الموضوع قائلة بهذه الوسيلة نستطيع ان نسمع الناس
آراءنا ونفعل ذلك حتما .

كانت مهمة تنظيم مجلس الشباب في مدينة كامبردج ، وهي المهمة
التي القيت على عاتقي أمراً صعباً نكتشفه للفتيات من كل جانب ، فجمع
بعض اصدقائي الاوفياء وتنظيمهم على شكل جماعات تابعة للكنيسة
المعمدانية للقيام بمهام خاصة امر بخلاف تمام الاختلاف عن تنظيم مجلس
الشباب في مدينة لا اعراف عنها الا النبي القليل ولا يعرف سكانها
في شيئا .

ولولم اجد في كل منعطف من الطريق الطويلة امامي مساهداً لي
السبيل لكتبت ضعت في خضم مهمة تنظيم مجلس الشباب فالسيدة مايز قد
سملت لي بداية العمل بان زردتي باسماء زملاء الشباب الذين في وسعهم
مساعدتي في كامبردج وفي كل خطوة في الطريق كنت اجد يد مساعدة
تدني لي الخطورة الاخرى فشيخص كان يعطيني امم شخص آخر لاقباله ،
وهذا الآخر كان يمدني بقائمة طويلة من اسماء الاشخاص الذين استطيع
الاعتماد عليهم ولعل من المعجب العجيب ان اجد في المستقبل ان اولئك
الاشخاص الذين احلت عليهم قد اصبحوا الشخصيات الهامة في تاريخ
مجلس شباب كامبردج ذلك التاريخ القصير المملوء بالخطر والمغامرات .

كان توفي غروس من اول الاشخاص الذين اجتمعت بهم ، ففي
خلال الايام القليلة الاولى من اقامتي في كامبردج شررعي في العمل
زوت الانسة غروس في مكتبها في اتحاد طلاب هارفرد ، وكانت هذه
الآنسة ضخمة الجسم جذابة جميلة مملوءة بالحيوية والحوارة ، وكان شعرها
الاشقر الطويل قد ترك دون تديبق ، وكانت رمزا للصحة والقوة والفتاة
التي لم تخاف لتعيش بين الجدة ان كما كانت مثلاً لاولئك الفتيات اللواتي

نجتمع بهم في مخيمات الشباب والشابات الصيفية .

استقبلتني توني بحرارة واست ادرني ما اذا كانت السيدة ملز قد ابلغتها مسبقا أنني سأزورها ، وعلى اي حال فقد وجدت أنها توافق كل الموافقة على فكرة تأليف مجلس للشباب في كامبردج وقد اوضحت الانسة توني ان منظمات الشباب في الجامعة وفي المدينة هي في اشد الحاجة الى مجلس للشباب يأخذ على عاتقه أمر تهئية افكار الشباب واعدادهم لمواجهة مشاكل الحرب والعمل والتميز العنصري والخدمة العسكرية والتدريب على اعمال الدفاع عن الوطن ومسائل اخرى كثيرة هامة ، فوجدتني بتأييد تام من منظماتها مشروعي واكدت لي انه عندما يعقد مجلس للشباب اول جلسة له سيوفد اتحاد الطلاب مندوبين عنه لحضور هذا المؤتمر وقالت ان الهيئة التي تشرف عليها لا تمثل طلاب الجامعة فحسب بل تمثل ايضاً طالبات كليات البنات في منطقة بوسطن ومن جملتها كليات رادكاف وسيمونز .

ولاحظت فيما بعد خلال الجلسات الاولى التي عقدتها لجنتنا التحضيرية في مكتب الانسة توني انها كانت تجلس جلسة الحريص على معرفة كل شيء بدور في الجلسة والمهتم جدا بكل ما تقدمه وقد زودتني باسماء زعماء شباب آخرين في منطقة كامبردج مؤكدة لي انني استطاع الاعتماد عليهم وكان بعضهم كما اذكر يحضرون الى مكنتها ويمكنون هنية ، ومن ثم يتهدرون عن انظاري . اما البعض الآخر فقد يبقى طيلة انعقاد جلسة اللجنة ، ومن هؤلاء من سولمونت التي كانت وما زالت زعيمة شابات ممتازة في جمعية الفتيات المسيحية ، والتي برهنت على انها ساعدي الأيمن القوي خلال الاوقات الصعبة ، ومنهم ايضا ارثر وسدي في سولومون وهما اخوان وقد كان لهما فضل علي ما جعلني مدينا لهما دون ان يعرفا كنه

هذا الفضل او يمدفان اليه فمذان الشابان يضاف اليهما ستانلي بيشير قد
مغررهم الاقدار الساخرة المازلة لتكوين مصيري .

ولم تتم جميع اتصالاتي عن طريق السيدة ماز وزملائها فقد وجدت
بين اصدقائي مؤيدين اقرباء ليهودي الاولى كما كنت مسؤولا وحدي
عن انضمام عدد من الاعضاء ومن هؤلاء الاصدقاء الذين مدروا لي يد
العون غورودون كبسي الذي كان زميلي خلال سني الدراسة وزعميا
لشباب التابعين الى كنيسة المشيخية ، وقد اكتشفت فيما بعد ان اخلاصه
العميق لي جعل من المستحيل عليه ان يتخلى عني في المستقبل وينكر
معرفته بي انكاراً تاماً ، رمها كانت الصورة التي رسمتها تخيلته لي ومهما
شعر باحتقاري الا انه لم يستطع ان يقنع نفسه بالاعتقاد والايان بصورتي
الحقيقية التي ارتسمت امام ناظره .

ولم يمض زمن الا وقد زارني ذات ماز وبما انه لم يكن لدى هاتف
في المنزل لذلك اتصل بي هاتفياً بمكتبي ، واقتوح الاجتماع بي في مطعم
في ساحة هارفرد ودعاني الى تناول طعام الغداء فيه وقد وجدت في
هذا الشاب صفات تحببه الى النفس كذلك الصفات التي تتفتح بها زوجته
هذا مع انه لا يتمتع بميزة البساطة وهي بارزة في زوجته ، وكان التقائي
الاول معه يتسم بطابع الرسميات ، ومع هذا فلم يحل ذلك دون تحذره
الي بطولا حيث اكتشفت فيه مدى ثقافته ورجاحة تفكيره وصائب
فكره ولاحظت عليه أيضاً انه عصبى المزاج زانه كان يبتغي الؤونة والاخرى
يرفع شعره عن جبهته بحركة عصبية بيده اليسرى .

ادر كنت عندهذا الحدادرا كاتاما الصعوبات التي تكتنف مشروعي ،
وكان من دراعي مروري ان أجد شخصا ما اتباحث معه في بعض
الاجراءات المعينة ، وبما ان ذات ماز كان مختصا وخبيراً بشؤون

الاجراءات التنظيمية فقد وجدت فيه ضالتي المذشودة والشخص الذي
يحمل الآلات تعمل كلها بالنسجام والذي يفهم على كل مقدة ويدرك
دقائق الامور ويجد الوسائل لتسيير قدها في المشروع مع تدليل جميع العقبات.
وكان اول شيء نسبي ان أنعله هو ان أوّلف لجنة تأجيله مؤلفة
من عشرة اعضاء تتوفر فيهم الحيوية والنشاط والقابلية للعمل ويمثلون
مختلف هيئات الشباب كما اوضح لي انه يجب علي ان اجد من يرضى ان
يرعى مشروعي مقترحاً اسماء بعض الشخصيات التي يمكن تأليف لجنة
الاشراف منها وعندما سألته عن مهمة لجنة الاشراف قال ان اول ما
يطلب من اعضاء اللجنة هو تأييدهم الشخصي للمشروع ولربما امكن ضمان
تأييد المنظمات التي يمثلونها ورضي بشرح مهمة اعضاء لجنة الاشراف فقال
قد يستفاد من هؤلاء كما ارجع تستخدم اسمائهم لاقناع أولئك الذين
لا يعرفونك او للتأثير على اعضاء اللجنة التأسيسية الذين هم أقل منك سناً
وبالاضافة الى ذلك فان اعضاء لجنة الاشراف يزودون المنظمة بمعامل
الاستقرار الذي لا يتأتى الا عن طريق كبار لسن ويستجد نفسك في
حاجة الى هذا العامل اذا اضطرت الى جمع التبرعات ومن المرجح انك
ستفعل لتستطيع الاستمرار في تأدية مهمتك اخف الى ذلك ان اعضاء
لجنة الاشراف يستطيعون توجيه مناهجك توجيهاً ناجحاً وختم حديثه عن
هذا الجرح قائلاً اننا دائماً نحاول ايجاد عدد من المشاهير لتبني عملنا التنظيمي
سواء اكان على اساس مجلس محلي او شامل للولاية فقط او للوطن بولته.
وتلت ذلك سلسلة من الاجتماعات التي عقدتها اللجنة في مكتب
نوفي غروس وقد وقع الخيار علي لان اكون رئيساً مؤقتاً للجنة وكان
معظم الذين حضروا هذه الجلسات من الاشخاص غير الفعاليين ولكن
كما هي العادة في اي مشروع من هذا النوع لا بد الا وان يظهر مع

مرور الزمن نواة صلبة من بين الجماعات التي تعقد الاجتماعات ، وهذا
 ما حدث نتيجة لاجتماعاتنا . فخلالها ظهر نفوذ آرثر سولومون واخيه
 مدني وستانلي ببشر وبما هو جدير بالذكر ان مدني سولومون كانت
 يختلف اختلافا بينا عن اخيه ، فآرثر كان صغير البنية مربع الحركة
 تلمع عيناه بقوة وتنطلق منها الفكرة تلو الفكرة وثلاثة ثمان باهتمام الى
 جميع الجهات لملقيا نظرة فاحصة الى كل شيء يجري حولها . وكانت
 يتمتع بصفات الدبلوماسي للعريق في مهنته ، وأما اخوه مدني فكان
 ضخم البنية بطيئ التفكير نوعا ما ولكنه دؤب على العمل الشاق منفذ
 جبار لكل فكرة يضع اخوه خطوطها الاساسية وبالتعاون مع الاخوين
 يضاف اليهما ستانلي ببشر ذلك الانسان القوي الوحشي الطباع ، الفصير
 القامة ، القوي العضلات ، كان في وسعي ان افعل كل شيء اريده وحق
 تلك الاشياء التي كنت اعتقد ان لا طاقة لنا بها ومع الزمن بدأت
 انظر اليهم نظرتي الى « الفوسان الثلاثة » ليس لانهم يتمتعون بأي ميزة
 من مزايا الفروسية بل لانفائهم الشامل على كل شيء ولذلك المزيج من
 شخصياتهم المختلفة السجاي والموحدة الهدف .

وفي شهر تشرين الثاني وجهنا نداء لا كثر من مائة منظمة في
 كمبريدج لحضور اول اجتماع يعقده المجلس بكمال هيئته، وكان النداء
 المؤلف من ثلاث صفحات والذي وضع نصه معاصدي الثلاثة ووقعته
 بنفسني يحتوي على برنامج ومبادئ المجلس وحياته توجه المسائل التي
 كنا نعتقد انها ضمن نطاق نشاطها، وكانت الحرب طبعاً من اهم المسائل
 المدرجة في البرنامج وقد المعنا في ندائنا الى ان الامة الاميركية صوتت
 في الانتخابات العامة الاخيرة في جانب الرئيس روزفلت لوهو ديمقراطي
 وتساندنا اذا كان الرئيس يسير بالبلاء القهقري في طريق نوذي الى
 الحرب بدلاً من السلم.

وبحثنا في النداء قانون التجنيد العسكري واقترحنا ان تقوم
 المجتمعات الاميركية بتقديم صناعات الرجال المجندين وارسال جماعات
 للاتصال بهم ومراعاة الجنود في معسكراتهم ليلبوا على صلة وثيقة
 بشؤون الوطن وتجاهات الرأي العام وتأييد ومؤازرة كل تشريع من
 شأنه مساعدة المجندين، وكانت هناك نقطة او نقطتان في النداء لموافق
 عليها موضعاً اعتراضاتي واحداً كما اذكر اقتراحاً يتضمن بطريق غير
 مباشر النوصية باعطاء المجندين اجازات كثيرة وكبيرة، وقد اعترضت
 على هذه النقطة مبيناً ان اعتقادي بان الجندي الذي سيدخل الى ساحات

الوعي لا يحتاج الى اجازات بل الى تذيب مستمر ولكن بما ان هذه
النقطة كانت ثانوية الامة وكان النداء قد طبع مسبقاً فقد رأيت ان
من المستحسن ان اترك النداء كما هو .

وفي رسالة دردية وزعت بعد اسبوعين من توجيه النداء عدونا
تاريخ اول اجتماع يعقده المجلس وكان ذلك في السادس من شهر كانون
الاول ١٩٤٠ . وقد استجابت الهيئات استجابة طيبة لندائنا الاول فاستطعنا
ضمن ان تأييد ومؤازرة عدد من الشخصيات الامة الذين اعلنوا قبولهم
لتبني مشروعنا ومن هؤلاء البروفسور كيوتلي مذر من جامعة هارفرد
والقس ف . هيلستنج سمث والعيد ارنست كولنز من منظمة زملاء
ونبر والدكتور البوت ديفنباك ورولاندر فوربس والقس واتر جيوج
والآنسة اودلي سويني والدكتور هورد وتكومب وكاوا جميعاً من
مشاهير المواطنين في منطقة بوستون .

وحضر الجلسة الافتتاحية ممثلون عن اكثر من ثلاثين منظمة من
منظمات الشباب ولذلك اعتبرنا الجلسة الاولى من ناحية التمثيل ناجحة
جداً وفي الجلسة تلاتر سولومون تقريراً عن تقدم برامج تدريب
الشباب على المهن في كامبردج كما ادار دفة المناقشات ، ولم يستطع نات
الز ان يحضر الجلسة الافتتاحية ويلقي خطابه الرئيسي كما كان مقرراً
واكنه اتاب عنه زرجته وبعد ان انتهت من لقاء خطابه اثننا مسائل
اخرى للبحث العماني كالجنيد والتميز العنصري في الحياة العسكرية
وحياة المجتمعات ، ومواضيع اخرى ذات بال .

وقمت عملية الانتخاب بسرعة ، ويعود الفضل في ذلك الى الخطة التي
كننا قد رسمناها مسبقاً لاجراء هذه العملية ولست افكر ما اذا كانت
احد الاخرين مدني او ارثر سولومون او ما اذا كان ستانلي بيدشر هو الذي

اقترح اسمي كرئيس ، ولكن التسمية حازت على موافقة المجلس ومن ثم
اصبحت رئيساً له وبهذه الطريقة أصبحت المس سولومون امينة مر
وخازنة ، كما ان الفرسان الثلاثة كوفتوا على عملهم وما تكبدوه من
جهد ومشقة بانتخابهم جميعاً اعضاء في مجلس المديرين او المجلس التنفيذي
وتقرر ايضاً عقد المجلس بكامل هيئته في اول يوم جمعة من كل شهر
بينما تقرر عقد مجلس المديرين او المجلس التنفيذي مودين في كل شهر في
صباح احد بعد احد وفي منزلي

ومرمان ما قفزنا نحو جميع انواع نشاط الشباب ليس ذاك
فحسب بل الى مختلف انواع المشاكل المباشرة ، وقد تأتي اول
مشكلة وربما من مسألة التدريب على المهن وهي المسألة التي كانت متبها
اوثر سولومون اهتماماً عظيماً فمن حين الى آخر خلال فترة التنظيم كان
المجلس يضع نصوص رسائل ومناشير دورية تتناول العدة العديد من
المواضيع ، وبعدها لتوقيعي ومن ثم تعرض علي للموافقة وترسل
للاشخاص والجماعات ، ولكن الرسالة التي سأوري لكم قصتها ، وهي
تحمل توقيمي دون ان اعرف عنها شيئاً بالمرّة وموضوعها مشروع
ادارة الشباب الوطنية غيرة العمل ، وكان هذا المشروع موضع بحث
في مجلس الكونغرس الاميركي لينال مساعدة مالية من الحكومة
الفدرالية ، وكان مجلس شباب كامبودج يشعر ان لجنة مدارس كامبودج
قد قصرت في اغتنام فرصة توفرا والاعامة لمساعدة الشباب على الحصول
على اعمال لبعض الوقت بموجب المشروع لانف الذكر واكتشف
في احد الايام ان اكثر من الف منشور تحمل اسم مجلس شباب
كامبودج وتوقيمي كرئيس قد وزعت في المدينة ، وكانت هذه
المنشورات تحت على تعليم طالبات لمحافظة المدينة ، وعلى عقد جلسات عامة

للمناقشة مختلف أوجه برنامج ادارة الشباب الوطنية .
 هزني الحادث هزاً عنيفاً وكيف لا يكون ذلك وقد وزعت
 منشورات تحمل توقيعى دون علمي ! لقد كان هذا العمل يمثل افتقار
 كل من اشترك فيه الى ضماير حية تحاسبهم على اعمالهم وهو تعد فاضح على
 السلطة المخولة لي من قبل اعضاء المجلس الذين اعتسبوا نفسي مسؤولاً
 امامهم عن كل عمل اقوم به ، وفي نفس الوقت كنت ادرك بعض مزايا
 البرنامج وفوائده كما ان خبرتي الشخصية في الحياة تبرر تأييدي لشرع
 يدف نحو ايجاد احوال لبعض الوقت للشباب ، ولم يكن بوسعني ،
 والحالة هذه الا ان اتي على حماس ونشاط اعضاء المجلس التنفيذي
 وبالإضافة الى ذلك فقد ادت الحملة الى نتائج منها ان لجنة المدارس
 صوتت في جانب قرار يدعو الى تأليف مركز لخدمة العمل تابع لادارة
 الشباب الوطنية في مدينة كامبردج وذلك لتضيق النشاط المبذول
 لتنشيط عن اعمال للشباب ، وكان هذا اول نصر ملموس يسجله مجلس
 الشباب بما دعاني الى تجاهل بعض الاجراءات المعوجة التي اتخذت للوصول
 الى هذا النصر .

ولكن الحادثة بخد ذاتها انقلبت فوطدت هزني على ان اكون اكثر
 حرصاً خصوصاً وان الكثيرين من اصدقائي الطيبين المحترمين في
 كامبردج قد ايدوني وايدوا المجلس الذي اترأسه فكانت والحالة هذه
 مسؤوليتي الاولى تجاههم وكرئيس للمجلس كان من واجبي ان اؤكد
 من ان السيطرة على السياسات والاعمال يجب ان تبقى بيد اصحابها
 الا وهم الاعضاء ولكن اجتماعاً واحداً للمجلس التنفيذي اظهر بوضوح
 صعوبة هذا الامر فلم تستطع المس سولومونت الحضور وبذلك عقد
 المجلس التنفيذي جلسته بحضور الاخوين سولومون وستانلي بيشر وبحضوري

كرئيس المجلس ، وكانت ام نقطة في جدول الاعمال تقرير الى
كونفرس الشباب الاميركي يتناول مواقف مجلس شباب كامبردج
من ام مشكلة كانت تواجه البلاد آنذاك الا وهي تقديم المساعدة
العسكرية الى حلفائنا ، واذا كانت المشكلة قد طال عليها الامد وانعت
من ذاكرتي الا ان تأثيرها بي وعلاقتها بزملائي الثلاثة ما زال
عالقاً في ذهني ، لن نتمعه الايام واليالي ، هذا مع انني ما كنت
لا فكريات هذا التأثير سيئتي عالقاً في ذهني كل هذا الامد الطويل .
فعندما عرضت المسألة علينا لا نتخذ اجراءات بشأنها اوضح الاخوان
سولومون وستاني بيشر موقفهم منها بكل جلاء فقد اتفقت كلمتهم
على رأي واحد يخالف وجهة نظري على طول الخط ورفضوا كل
مشروع من شأنه تقديم المساعدة العسكرية الى بريطانيا اما انا فكنت
في المعسكر الآخر لانني اؤمن بان العون العسكري لبريطانيا وحلفائها
هو ضرورة عاجلة قصوى .

وقد دار نقاش عنيف حول هذا الموضوع اثيرت فيه بصفتي
رئيساً للمجلس وستاني بيشر وتنازل النقاش موقف مجلسنا حل مجلس
الشباب الاميركي فأصر ستاني بيشر على ان اوامر هذا المجلس يجب ان
ينفذها مجلسنا اما انا فاعربت عن اعتقادي الجازم باننا لسنا اتيافاً له كما
ان منظمنا لا تضري تحت لوائه وانه يجب ان نتخذ قراراتنا بالتصويت
وبطريقة ديمقراطية وحارل ارثر سولومون ان يلطف من حدة الموقف
ولكنني بقيت مصراً على رأيي وبقي ستاني بيشر مصراً على رأيه هو
الآخر دون تحزح واخيراً تدخل سدني بيشر في الأمر وقال ان مجلس
الشباب الاميركي يعقد جلساته في مقره في واشنطن وعلى معرفة اوثق
بمجريات الامور واتجاهات الرأي العام وقد اتخذ قراره رافضاً تقديم

المساعدات الى بريطانيا وحلفائها كما ان مجلس شباب ولاية ماساشوستس قد اقره على هذا الرأي ، يجعل من الاستعيل علينا ان نملك طريقاً غير هذا وبضعنا امام حنبيل واحد الا وهو السير في ركابها ومقاومة اعداء المعونة الى بريطانيا وحلفائها .

وعندما سمعت هذا القول وانصت الى هذا الجدل تولدت فكرة طارئة في زاوية بعيدة من دماغه . او ليس ما سمعته ضرباً من ضروب المنطق الشيوعي ؟ او ليست طريقة التفكير هذه ، تسميه الشيوعية بالركيزة الديمقراطية ؟ فيموجب العقيدة الشيوعية بضع كبار عظمي السياسة « خط السير » في مشكلة معينة ، ومن ثم يعممون به بوسائلهم المختلفة على الجمهور الذي يتوجب عليه ان يوافق عليه ويختمه بختمه ويعيده الى اصحابه وعندئذ يطلق عليه واضعوا للسياسة « ارادة الشعب » و « الركيزة الديمقراطية » وبعبارة اخرى « الديمقراطية الشيوعية » .

رفجأة انفض كل شيء امامي وعرفت كل شيء والموازة تنمش قلبي ونخفت شكوكي وما ساورني من ريبة وظهري جلياً انني دخلت في مصيدة وضعت في طريقي بهارة ووجدت نفسي كشخص من اوائل المؤسسين لمجلس شباب كامبريدج وكاول رئيس له بل وجدت المجلس برمته ليس الا الاستاراء يخفي وراءه مشاويع وبرامج بصفة اشخاص يعملون من وراء حجاب .

غادرت قاعة الاجتماع وقد تولاني ياس ميري فعني لو كانت المس سولومونت ، في الجلسة فان الهزيمة ستلحق بي لانهم ثلاثة ونحن اثنان . هناطدت عزمي على عمل شيء ما لمواجهة الموقف ولكن كانت من حسن ظني انني لم اتسرع في العمل بل قلبت المشكلة مرارا

وتكراراً في دماغه ، وتركها لنفسه ولست اغالي اذا قلت انني كنت اخجل ان احدث احداً عنها وكنت الامر حتى عن زوجتي لانها كانت تعني بطفلها الصغير ، ولم تكن اتهم بالاشخاص الذين يحضرون الى منزلي كما انها كانت لا تعطف على فكرة المجلس .

كنت اعلم ان الكثيرين من اصدقائي الذين آزروني وانضموا الى مجلس الشباب تلبية لطبي واستجابة للاحابي قد يدهشون ويتأثرون الى اقصى حد لو علموا مدى السيطرة التي يمارسها اعضاء المجلس التنفيذي علي كرئيس . . ثم بدأت افكر لاقرا اي سبيل املكه وساءت نفسي هل يجب ان اتصل بهم — ولاء الاصدقاء مباشرة والجاليم شارحاً لهم ما خفي من الأمور ؟ لو فعلت ذلك لهدمت مجلس الشباب وقوضت جميع ما قمت به من اعمال في سبيله ، وفكرت بحل آخر ففي استطاعتي ان استقيل وقد اوضح لي بيشر هذا الحل في الاجتماع الاخير ، ولكن الاستقالة لا تحل اي مشكلة لانه في حالة استقالتي سيتابع بيشر والاخوان مولومون اعمال المجلس مخفيين وراء اسم شخص ينصبونه رئيساً ويلعبون به دون علمه وتنتهي المسألة بهم هذه الطريقة التي تبعني عن الميدان .

تصارعت والمشكلة ليل نهار وقلبت اوجهها مراراً عدة واستعرضت المراحل التي ادت في النهاية الى تأليف مجلس شباب كامبريدج ، والتي جعلتني زميلاً لولاة الثلاثة الذين اثبتوا انهم اخصامي بدلا من ان يكونوا عوناً لي على مجابهة المشاكل .

لم استطع النوم وقد طرأت علي فكرة تدعوني الى الذهاب الى مركز شرطة بوسطن ولكنني خشيت ان تطردني الشرطة ظناً منها انني رجل ضعيف خصوصاً وانه لم يكن هنالك من خرق للقانون وبعدها

تذكرت ما جرى في مؤتمر جمعية المحاربين القدماء الاميركيين الذي عقد
في مدينة بوسطن في شهر ايلول عندما اعتلى ج. ادغار هوفر منصة
الخطابة وحمل حملة شعواء على الاشخاص الذين يخدعون مصالح الاجانب
وحذر الشعب من وكلاء الدول الاجنبية الذين يبذلون نشاطا في الامم
المتحدة منبهاً الاذان الى ما دعاه « بالهتوىا السياسية » طالبا من
كل شخص يعرف شيئا يؤثر على مصير الدفاع الوطني ان يرفع
تفريفاً عن معلوماته الى مكتب التحريات الفيدرالي ليجري التحقيق
بشأنها على ايدي خبراء المكتب المدرجين .

اضأت المصباح الكهربائي واخذت بيدي دليل الهاتف وبدأت
افتش عن رقم هاتف مكتب التحريات الفيدرالي واخيراً اهتديت اليه
تحت قائمة هواتف وزارة العدل الاميركية وقرأت ايضاً عنوان المكتب
المذكور . وقد تحركت زوجتي ايضاً في فراشها وفتحت حينئذ التوى النور
مشعلاً . فسألني « ماذا حدث ؟ » اجبت : « لا شيء » في الامر ثم نظرت مرة
اخرى الى العنوان وادرت الزر الكهربائي ونمت .

وفي صباح اليوم التالي غادرت منزلي متجهـا الى مقر التحريات
 الفيدرالي وعندما دلفت السـبـحـة قابلتني آنسة تجلس وراء لوحة الهاتف
 وبادرتني قائلة ، هل يمكنني مساعدتك ؟ تولفتي الدهشة وعقدت اساني لانني
 لم اكن ادري ما اجيب واخيراً قلت (هل استطيع مقابلة احد وكلاء
 المكتب ولم اكن لاعرف ما اذا كان المكتب يستخدم وكلاء يدبرون
 مكثباً ضخماً كهذا ، ولكن الفتاة اسعفتني ولم تظهر دهشة لطيرتي
 وتوددي بل قالت هل تريد مقابلة شخص معين ؟ اجبت لا وبعد فاسألني
 عن اسمي فاجب هيربرت فلبرك رسالتني عن مكان اقامتي فقلت كامبردج
 فغادرت الغرفة بعد ان اخبرتني انها ستعود بشخص ليقابلني ، شكرتمـا
 وجلسـت على مقعد قرب الباب وبدأت افكر بما ساقوله للوكيل وكيف
 ابدأ حديثي وتساءلت عما اذا كان الحديث سيجري بيني وبينه في هذه
 القاعة ، وجالت بخاطري عشرات من الاسئلة ولكن عندما عادت الفتاة
 بصحبها رجل استولى علي الفزع اذ ابتسم الشخص الذي احضرته الفتاة
 رطاب مني الاحاق به . فمررنا بعدد من الممرات المؤدية من غرفة الى
 غرفة وبعدد من المكاتب الصغيرة ، واخيراً دخلنا غرفة صغيرة واغلق
 صاحبي وراءه الباب مهدوء . اجلسني للوكيل على كرسي ولم يعرفني
 على نفسه بل بادرني بقوله (انت تعيش في كامبردج ، فاجبته نعم انتقلت
 وزوجتي الى هذه المدينة قبل سنة تقريباً ثم بدأ ينظر الي نظرات فاحصة

والتي نظرة على محفظتي الجلدية التي وضعتها على الطاولة وثياب العمل
التي كنت مرتديها ، ثم سألني هل تشتغل في بوسطن ؟ فاجبت : نعم
اشتغل في منطقة بوسطن في مدينة كامبردج وانا موظف لدى شركة
اعلان ثم قال هل تستطيع مساعدتك يا سيد فلبروك ؟ وتابع كلامه قائلاً ،
هل يمكنك ان تقص علي قصتك باختصار ، وهل لهذه القصة علاقة بعملك ،
اجبت : اظن ان المسألة لا تتعلق بالخصوصيات ، انما مسألة خاصة
ولكنني اعتقد انها أثيرت للجميع وانا في حاجة الى بعض النصيح .

عاد وكيل المكتب وابتسم ابتسامة فاعمة وقال في الواقع اننا لانقدم
المشورات ولكن من الافضل ان تبدأ قصتك من بدايتها وقد سمعناك
تقول اننا مسألة فاعمة .

شرعت في رواية قصتي فقلت انني رئيس منظمة الشباب تعرف
باسم مجلس شباب كامبردج وهي هيئة تضم زعماء الشباب في عدد من
أوجه النشاط الاجتماعي من الذين يهتمون بالشؤون التجارية بل هي نوع
من انواع حلقات البحث ، ومع انني رئيسها الا انني لا ادري تماماً
ما يجري فيها .

ثم اخضت بعض مناهجها وذكرت اسماء بعض اعضائها وموظفيها
والمشرفين عليها ولاحظت ان اهتمامه قد ازداد بسرعة وبدأ يخطط
بعض ملاحظات حيناً بعد حين على ورقة يجنيها بيده الثانية ولم يكن
ليقاطعه في الا ليجأني بعض أسئلة عارضة او لبطاب الى اعادة افظ
اسم او ترجمته .

ثم خفت في تفاصيل قصة اهتمامي بالمجلس ووصفت نشاطي في تأسيسه
وجهود الآخرين في تحقيق فكرته وبتشجيعه لم ترك شاردة او واردة
الا ومردتها وبما انني شغرت بالاهتمام العميق والانتباه الدقيق للباقيات

على وجه لكل ناحية من نواحي القصة وكنت ازداد حماسة كلما اكملت فصلا لا بدأ فصلا قالبا ، واخيرا بدأت اشعر انه ينظر الى نظرية جديدة واعدت على مسامحة كيف بدأت اشعر وكأنني رئيس جماعة لا حول له ولا طول ، وكيف كانت تصدر المناشير وتوزع على الناس باسمي دون موافقتي ومخالفة لمعتقداتي وآراء الاعضاء وختمت قصتي ذاكرته شيئا منذ خلافي مع ستانلي بيشر والآخرين سولومون ذلك الحلاف الذي كان يؤدي الى قطيعة تامة بيننا .

وعندما انتهيت سألتني : وماذا في وصفنا ان نفعل فليس هنالك اية مخالفة لقوانين الحكومة الفيدرالية تدخل ضمن نطاق اختصاص مكتب التحريات الفيدرالي ، نأجبهه ليس الامر كذلك ولا اعرف شيئا من خرق قانون ما ، فتعجبهم وجهه وقال ، اذن انت ترتاب بان منظمتك قد سيطر عليها الشيوعيون فهل الامر كذلك ؟ وهل لديك اي دليل ؟ اجبته : ليس لدي اي مستند او وثيقة تبين على ذلك ولست ادري ما اذا كان الافضل ان استقبل او اطلع الملا على ما يجري في المنظمة .

وهنا وجه الى سؤال دقيقا هل وصلت المسألة الى حد جعلك تنفصل عن هؤلاء الناس انفصالا لارجعه منه ، وهل الوضع عدائي بالمرأ ؟ اجبته : كلا انني لا استطيع القول بان المسألة وصلت الى حد لا فائدة من اصلاحه ولم يبق السيف العزل بعد .

فقال وهو لا يزال يسيطر سيطرة تامة على ادارة دفعة الحديث : اصدقك القول انه من الناحية الرسمية لا نستطيع التدخل في الامر مع ان من دواعي سروري ان نرى مواطنينا يدركون مثل هذه الاشياء

ولكن ما لم يكن هناك شيء أكثر إيجابية فأخشى ان يكون الامر خارجا عن نطاق عملنا، ثم قال دارجوك ان لانس فهمي فذهبن دائماً نرحب بك ولدينا الوقت الكافي للاستماع الى ما تريد قوله كما اننا على استعداد لمساعدتك ولكننا لا نغفل الا ذراعاً للقانون والمعادلة ولذلك لا نستطيع اتخاذ اجراءات الا في حدود القانون.

وبعد الاستماع الى ملاحظته اجبت وفهمت ما تعني يا سيدي واشكرك جزيل الشكر على ما بذلته لي من نصيح ولربما اتيت اليك مرة ثانية اذا ما اضطررتني الظروف، ثم رفعت قبعتي وحملت محفظتي الجلدية وخرجت من الغرفة والوكيل ورائي حيث ودعني في غرفة الاستقبال، وغادرت مكتب التحريات الغدر الي دون ان اسال الوكيل عن اسم، او ان اجد ملامشكني وجواباً مباشراً لاسألني ولكن الوكيل اعاد اذا ما صاغية لفصتي.

زادت المقاتلة من حيوتي وتركتني في حال الريبة والارتداد اسوأ من حالتي السابقة، وكان استقبالي من سير الحوادث في مجلس شباب كامبردج قد بلغ اشده لدرجة جعلتني راغباً اشد الرغبة في الانسحاب منه والاستقالة من رئاسته حاملاً معي آثار تجربة مريّة ودرس قاس شديد. ومع هذا كنت افقد من جهة اخرى انه ببقائي في المجلس او محاولتي للسيطرة على شؤونه حرصاً على مصلحة الاعضاء واجبار المجلس على كشف اوراقه وعرض خططه على الملأ، اذا دعت الضرورة الى ذلك في اجتماع كانون الثاني، فلربما استطعت انقاذ ما يمكن انقاذه وعلى اقل تقدير قد اتكّن من تبرير موقفني امام اصدقائي

الوفياء الذين منحوني ثقتهم والذين اعتبر نفسي مسؤولاً امامهم ولذا
قررت ان ابحت المسألة مع صديقي غوردون كيبس كما وطدت
عزمي على عدم الاتصال مع نات منذ هذا الشأن مع علي التام بانه
بصفته الرئيس المسؤول عن منظمة شباب معاشره ستس التي تعقـب
بمثابة الام لمنظمة كامبردج قد يكون الشخص الملائم الذي يجب اللجوء
اليه في مثل هذه الحالات لنصفية المشاكل معه ولكن لم انس انه
هو وزوجته كانا مسؤولين عن تنظيمي لميثة شباب كامبردج بادي
ذي بـدء .

لم نسمح الظروف لي لمحادثة غوردون كيبس قبل ان يزورني شخص
في مكنتي زيارة لم تكن لتخطر لي على بال . فذهبت الى غرفة الاستقبال
لارى فيما شابا جميل الطلعة لم اره من قبل . باورني بقوله « اسمي
هارولد ليري ، وبحركة سريعة فتح محفظته الجلدية ليظهرني على اوراق
اثبات هويته التي كتب عليها اسمه باحرف كبيرة ونحته عبارة « مكتب
التحريات الفدرالي » .

اجبته بـ « اهل وسهلاً لا بد الا وانك قد اثبت لانجاز مهمة
كما انني شخصياً اود التحدث اليك » . تلفت حولي ثم قلت له ، لا يوجد
مكان في هذا المكتب المكتظ بالموظفين والزبائن يصلح لاجتماعنا على
انفراد ، فقال لاداعي لاجلة واذا لم يكن لديك مـانع اود ان اجتمع
في مكان قريب من بيتك صباح غد حيث نذهب معاً في سيارة في المكان
هاوي . لتحدثت ملياً في الامر .

اقتربت ان يتم الاجتماع غـداً في الساعة الثامنة صباحاً
فوافق بإيماءة برأسه وكتب في مذكرته الموعد والمكان : شارع

ما غزى الساعة الثامنة ، ثم ودعني قائلا الافضل ان لاتذكر لاحد
بان موظفا في مكتب التحريات الفدرالية قد زارك واكدت له انه
يستطيع الاعتماد على صحتي .

٥



وفي صباح اليوم التالي وصلت الى المكان المتفق عليه قبل عشر دقائق من الموعد المحدد خوفا من ان يكون ليوى قد وصل اليه قبل الموعد ولكن لم اجده فبدأت ازرع الشارع ذهابا وايابا وانظر الى ساعتي بين الدقيقة والفينة وفي قام الساعة للثامنة الاربع دقيقة دخلت سيارة المنعطف ووقفت امامي وكانت الساعة قد بلغت الثامنة تماما فقلت في نفسي ان من عادة رجال مكتب التحريات الفدرالي المحافظة على الموعد بدقة فدخلت السيارة وعاد بها ليوى من حيث انت .

وعندما بدأت السيارة تسير قال ليوى « صباح الخير نستطيع التحدث قليلا في السيارة وبعدما ساوصلك الى مكتبك » ، ثم نفذ ليوى من هذا الحديث مباشرة الى المهمة التي اوكلت اليه فقال « قرأت مذكرة عن زيارتك لمكتبنا فهل جد شيء في الامر » . اجبته لا . لانني كنت مشغولا جدا وبالإضافة الى ذلك فلم اكن ادري ماذا افعل .

ثم قال انت متزوج على ما اظن فهل تعرف زوجتك شيئا عن المسألة ؟ سألني هذا السؤال ملقيا نظرة فاحصة علي وجهي بعد ان دار بنفسه ليواجهني . اجبته « لم احدث احدا بالامر غير الوكيل الذي قابلته في مكتبكم » . كنت ارقب كل حركة من حركاته واصفي لكل كلمة من كلماته ، وقد ايقنت انه اتى ليتحدث الي عن شيء ما

ولكنه ضبط نفسه او غير رأيه علي ما يظهر . وقطعت عليه حبل ضيقه
عندما قلت : ان زوجتي لا تحب المنظمة حتى ولا اعضائها ولم اتحدث
معهما عن المنظمة منذ امد طويل ، فقال : ، ولماذا تعترض زوجتك
علي انضمامك للمنظمة ؟ هل لانها لا تحب الاشخاص العاملين فيها ؟
فقلت : (لقد اخبرها اصدقائنا انني اتعاون مع جمعية من الشيوعيين
وقد زار بعضهم بيتي وهي لا تشعر بمودة نجوم) ، ثم ليروي وعههم ثم
قال ، (لا ريب انها علي حق) ، وصالني ، (هل تعرف ان هؤلاء الذين
تتحدث عنهم شيوعيون فعلا ؟ فاجبت : لا استطيع اثبات ذلك كما انهم
لم يصرحوا لي بانهم شيوعيون ، وعند هذا الحد من الحديث اقترح علي
ليروي ان ابقى في المنظمة لا عرف ما اذا كان احد من اعضائها من الشيوعيين
كما طلب مني ان اكون علي مقربة واتصال وثيق بالاعضاء وبالمجموعة نفسها
لا عرف ما ترمي اليه ، وحاولت ان استوضح من ليروي معنى قوله ولكنني
كبرت جماع نفسي وقلت لولم يكن لمكتب التحريات الفيدرالي غرض
لما كلف ليروي نفسه مشقة الحضور في صباح يوم شديد البرودة للاجتماع
بي والتحدث الي ، وبعدها - صالني ما اذا كان قد حان موعد عملي فنظرت
الي صاعتي وقلت الافضل ان اذهب الي المكتب فادار - يارته نحو مكنتي .
وخلال عودتي الي المكتب بدأت اقلب المسألة في فكري وانساءل عما
اذا كان ليروي اهتمام معين ام لا ؟ .. والذي لاحظته انه لم يحاول ان
يطور الحديث - ليصل الي غايته المنشودة فقد كانت اسئلته عامة ولم يكن
ليظهر اهتماما بالقاط المعنية او بالاشخاص المعنيين بالامر ولربما كان
يمكن ان يصل الي هذا الحد لو اتبعت له الفرصة .

وقبل ان اغادر للسيارة سألته . (اذا تنصحتني ان افعل ؟) فاجاب
(حسنا يا سيد فلبرك) ، يظهر لي ان المسألة لا تتعلق بالخصوصيات ولا

لستطيع ان نولم اناية مباشرة وللغاية من مقابلتي لك كانت لنا كمد
من اننا لم نتوك شيئاً الا واطلعنا عليه .

عندما سمعت هذا الحديث طفي على شعور من اليأس والاستياء
ولم استطع الاعتقاد بان اجتماعنا ذهب هباء وكانت نتيجته صفراً .

ثم تابع صاحبي حديثه قائلاً ان رأيي الخاص هو انه يجب عليك
ان تبقى مع الجماعة خالصاً وان الكثيرين من اصدقائك مغيبون بالامر
وانت لا تريد للتخلي عنهم ولكن الهم من ذلك انك لا تريد تضحية
مبادئك فلو استقلت لكان ذلك يعني مجرد استسلام وقصور من جانبك
يؤدي الى سيطرة هؤلاء الناس على المنظمة وهو على ما اعتقد ما يسعى
اليه ريجارلون ارغامك على فعله .

وصلنا الى نقطة قريبة من المكتب غادرت عندهما السيارة وقبل
ان اترك ليوي اعطاني رقم هاتفه واخبرني انه سيبقى على اتصال معي
وطالب الي ان لا احدث احدا بالامر او على اقل تقدير ان لا اذكر
اني اتصلت مع مكتب التحريات الفيدرالي واوصاني ان اكون على
حذر محاولا معرفة كل ما يجري كما رجاني في النهاية ان ابلاغ مكتب
التحريات الفيدرالي عما قد يجري من أحداث وان ابعث له بأية معلومات
هامة اعتقد انها قد تفيد المكتب وتساوده على القيام بمهامه .

ناثرت على حضور اجتماعات مجلس الشيوخ والكنني ارجيت
العنان ليشر والآخرين سولومون فامحوا المجال لهما ليعملا ما يريدان
ولاحظت انهما يسيران بالمنظمة الى نشاط مري يجري من وراء حمار
وكنت بين الآونة والاخرى احتج على بعض تصرفاتهم ولكنني فجنبت
الاصطدام معهم والندرت اليهم بصراحة تامة وسرعان ما علمت ان
الاعضاء لا يعرفون شيئاً مما يجري وانهم في راد والمسيطرين على شؤون

المنظمة في واد آخر . وما دلت محافظا على سياسة الصمت فستبقى
الاوراع كما هي عليه . وحسبى اعضاء المنظمة - يستخدمون كادوات
لبلوغ اهداف لا يعرفون عنها شيئا . وبينما كنت اظهر الى انظار
باعتام مستمر في اعمال الهيئة الا انني لم افعل شيئا . فلم احاول
الاتصال مع احد ولم اطلب مؤازرة اصدقائي لثخلف المشاريع كما كنت
افعل سابقا كما انني استطعت الاعتذار في شتى المناسبات بانني مشغول جدا
ومع الزمن قل اهتمامي بالمجلس تدريجياً كما انني لم اعد احرص على
حضور جميع الاجتماعات كما سبق عهدي .

وبدأت اشعر وكأني احد المتأمرين ففي لحظات قلقة كان خير
اصدقائي الذين اثق بهم تمام الثقة كالس-ولومونت وغوردون كبس
يعترضون على بعض اجراءات نتخذها باسم المجلس ولكني لم اكن
لأنني حتى بهذه الاعتراضات من اشخاص اصدقاء ووفياء بل كنت
احاول التمعن فيها وتقليب وجوهها وسبر غورها لاستخاض النفع بها رأيا
مستقلا في الموضوع .

وكان الدافع الرئيسي وراء تصرفي هو اقامة البرهان وايحاء جميع
الادلة التي تثبت شيوعية بعض اعضاء المجلس واتخذت موقفا مغايرا
لما انا عليه فعلا في ميدان واحد هام فلم اعلن مرة واحدة بصراحة
انني ضد الشيوعية وهذا الموقف جعل لي يبشر والاخوين سولومون
يحاولون التقرب مني اكثر فأكثر ومع اننا كنا نختلف على بعض المسائل
الا انني لم ادع شخصيتي المتخفية تتغير بصورة فجائية ، وقد بذل الثلاثة
كل جهد مستطاع لتعليمي على حد تعبير الشيوعيين واعطوني عددا كبيرا
من الكتب والكراسات الشيوعية . فدرست هذه المؤلفات بعناية عظيمة
وكانت زوجتي ايضا تظهر غضبا بل واحتقارها عندما كنت احضر

الكتب الشيوعية الى المنزل وقد رفضت حتى النظر الى هذه التوافه حسب رأيها .

وخلال فصل الربيع ، وفي فترات متقطعة ، قدمت بعض المعلومات الى هارولد ليروي من مكتب التحريات الفدرالي ، وكنت ارسلي المعلومات ضمن رسائل تجملها على اطلاق على اسمي وعلى نشاط مجلس شباب كامبريدج . وقد اجتمعت معه مرات قليلة وفي ظروف شبيهة بالظروف التي احاطت اجتماعنا الاول وكانت هذه الاجتماعات تعقد بناء على طلبه ، ولم يكن ليذكر شيئاً عن التقارير التي ارحلها اليه او ارجعها له ولكنني استطعت مرة واحدة وبطريق غير مباشر معرفة افكاره بعد ان اشار اليها اشارة عابرة وبعبارة تشبه الانذار ففي احد الاجتماعات خاطبني قائلاً اسمع يا مستر فلبرك ، اعتقد ان هناك اشخاصاً يهتفون بتدريك كزيم وبعتك كشخص مدمر منظم وقد يظنون ان في وسعهم استخدامك واذا كان الامر كذلك فلا بد الا وانهم سيقدّمون لك بعض العروض وبعض الاقتراحات ، وعندما سألته : اذا تعني بالاقتراحات ؟ اجاب : لا اعني شيئاً معيناً : ثم هز كتفيه وادركت من هذه الاشارة انه يعرف اكثر مما صرح لي به . وعاد الى الحديث فقال ، قد يطلبون منك ان تساعد بين الآرنة والاخرى وتشترك معهم في بعض خططهم وتقوم بعمل خدمة اهدافهم ، فقلت له : انه في هؤلاء الشيوعيين اجاب : لا اود ان اقول ذلك فقاماً ولكن قد يتصلون معك ووجهة نظري في الموضوع انه مهما كان موقفك ، اطلب اليك ان لا ترفض لهم طلباً بل يجب ان نعمل بجد للوصول الى هذا الامر ولكن يجب ان لا تقتفز اليه قفزاً . قل لهم انك تحتاج الى بعض الوقت للتفكير . هل انت متابع لحديثي ؟ اجبت نعم باليامة من راسي وكنت ارتاب بعض الريبة فيما يقول .

وختم حديثه بقوله « اذا احدث شيء من هذا فاللهم في الامر ان
 تتصل معي رأساً دون تردد وباقصى معرفة ممكنة لتتشاور في الامر .
 فوجئت بحديثه هذا ودهشت ايما دهشة ولم استطع التفوه بعبارة
 غير قولي « حسنا يا هارولد سافعل ذلك » . هذه هي المرة الاولى التي
 اعطى فيها تعليمات صريحة معينة اللهم الاتمذيره لي بان لا اتحدث عن
 اجتماعاتنا ولم يكن لزاما علي ان اسأله عما اذا كان يجب ان استمر على
 تقديم تقاريري بعد ان ادركت انه ليس بالامكان دفع رجال مكتب
 التحريات الفيدرالي دفعا الى الامام وانه على كل شخص يتعامل معهم
 ان يأخذ المشككة بسهولة ويتركهم يفعلون ما يريدون . وحتى هذه الاونة
 لم اكن لاعرف ما يرمي اليه ايدي بالضبط ولكنني تذكرت كلمات
 وكيل مكتب التحريات الفيدرالي عندما زرت المكتب لأول مرة اذ
 قال لي « لسنا الا ذراعا للقانون وعلينا ان نتخذ اجراءات على اساس
 قانوني ، وهذا يعني ان كل ما يستطيع المكتب فعله قبل ايجاد الادلة
 القانونية هو المراقبة والانتظار .

وخلال شتاء وربيع ذلك العام ركز مجلس الشيوخ جهودهم في
 حملات الدعوة للسلام في منطقة بوسطن وكان يشرف ويساعد على تنظيم
 مؤتمرات للاحتجاج ضد الحرب .

نشرنا وممننا آلاف النداءات التي كانت تحمل توابع الملايين من
 الاميركيين والتي تطلب عدم اشتراك اميركا بالحرب وكان الهدف
 من وراء هذه النداءات تسجيل اسماء اكبر عدد ممكن من الاميركيين
 على وثائق تثبت انهم من دعاة عدم الاشتراك في الحرب والعزف على
 وتر كره الانسان للحرب وويلاتها .

ورأيت عيو الدعاية بعناية ذلك بترادة صحيفة «صندي وركر»
التي كنت قد اشتريت فيها وعززت علي هذا بشراء اعداد جريدة
«دلي وركر» وخرجت من هذه المطالعة مقتنعا بان الحزب الشيوعي
يملئ صياحاته املاء على مجلس شباب كامبردج مع استسلامي التام فسرت
مع الشيوعيين في طريقهم وكنت افرق جهودهم باعمالهم حينما استطعت
الى ذلك سبيلا ولكنني كنت حريصا على ان اكون على اتصال وثيق
معهم بحثا عن دليل على ارتباطهم الشيوعية ولم يمض زمن طويل الا وكان
الدليل ناصعا امامي .

ففي اليوم الثاني والعشرين من شهر حزيران وكان يوم احمد
صدرت جريدة «صندي وركر» كالعادة وحملتها اليكس الموزعة جوي
وكانت اعمدتها الصارخة تضرب على الوثيرة الممروفة كما كانت تحتوي
على افتتاحية تحمل حملة شمواء على الاغاثات عن النزاع بين روسيا
والمانيا ناعنة نشر مثل هذه الانباء بباردة الترويج الى الحرب ، ولكنني
لم اعر هذه الافتتاحية انتباها خاصا .

اما بقية المواد المنشورة في الجريدة فكانت المغالاة ضد الحرب
وضد روزفلت وضد برناج الدفاع وضد تقديم المساعدات الى بريطانيا .
ولكن في مساء ذلك اليوم نفسه حدث ما لم يكن في الحسبان
فقد اعلنت محطات الاذاعة الاميركية نبأ اعتزت له اوصال الولايات
المتحدة الا وهو ان هتلر قد ارجى عنان جيوشه بوجهها خربة صاعقة
لجانبه السابق بروف ستالين في ذلك الليلة التاريخية اجتمعت مع
زملائي اعضاء مجلس شباب كامبردج فلم يسمع منهم تعليقا على هذا
النبأ ونضت ايام قليلة وزملائي ما زالوا مقتنعين بالعمى وفي اليوم
التالي لانتشار نبأ الزحف الالماني لم استطع شراء جريدة «دلي وركر»

وعندما سألت بائع الصحف عنها قال - لم تصاني الاعداد بعد - وادرف يقول ، لظاهر ان الجريدة لم تصل النعايات بعد بشأن موقفها من اعلان المانيا لحرب على سنالين . وفي يوم الاربعاء ٢٥ حزيران استنظت ان احصل على عدد من الجريدة مؤرخ في ٢٤ حزيران .

كان هذا العدد يحمل عنوانا ضخما يقول « ساعدوا الاتحاد السوفياتي في حربه ضد النازية » وكان هذا العنوايت نداء المعركة وعتاف الحزب المقاوم للحوب . ولم يزل اعضاؤه ينادون بانهم لا يزالون يشنون قتالا ضد الحرب وكانت الافتتاحية في العدد الآنف الذكر تترويح فتعلونا وتمبط آفا آخر كالمصارع وقد جاء فيها ان الهجوم المساح الذي شنته الفاشية الالمانية والدويلات التي ترويح تحت نيرها هو هجوم غاشم موجه ضد اعظم دولة تحمل لواء السلام والحربة والاستقلال الوطني ... دولة الاشتراكية الحقة .

واعلنت جريدة دبلي وركر حربا لاهوادة فيما ضد الحكام النازيين فكانت تقول : ان العدوان العسكري الذي اقترحه حكام المانيا الفاشيين هو هجوم وضربة موجهة ايضا الى الشعب الالمانى كما انه ضربة للشعب الاميركي والعالم برعته .

واشارت الجريدة الى انها ما زالت تعتبر بريطانيا والولايات المتحدة من الدول المستعمرة ولكن الشعب الاميركي بما فيه العمال والمزارعون الكادحون والزنوج والطبقة الوسطى قد تبنت القضية السوفياتية وكانها قضية اميركا نفسها . واقترحت الجريدة في افتتاحيتها الرئيسية تأييد الاتحاد السوفيتي اشد التأييد والتعاون معه في نضاله ضد الهتارية الفاشية وضد الرجعيين من كل لون ومذهب الذين يحاولون باي شكل من الاشكال مساعدة هجوم هتلر على



الاتحاد السوفيتي لان سلم اي شعب من الشعوب بتوقف على تحريره
واستقلال جميع الشعوب ،

ومرغان ما شئت قراءة مثل هذه العبارات التي لم تكن لتخلو
من عنصر الفكاهة الذي زاد وضوحا بعد انعام النظر في صفحات جريدة
الوركر وحتى الرفقاء فرجثوا بالتغيير الكبير الذي ظهر جلبا على
صفحات الجريدة ففي يوم الاحد ذلك اليوم التاريخي الذي اعلن فيه نبأ
الهجوم الكاسح بدأت الجريدة تنشر سلسلة من المقالات تتضمن حملة
مركزية ضد صناعة الافلام في هولبود ووصمت اصحاب هذه الصناعة بانهم
من « صانعي الحروب » ولكن عندما عادت الجريدة الى الصدور بعد
التغيير المفاجيء الذي طرأ على اتجاه الدعاية الشيوعية ظهرت المقالة الثانية
من السلسلة مقتضبة ومختصرة وقد اشير الى انها الاخيرة في هذه السلسلة
ولم تكن محاولة الجريدة طهي الموضوع زاجحة حتى ان اعضاء الحزب
الشيوعي اظهروا امتعاضهم من هذا الامر .

وعندما حملت موزعة الحزب هذه جريدة الوركر للصادرة في يوم
الاحد التالي وقدمته الي كانت تظهر على عباها بواور الاسى والاحف
وقالت « ليس من المرعب ان يعلن مثل الحرب على ستالين » ، لقد زرفنا
الدموع عندما سمعنا للنبأ انا وجميع افراد عائلتي و اجبنها : نعم الاخبار
مرعبة ومحزنة للغاية ، وشمرت آنذاك بحزن عميق وخيمت علي حجاب
وكابة ما بعدها كآبة ولكن لاسباب تختلف بارة عن الاسباب التي
ادت الى حزن جويي بائعة الصحف فهذر وهذر الشيوعيين في هذه البلاد
كان يعني اشياء كثيرة بالذمة للكثيرين من الناس اما انا فكنت اعتبره
بمثابة اختراق لذلك للغطاء الكثيف من الادعاء بالانسانية الذي يخفي
وراءه الشيوعيون اهدافهم ؟ لا ريب ان نبأ امتداد الحرب واتساع

رقعتها كحريق شب في غابة شامسة امر محزن ولكن معظم الامير كييف
من ذري الافكار النيرة كانوا يعتقدون بان الحرب منذ بدايتها اي منذ
ان اعلنت في اليوم الثالث من ايلول ١٩٣٩ كانت نبا محزنا شيئا ولم
يكن اعلان هتلر الحرب على ستالين بداية هذا الحزن اللهم الا بالنسبة
الى الشيوعيين .

وقفت صديقتي الشيوعية امامي والدعوتهم من حينها ولكني
تركتها مشمزا من هذا الموقف ويظهر انها اساءت تفسير سلوكي هذا
فقالت : اظن ان الروس كانوا يعرفون انهم لا يستطيعون الوثوق بهتلر
ولم يوقع ستالين المعاهدة معه الا لكسب الوقت استعدادا لدوره هجومه
لانه كان موقنا ان الهجوم لا بدأت .

وبعد سماعي هذه الملاحظات ادركت ان الشيوعيين قد شقوا
طريق سير جديد لدعايتهم فقلت : ان موقف روجيا من هذا الامر
هو موقف المدافع عن نفسه ! وقد كنا نعرف ان هتلر لا بد وان يشن
هجومه علينا ، قلت ذلك متحاشيا للنظر في وجه الفتاة لانني لم اشر في
تلك الاونة برغبة في متابعة تظاهري بانني اسير مع الشيوعيين في
في طريقهم مها كان الغرض وتأكدت انني اذا تابعت حديثي وفتحت
فهي مرة ثانية فلا بد وان اقول شيئا منافيا للحكمة وه دعاء لندمي
ولذلك بقيت صامتا ،

فاورت جوي منزلي لتتابع جولتهم اخدمة للحزب وعند ذاك سمعت
زرجني ايضا تصيح وتعربد في الفرقة المجاورة مرهان ما دخلت غورتي
وقالت : اسمح يا هيوب ما الداعي لسيرك مع هؤلاء الناس ؟ ولماذا
تصغي الى اقوالهم لقد اغلقت الباب في وجه هذه الفتاة ذات مرة .
ان هذا سخف ما بعده سخف ، قالت ذلك واصارت بيدها اشارة الحانق

المشتر الى جريدة الوركر الملقاه على الكرسي .
وقد ظهرت فيما غاربها البارزة التي لا تخفي معانيها على احد .
اليت عليها نظرة حائرة واقربت مني وامسكت بكتفيها
وقلت : ابقاء صدقيني اذا قلت لك بانني اعرف ما افعل وانني لا
افعل الا الشئ الصحيح » .

ابتعدت عني نافرة وقالت : ماذا هناك ؟ هل اختلطت مع هؤلاء
... هؤلاء الشيوعيين ؟ اخبرني ؟ انهم جميعا شيوعيون . انحنى باهترب
فلحنا شيوعيين . اتنا من الناس الذين يحترمون انفسهم .
اجبتا : لا انكر عليك انني اختلطت معهم ولكني ارجوك ان
تفهمي أمراً واحداً هو انني لست معهم وكما يسعدني ان اتخلص منهم الى
الابد ولا ريب انك تشعرين بنفس السعادة لو استطعت الى ذلك سبيلا
الا ان الظروف تضطرنني الى متابعة الاختلاط معهم فعلى الرغم من
كلامهم الرنان والمعسول ووعودهم الزائفة المضللة للجهلاء فانك تعرفين
ان هؤلاء الناس بعيدون عن فضائل الدين المسيحي كل البعد ولا يعطون
الفرد حقه من الاحترام ولا يحترمون استقامته . انني اشعر ان من
واجبي ان اقاتل في سبيل هذه الغايات وفي الوقت الحاضر اعتقد ان
باختلاطي معهم استطيع القيام بواجبي خير قيام خصوصاً وان الاتصال
مهم بمعاني اكثر قدرة على معرفة ما يجري بين ظهرانيهم .

ادترخت ايضاً قائلة : ولكن كيف يكون ذلك وماذا تستطيع
ان تفعل ؟ اجبت : لست ادري وتذكرت حينذاك ان ليروي كان قد
نماني عن الحوض في هذا الموضوع فتجنبت نظرتها الفاحصة وحملتني في
وجهي وقلت : لا استطيع ان اخبرك بكل شيء يا ايها ولربما تمكنت
من القيام بعمل في الوقت المناسب ولست اذكر ان الشك قد ساورك

مرة من اعمالي اوليس الامر كذلك ؟ اجابت : ابدا . لم اشك فيك
قطعا ، فقلت : اذا ارجوك ان تثقي بي ، فابتسمت وقالت : دكنت
دائما اثق بك يا هيرب وانت تعلم ذلك علم اليقين كما انني اعرف انك ان
اعتقدت بصحة شيء فلا قوة في العالم ولا احد يستطيع تغيير رأيك ،
ثم صمت لحظة واخافت قائلة ، ولكنني آمل طمعا ان تكون على
معرفة وثيقة بما تفعله ، اجبتها : دانا آمل ايضا ان يكون الامر
كذلك .

كانت حركة هتلر المفاجئة ضد روسيا بمثابة العامل الكيماوي المساعد الذي كشف الستار عن الشيوعيين بين أولئك الأشخاص الذين كنت أحمل معهم فعندما حدث الهجوم ظهر الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة وكأنه دويو ، يدور دورات مربعة بعد ان ابتعد عن خيطه الذي وصل الى غايته ، وما زال طرفه الآخر معلقا بسياسة الكرومات الحربية وكان لابد من مرور فترة من الزمن قبل ان الحيط مرة ثانية على البروي الذي اصبح اداة تعريف للشيوعيين ، وهذه الفرصة مكنتني من معرفة الشيوعيين من بين جميع معارفي بمجرد لغة القيا عليهم فالكثير من اصدقائي في منظمات الشباب حافظوا على استقلالهم خلال فترة الانتل العنيفة كما ان دعاة العزلة لم يغيروا موقفهم بين عشية وضحاها واولئك الذين كانوا يدعون الى التدخل قبل الهجوم على روسيا لم يجدوا عن موقفهم بعد الهجوم .

ولكن بين شهر حزيران عام ١٩٤١ وغزو اليابان لبيرل هاربورت مرت فترة تدعو الانسان الى الاصفاء والانتباه والتأمل والمقارنة وكنت اشعر وكان الوحي عبط علي واكتشفت ان عددا من رفاقي الذين كانوا من اشد دعاة السلم الكارهابيين للحرب قبل زحف هتلر الى الشرق قد اصبحوا بين عشية وضحاها من اشد المتحمسين للحرب بعد

المجوم على روسيا وكم دمثت اذ ادركت ان مهمهم الرئيسي لم يكن
مصلحة الولايات المتحدة بل مصلحة الاتحاد السوفياتي والمعتقدات التي
تلقاها عليهم - جريدة الدابلي وركر وغيرها من الصحف الناطقة
بلسان الحزب .

وكانت صحيفة الورد كوتزار وتؤخر بمثل هذه العبارات دأب
الشعب يطلب الآن تقديم المساعدات الى اوروبا ، ولم تكن الحقيقة
كذلك فالاميريكي العامري لم يظهر تبسلا مريدا كذلك الذي اظهره
الحزب الشيوعي ، وما زالت فئات تدعو الى العزلة والى السلام تضغط
اشد الضغط وتستخدم كل ما اوتيت من نفوذ لابعاد شعب الحرب عن
اميركا حتي حدثت معركة بيرل هاربر ولشد ما ينطبق هذا القول على
حركة الشباب التي خلق منها الشيوعيون بمعلمهم المستمر الجدي جيمس
قوة ضد الحرب والمنظمات الشعبية بمجلس شباب كابرديج التي كانت
تعمل في حيليل منع الحرب اذصرعان ما تفككت عراها وتبخرت جهودها
بعدا انقض من حولها مؤازروها الشيوعيون وكلاؤهم المهرضون .

وفي واشنطن تبخرت هيئة كانت تحبط بالبيت الابيض احاطة
الحوار بالمعصم وتدعو الى السلام تحت قيادة فردريك فاندربلت فيلد
وزالت اعلامها وبافطاتها وكانها لم تكن .

وفي اوائل الحريف شعر الحزب الشيوعي بضرورة حاجة قصوى
لاعادة تنظيم صفوفه واحتمتاف اتصالاته مع جمهرة الشعب بواسطة
المنظمات الامامية ولكن كان عليه ان يفعل ذلك تحت راية جديدة
تدعو الى د مؤازرة الحرب ومساعدة الحلفاء وزيادة عدد المدافع
المشعونة الى اوروبا وتخفيض استهلاك الزبدة والخبز وليس آخرها
مساعدة الاتحاد السوفياتي والاخيرة هي بيت القصيد وبما ان - منظمات

الشباب كانت وما زالت حجر الاساس في بنيان قوة الحزب الشيوعي ونفوذ ذلك امار الحزب هذه المنظمات اشد الاهتمام واعطائها الافضالية والاسبقية في حملته لاعادة تنظيم صفوفه .

ووراء هذه الغاية وجه الحزب الشيوعي في شهر تشرين الاول عام ١٩٤١ نداء هاما الى زعماء الشباب في منطقة بوسطن لاعد اجتماع كبير في فندق تورين في بوسطن وقد وجهت الدعوة لحضور هذا الاجتماع لكل مؤيد ومؤازر مسجل اسمه في قوائم مجلس شباب ماسوشوسس والمنظمات التابعة له وفي معظم الحالات كان يتلو رسائل الدعوة زيارات وتصالات شخصية .

وبهذه المناسبة زارني ارثر سولومون الذي غدا بين عشية وضحاها من اشد انصار الاشتراك في الحرب ضد المانيا النازية والحق علي ان احضر الاجتماع كمندوب عن مجلس شباب كابرديج . سايرته ووافقت علي الحضور ولكنني في نفس الوقت ارسلت تقريراً مستعجلاً في البريد الى هارولد ليروي ابلاغته فيه ان مهرجاناً كبيراً للشباب سيعقد وانني ساحضره لاقدم له تقريراً شاملاً عن مجريات الامور وافقت زوجها ايضاً ان تصحبني فوافقت بعد تردد عظيم . وعقد الاجتماع الذي حضره اكثر من ١٠٠ زعيم من زعماء منظمات الشباب في ولاية ماسوشوسس في احدى قاعات فندق تورين . كنت اجلس وابغا مع ارثر سولومون في مقدمة القاعة وعندما التفت حولي لأرى من يمثل كابرديج غيوري لم اجد الا صديقهم القديم منذ ايام الدراسة غوردون كيس الذي حياني بهزة رأس فاترة .

افتتح الاجتماع بحطاب للفاه سام ابيلو وهو شاب مثلي الجسم كنت اعرفه بهض المعرفة من نشاطه السابق في منظمات الشباب وقف

هذا الشاب وراء منضدة وحوله شرفة من منظمي المؤتمر ولخص اغراض الاجتماع قائلاً ان من حملها حشد شباب بوسطن ورايبراج الدفاع الاميوكي وبلورة آراء الشباب في تأييد الحرب ضد المعتدران .

وبصورة تدريجية بدأت نبواته تملأ ، وبدأ صوته يتردد ووصل الى ذروة خطابه مقدماً اقتراحاً من شأنه تسجيل وقائع الاجتماع مع اسماء الحضور ووضع الجميع المؤيدة لافرار هذا الاقتراح ، ولم يكن سام متأكداً من قبول وشعور الجماعة ففي قاعة الاجتماع كان هنالك اشخاص لا يدينون الشيوعية بالولاء كما كان هنالك شيوعيون ودعاة سلم ورجال عسكريون ودعاة عزلة وانصار تدخل .

ولكن سام كان يتقن صناعة اثاره الرعاع فكان صوته يملأ ونبواته ترتفع تدريجياً بينما كان يلاح على وجوب تقديم مساعدة مباشرة الى الحلفاء والى روسيا ويصر على زيادة الانتاج الحربي وحشد جيوش اكبر عدداً واكثر عدة ونبي ميثاق الاطلسي والقانون الحياد لاعطاء اكبر قسط ممكن من العمون والتأييد للامم التي حشدت امكانياتها وقواتها وواردها ضد هتلر .

ولم اكن لاختلافه الرأي الا في القليل من خطابه ولربما كنت اوافقه على جميع ما جاء في هذا الخطاب فما زلت من دعاة السلام ولما زال قايي متملئاً بالسلام ولكنني منذ امد طويل تبنييت وجهة النظر التي تقول بان افضل طريق لتجنب الحرب اذا كان هنالك مثل هذا الطريق امام اميوكا هو مؤازرة انجلترا وحلفائهم الى اقصى حدود المؤازرة والاستعداد للاشتباك مباشرة في حرب مع العدو النازي اذا ما دعت الضرورة ولكنني بينما كان سام يتابع خطابه وتدفق من فمه عبارات اشبه بان تكون بشريط مسجل لعبارات جريدة دبلي وركر كنت اري بألم عيني ختم

والدمية ، فرق جبينه مما جعلني في أشد حالات الغضب ، فقبل أشهر
قلائل كان سام نفسه يتحدث من الطرف الآخر من فمه وعاجم الحرب
من كل جانب بنفس العنف والشدّة الباديتين الآن في تأييده لها وقد
كان هذا الموقف أكثر مما استطع ان تهضمه معدني !!

كنت اعرف عبارات دبلي وركزت على المعرفة واحفظها في ظهر
قلب واعرف الحياة التي كانت تنبعث قبل هجرهم جزوان والحياة
التي تبذلنا بعد هذا الهجرم وكنت اشعر خلال الاجتماع بدافع قوى
لايقاوم لان اطعن الرفقاء الشيوعيين في القاعة واجرمهم جرعة
قوية من نفس المادة المخدرة التي كانوا خلال فترة من الزمن قد
تعودوا عليها والتي يحاولون الآن محاولة المسخيت طي صفحتها
ونسيانها الى الابد .

قبضت على يد ابغا بشدة فالتفت الي وعندها سمعت في اذنها قائلا :
سأحاول فعل شيء ما فلا تجزمي بل كوني رابطة الجأش .

وفي تلك اللحظة كان سام قد انهى خطابه موجها نداء الى المجتمعين
طالباً فيه منهم تأييد اقتراحه الحربي ثم غادر منصة الخطابة وعاد الى
مقعده والمستمعون يصفقون له بحماس ولم يكده الخطيب بأخذ مكانه
بين الحضور الا وقفزت واقفا واشرت الى رئيس الجلسة بحركة عنيفة
من ذراعي طالبا الكلام فاشار الي باصبعه وقال ، « ارجو من كل من
يريد الكلام ان يعطي اسمه والمنظمة التي يمثلها والدور التي اياها السيد » ،
فقلت « اسمي هيروت فلبروك وامثل منظمة شباب كامبودج » وبدأت
كأني بعبارات عنيفة استغرق القوم ثلاث دقائق فندت خلالها جميع
حجج سام ابلو وارثر سولومون وجريدة الدبلي وركزت وحملت حملة
شعواء على منكري شوارع وول ستريت الذين يحرقون البلاد الى

الحرب ، واعلنتما حرباً ضروساً على أي نوع من التعاون مع المستعمرين
البريطانيين والفرنسيين والهولنديين واستكملت أعمال اصحاب مصانع
الذخيرة وغيرهم من رجال الصناعة الذين يرغبون كل شيء ولا يخشون
شيئاً من جبر العالم الى حرب دامية ، واستخدمت كل وسيلة لا تارة
العواطف لأثر على الجمهور .

خيم على الغرفة صمت مطبق كذلك الهدوء الذي يسبق العاصفة
وكان صدى صرختي مازال يسمع في الغرفة وشعرت بيد ابنتي متوترة
ولكنني لم توقف عن الكلام وتابعت كلامي النارية قائلاً ، ولا تدعوا
ايها السادة ان النداء للدفاع قد يستخدم كستار لحرب عدوانية ولا ريب
ان مشروع روزفلت الذي يشده على أهمية الاسلحة الدفاعية هو دلالة
واضحة بان الرئيس يسير بالبلاء في طريق الحرب ، والخطر الفعلي
لعدوان النازيين لا يحل الا جزءاً يسيراً من سكان البلاد كما لو كان المال
والاقتصاد واصحاب بيوتات الصناعة الكبرى الذين اعتقد ان ممتلكاتهم
واصواقهم واموالهم المستثمرة هي الخطر الفعلي الذي يهدد البلاد
الاميركية ، وعند هذا الحد شعرت وكأن لساني بدأ يتعثر ولكنني
تابعت القاء كلامي متخذاً من المهمة الملقاة على عاتقي دافعاً وحافزاً ،
وكان من دواعي سروري ان اراقب المستمعين وقد بدت على وجوههم
امارات الاهتمام وان اشهد الجالسين على طاولة الرئاسة وقد بدأ القلبي
يستولي عليهم وشعروا بحسون .

واردت اقول : اذا دخلت هذه البلاد الحرب فانما يكون ذلك
للدفاع عن هذه المصالح ، وليس لضمان الدفاع عن الشعب الاميركي
وطريقة حياته ما دام الشعب الاميركي لا مصلحة له مطلقاً في هذه
الحرب او ليس التاريخ والمنطق يوجبان علينا ان لا نقدم عونا للمتحاربين

إذا ما أردنا ان نبقى خارج الحرب ؟ ان الحرب ستقضي قضاء مبهما على
اصلاحتنا الاجتماعية التي نحتاج اليها اشد الحاجة كما حدث في فرنسا
وستعظم نقابات العمال وتفسد قوانين الحد الأدنى للأجور وتزيد ساعات
العمل المسخر وتدمر الفئان الاجتماعية وتضعف بحرية الكلام والصحافة
ولا ريب ان توسع جيش الولايات المتحدة سيكون اساس الديكتاتورية
في هذه البلاد ، من الطبيعي ان نكره النازية ولكن يجب ان لانسى
بأن يستخدم شعورنا هذا كسلاح دعاية موجه ضد مؤسساتنا الديمقراطية
واداة لاعتقائنا في هوة حرب لا يبرر لها .

وعندما جلست فجأة بدأت العاصفة ورأيت ارثر - ولومون ينظر
الي نظرة فزع وجزع ولكنني بادلته النظرات بابتسامة لاميها وسرعان
ما ارتفعت اصابع عديدة يطلب احكام الكلام ولكن الرئيس طلب
الحفاظة على النظام اما زوجتي ايضا فبدأت تلقي نظراتها حول القاعة باحثه
عن اقرب باب يتقدم من الورطة خصوصا بعد ان لاحظت ان بيبي
الحضور عددا من الارعاع ، اظهروا بوضوح رغبتهم في طرده من شرفة
ولكنني كنت قد اتخذت لكل طارئ عدته وكنت قد قررت ان
اظهر لفئة الحائفة في قاعة الاجتماع انني اخضع آرائي للشخصية
لارادة الاكثرية ولكنني تركت الكلام عن هذا الامر حتى
اللعظة المناهية .

انقلب الاجتماع الى ما يقرب من الفتنة والثورة الموجهة بصورة
رئيسية الي وتعالى الخطباء وكل واحد منهم كان يمزق حججه اربا اربا
وحاول عدد قليل منهم للتكلم . ويدين لآرائي وتخفيف وطأتها قليلا
مع دعوتهم للسلام الا ان جمهرة الحاضرين اضطرتهم الى السكوت
واخيرا استطاع المشرفون على الاجتماع ومعظمهم من الشيوعيين اعادة

النظام والمدور بعد ساعة من الضجيج والغوضى .

واقترح احد الحاضرين تبني مشروع قرار سام ابلو قاطعا الطريق امام متابعة مناقشته وهنا وجدت ضالتي المنشودة وجاءت اللحظة الحاسمة فوقفت وطلبت الاذن بالكلام فاصفر وجه ارثر ووقف آخرون وحدجوني بنظرة تهديد ولكنني صرخت في وجوههم قائلا : ايها الرئيس ايها الرئيس ، فلم يستطع الرئيس تجاهلي وسمع لي بالكلام ، وعندها تجاوبت في ارجاء الغرفة صيحات حائقة واهانات صبت علي ولكن النظام اعيد وعندها قلت : سيدي الرئيس . اود ان اثنى على اقتراح مندوب دورشستر ، فغيم الصمت المطبق على الغرفة وجلست تاركا الحضور يجبطون خبط عشواء في تفسير حركتي الاخيرة و كنت امل ان اكون قد اتقنت تمثيل دوري بحيث لا يفتضح امرى .

وفي تلك الاناء اشرفت الشمس بعد ظلام وقفز ارثر - سولومون وهنأني ورأيت وجهه الحاضرين تعلوها ابتسامة فرح وربت احدهم على كتفي مستعسنا علي وقال : كنا نعلم انك ستصلح غلظتك ، وخيم على الفاعة جو من الغبطة والمرح .

ولكن الامر لم يكن كذلك مع الجميع فعندما التفت نظرة علي غوردهون كبس رأيه بجملي في وجهي وقد ظهرت علي وجهه امارات الغضب والاشتمزاز فما كان مني الا ان غضضت الطرف عنه ونظرت الي الارض وعندما جرت عملية التصويت علي مشروع القرار رفعت يدي موافقا عليه ولم يصوت احد ضده هذا مع انني لاحظت ان كثيرا من الحضور امتنعوا عن التصويت وعند انتهاء التصويت اعلن الرئيس الموافقة علي القرار بالاجماع وادفعت الجلسة .

ويظهر ان الشيوخيين كانوا ينتظرون اللحظة والاشارة التي تدل

على رغبته في ثقل خط سير الحزب الشيوعي وقد جاءت هذه اللحظة وبدأت الإشارة في اجتماع فندق تورين فبعد هذا الاجتماع طفت على الحزب موجة من الاهتمام في وبشاطي الذي كنت ارفع عنه تقريراً الى هارولد ليروي وكان هذا يردد عبارة « حسنا فعلت ، حسنا فعلت انك تسير في الطريق المستقيم » كلما اجتمع الى تقرير جديد .

وفي كل امسية كان يزور منزلي عدد من الاشخاص الغرباء وقد تزايد عددهم بشكل ملحوظ وكانوا يحضرون معهم كراصات كثيرة من مختلف المواضيع وكان الكثير من هذه المطبوعات تظهر عليه بجلاء عبارة « الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة »

ولاحظت ان العديد من زراري كانوا يحضرون ازواجاً . وقد تعرفت على عدد لا يحصى من الشباب باسمائهم التي يعرفون بها في الحزب فهذه مارجوت وهذا جون وهذه نانسي وهذا راي . . . وكنت دائماً انساءل ما اذا كانت هذه هي اسمائهم الفعلية او اسماء وهم المستعارة وكثيراً منهم لم يحارلوا اخفاء حقيقة كونهم اعضاء عاملين في عصبة الشباب الشيوعية وهي فرع الشباب في الحزب الشيوعي .

وكثيراً ما كانوا يقضون السهرة في منزلي وكان عددهم لا يتجاوز الاربعة او الخمسة وكانت ابغا زوجتي تبعد عنهم فتقضي الامسية في السينا او في زيارة الاصدقاء وفي مرات عديدة كان سألني الزوار عن زوجتي فكنت انتحل حقي الاعذار .

وفي البداية استعجبني الشيوعيون مراراً عديدة عن الانحراف « الترسكي » الذي اظهرته في اجتماع فندق تورين ولعنهم لم يضيعوا علي الخناق والظاهر انهم قنعوا بنتيجة الاجتماع وكثيراً ما كنت اشترك في مناقشات سياسية لجرده التدليل على استقلال في الرأي وكان الشيوعيون

يطلبون مني الاشتراك في عدد كبير لا يخص من حملتهم التي كانت تنفذ
من حملتهم التي كانت تنفذ عادة بعمل مشترك تقوم به الجماعات كتقديم
العرائض وهي وسيلة مستعجلة عند الشيوعيين . وكثير منهم من كان
لا يحمل العلامة الفارقة للحزب بل كانوا دائماً يحاولون التستر وراء
مختلف الاسماء التي تتناسب مع الظروف والمقام كجمعية بوسطن وعصبة
المواطنين ... والمؤتمر الوطني .. وهلم جرا .

وفي بعض الاحيان كنت ارفض بعض دعواتهم متعمدا لاني ما
كنت انوي ان انخرط في الحزب واغوص فيه الي هاهنا بحيث يصبح
مستعبدا علي تخصيص بعض وقته لوظيفته ولعائلته التي كانت تنمو
بسرعة . ولكن احد المشايخ التي اقترحها علي آرثر سولومون ، الذي
كان يتروده علي منزلي اكثر من غيره ، كان موضع اهتمامي . فقد طلب
الي ان اكون عضوا في لجنة تأسيس هيئة شباب جديدة في بوسطن
وسألت آرثر بمنتهى الحذر ، وكانت تجارب مجلس شباب كايروج المنحل
ما زالت عالقة في ذهني : هل لك ان تشرح لي كنه هذه الهيئة الجديدة ؟
فاجابني : اسمع يا هيربرت ، سأوضح لك الطريق الذي يجب عليك سلوكه
ان هذه الهيئة المقترحة ستعمل في سبيل ربح الحرب ويتوجب والحالة
هذه اقناع شباب بوسطن بتقديم كل عرن مستطاع ومؤازرة جميع
الاجراءات المؤدية الي ربح الحرب بسرعة مؤازرة مطلقة فالمدينة لا
تفتقر الي منظمات الشباب ، كما تعلم ، ففي بوسطن المئات من مثل هذه
المنظمات ولكن ما نسمي وراءه خلق لجنة مدسقة للاعمال توضح انه ما
تحتاجه البلاد لربح الحرب وتعمل بجد وجهد لتلبية هذه الحاجات .

وهذه صاحبي يقول : ان المنظمات التي نستطيع العمل معها معروفة
تماما لديك وذلك لعلاقاتك الوثيقة بمجلس بوسطن للوكالات الاجتماعية

فقد غمات معه خمس سنوات أليس كذلك ؟ فاجبت نعم : « هذا صحيح فانا اعرف الشيء الكثير عن هذه المنظمات التي أشرت اليها ، فقال « هذا ما اعنيه بالضبط وهذا ما يجعلك قادرا على احداث اكبر عون لنا ، ثم سألته « ماهي اهم اهداف اللجنة ؟ » فاجاب « ستعمل اللجنة في ميادين شتى حملات الانقاذ والمساعدة والتبرع بالدم وبيع سندات الدفاع والترفيه عن رجال القوات المسلحة وعندها قلت : سأفعل كل ما في وسعي في هذا السبيل ولكن عملي سيكون محدودا » .

وهكذا وجدت سبيلي الى مجلس شباب بوسطن للنصر وهي هيئة مجهولة الاصل . ولم افهم من بيان آرثر الموجز عن المجلس ما اذا كان مشروعه وليد عصبية الشباب الشيوعية او ما اذا كان منظمة مشروعة غير شيوعية بدأ يتسرب اليها الشيوعيون منذ البداية . وعلى الرغم من ذلك سارت آرثر ودخلت المجلس لسببين اولهما معرفة ماذا حدث وتبليغ مكتب التحريات الفيدرالي بما يمكن ان اعثر عليه من معلومات اصف الى ذلك انه اذا كان « مجلس شباب بوسطن للنصر » قد كرس نفسه لربح الحرب عن طريق العمل المشروع الذي يضع نصب عينيه مصلحة اميركا فقد كنت اجد في نفسي رغبة جامحة لمؤازرته والعمل ضمن نطاقه للمساعدة على مكافحة النفوذ والسيطرة الشيوعية عليه .

وتألفت ظروف جعلت مهتفي سهلة . فاعضاء عصبية الشباب الشيوعيين الذين كانوا يبذلون كل جهد مستطاع لارواء غليلهم بالسيطرة على « مجلس الشباب للنصر » وعلى برنامجي . وصرعان ما جرفهم تيارات من شباب مثاليين غير شيوعيين يقودهم ويسدو خطاهم زعماء وداة خبروا ميدان الشباب . وسار في موكب عربة ربح الحرب اكثر من ٢٥٠ منظمة للشباب وفي ظل نفوذ الزعماء الطيبين المسيطرين لم يتح للنسرب الشيوعي الا مجال ضئيل من النجاح .

وثمة عامل آخر عمل ضد الشيوعيين وهو دخول الولايات المتحدة
الحرب مباشرة بعد معركة بيرل هاربور مما استأصل شأفة دعاة العزلة الى
الابد وجمع شتات البلاد ووحّد كلمتها وحشد جميع سكانها في معسكر
واحد وبهذا نفدت ذخيرة الشيوعيين ولم يعد في وسعهم ضمان السيطرة
على بونايج مجلس الشباب لانصر .

وكان هنالك اسباب اخرى لفشلهم : فالعالمون في الميدان الاجتماعي
في مدينة بوسطن اصروا على ان يكون كل عمل ذي اهمية حائرا على
موافقة سلطات الدفاع المدني منسجما مع نشاطها وبهذه الطريقة استبعدت
جميع المسائل المتصلة بدعايات الشيوعيين . والمفزى الهام الذي يمكن
استخلاصه من تجارب منظمة « مجلس الشباب لانصر » هو انه يمكن كبح
جراح نفوذ الشيوعيين في النشاط المشروع ومنسج مع تصريحهم اذا كان
اعضاء المنظمة يهتمون اهتماما كافيا بالمنظمة ونشاطها ، وهذا القول ينطبق
ايضا على حالة شعبة « مجلس الشباب لانصر » حيث حشدت عصابة الشباب
الشيوعية كل امكانياتها للسيطرة عليه ولكنها منيت بفشل ذريع مما أثار
غضب اعضائها . فلم احرك ساكنا لمساعدتهم اللهم الا التظاهر بمحاولة
انصرهم واظهار خيبة الامل عند فشلهم .

وفي شهر آذار عام ١٩٤٢ ظهر جليسا ان عدد افراد عائلتي يزاده بسرعة اكثر مما يتحمله دخلي ووظيفتي وخصوصاً عندما اخبروني ابناًها تنتظر طفلها الثالث في الطريق (وكنا نتوقع وكنا امل ان يكون المولود الجديد ذكراً) .

وبعد سماع هذا النبأ بدأت في الحال افتش عن عمل جديد ورائب اكبر وعن طريق علاقتي مع نادي بوسطن للاعلان عرفت ان هنالك وظيفة شاغرة في فرع مساح بارامونت في بوسطن . قابلت المدير ، وكانت النتيجة مشرة وممتازة اذ استخدمت مساعداً لمدير قسم الاعلان في الشركة ابتداء من اول شهر نيسان .

وفي هذه الفترة زارني ارثر سرلومون كما دتسه فدهواه لتناول فنجان من القهوة ودفعنا اليه بشري المولود المرتقب وقد كنت مهتماً بصفة خاصة بابلاغه النبأ لعلني ان مثل هذا العمل سيكون سبيلاً لقطع صلاتي به وبزملائه الشيوعيين ولم اكن قد وطدت عزمي على نقل مكتبي من كامبردج فحسب بل نقل منزلي ايضا مما يجعاني عديم الفائدة لعصابة شباب كامبردج الشيوعية وقد مررت ان اصل الى هذه النتيجة .

فوجيء ارثر بالنبأ ولكنه لم يظهر اي استياء بل حال دما هو نوع الوظيفة الجديدة التي ستشغلها ؟ ، فقلت ساكون مساعداً لهاري براوننغ وهو محيد وكلا الصحافة في نيوزانجلند والمسؤول عن الدعاية والاعلان

لاكثر من مائة مسرح في هذا الجزء من البلاد ، وعندما سمع آرثر هذا القول قال والدهشة بادية على محياه ، « ان هذا الامر عظيم ، وما كنت لاتوقع ان يكون حماسه لهذا النبأ موازيا لحامي وبدأ يصب علي سيلاً منهمراً من الاسئلة اكثر مما استطيع الاجابة عليه ومن جملتها « أين سيكون مكتبك ؟ » ، ومتى سيبدأ العمل ؟ ومتى حصلت على الوظيفة ومتى سترحل ؟ ، وظهر لي ان حب استطلاع له لاحد له .

وعندما سألتني « كيف حصلت على مثل هذه الوظيفة الممتازة ؟ » اجبت « يعود الفضل الاكبر في ذلك الى اصدقائي في نادي الاعلان ، فاعترضني قائلاً بجهاش منقطع النظير وبجرعة ظهر معها وكأنه قد قفز من على مقعده « نادي اعلان بوسطن ! ، هل تعني انك عضو في هذا النادي ؟ قلت : « وماذا في الامر ، حقا انني عضو في هذا النادي وقد مضى على عضويتي سنتان ، فتساءل قائلاً ، « الله اكبر ! ولماذا لم تخبرني عن ذلك من قبل ؟ » فاجبت ، « لم اكن لاعلم ان هذا الامر مهمك ، فقال « كيف لاجني الامر . ان هذا امر مريع . نادي الاعلان وانت عضويه ! . وتوالت اسئلته ومرت الساعات الطوال وأخيراً بدأت ايضاً تتشأب واستأذنت منصرفاً الى مخدعها ، فودعت آرثر الى باب المنزل .

وقبل هودني من الباب قلت له « حسناً ، سأمر اذ اتخلص من نشاط منظمات كامبردج ، ومنذ هذه اللحظة سأضع حداً لتسرمي واخصص وقتنا اكبر لعلمي واقضي مع عائلتي فترات اطول . واذا كانت مشاريع الجتهومات جيدة الا انها تأخذ الكثير من وقتي وسيكون من دواعي سروري ان ابتعد من هذه المشاريع لفترة من الزمن . »

امعن آرثر النظر في وتفهمني بعينيه اللتين كانتا تشبهان عيني ابن

هرس وقال : سوف لا تتخلص منها بالمرة باهيربورت لانك تلتذ بالعمل في
حبل الشعب وهذه الرغبة تجري في عروقك ومع ذلك فقد خلقت
لتنظيم والادارة والايحاء للشعب وسوف لا يكون في مقدورك التخلص
ما فطرت عليه ، فضحك وودعه .

وفي الليلة التالية قرع باب منزلي قادم وكان هذا هو اثر بنفسه
وقد كان ينظر فتح الباب والفتحة باعلى عياده والعصبية ظاهرة في حركاته
فدعوته للدخول ، وما ان استقر به المقام الا وقال ، : هل تستطيع ان
تفره وهل يجب ان نذهب الى مكان اخر ؟ ، فاجبت قائلا : ستكون
ايضا خارج البيت هذا المساء فماذا تريد ؟ : بدأ يزرع الغرفة ذهاباً واياباً
ويتطلع الى جنباتها ثم قال : لا تستطيع المكوث الا دقيقة واحدة .
اصنع الي باهيربورت : لقد آن الاوان لان تعرف انني شيوعي ويجب
عليك ان تعرف شيئاً عن عصبة الشباب الشيوعية .

ها قد انت العظة الحاسمة فشعرت وكأنني جرعت مادة الادريينالين
وتذكرت انذار ليوى المسبق لي عندما قال لا بد الا وان يدعوك
للانخراط في سلك الحزب الشيوعي وابتسمت وقلت ، : لن ادعش اذا
علمت انك من الحزب الشيوعي وكنت اعتقد انه يجدر بي ان لا اسالك
عن هذا الامر ولكنني كنت اسأل متى ستفعل ذلك ويسرني ان اراك
اخيراً تفعل ذلك . : فقال ، : نريدك ان تعمل معنا ورحيلك عن كايروج
لا يؤثر مطلقاً على الوضع فالعصبة منظمة تنظيمياً جيداً هنا وانت تعرف
تقريباً كل عضو فيها ولذلك تستطيع ان تعيش حيثما تريد ورحيلك قد
يفيدنا ، واذا اقمتم بين ظهراني مجتمع جديد فليس من الضروري ان
يعرفوا انك عضو في العصبة ، ولكن باستطاعتك متابعة عملك فيما والقيام

بأعمال رائعة لتحقيق أهدافها . اننا بحاجة اليك يا هيربرت وتستطيع
اشغال مركز رفيع .

وكان ترددي هذه المرة ليس تظاهرا ولذلك قلت ، « انك تعرف
كنه شعوري وقد شرحت لك موقعي في الليلة الماضية عندما قلت انني
اريد ان املك حبيبي واحيا حياة ارضها لنفسه لفترة قصيرة على اقل
تقدير . » فاجاب قائلاً ، « انك تدرك يا هيربرت انه يجب علينا ان نقدم
التضحيات في اوقات عصيبة كهذه الاوقات فبلادنا قد دخلت الحرب
ومن واجب الشباب ان يتولوا زمام الأمور ولا يسعنا ابدا ان نترك
الحياة لتملص من بين اصابعنا ، ولو ترك الخيار لي لكنت قلت له « لا ،
دون تردده ولكن كلمات وتعاليم ليوى ما زالت ترن في اذني وتجلى لي
آنذاك طول صبر وانا رجال مكتب التعذيبات الفيدرالي وقلت « يجب
ان تسبح لي وقتنا اطول لا فكر في الامر يا آرثر ولست ادري ما انا فنانك
فاعلى ، اشياء كثيرة يجب ان احسب حسابها . وصمدت عند موقفه هذا
على الرغم من اصراره علي باعطاء الجواب حالا ووعدته ان اتصل به
لاقدم له الجواب :

وفي صبيحة اليوم التالي خرجت في طريقي الى مكنتي على كشك
هاتف وانصت مع هارولد ليري متبادلا الحديث معه على هذا الشكل :
قلت له : « ذلك اخبار هامة عندي ، واقد حانت الساعة الحاسمة ، فاجاب :
« احقاً ما تقول ؟ . وماذا اقلت لهم ؟ قلت طلبت منهم ان يعطوني مهمة
من الزمن ، ثم طلب الي ليري ان اقبله في شارع هارفرد في الساعة السابعة
من مساء ذلك اليوم .

جاء الى المكان المعين في الموعد المحدد تماماً وهو يسوق سيارته
العادية التي لا تسكاد تتميز بشيء عن غيرها من السيارات التي تورع

شوارع المدينة ، وما كاد يراني حتى بادرنى بقوله ، « ماذا حدث ؟ » فاجبت
« لقد طلبوا الى الانضمام الى عصبة الشباب الشيوعية » : ولم يظهر عليه
اي تأثر او دهشة لسماحه هذه النبا وكأانه كان يتوقع هذه النتيجة ثم
سألني ، « وبماذا اجبتهم ؟ » فقلت : نفذت رغبتك فقد طلبت مني ان
اصالهم مهلة وهكذا فعلت وحدث ذلك في الليلة الماضية وهانذا انصل معك
لاحالك النصح ، « فقال ، « هل تعرف ماذا يجب ان يكون جوابك ؟
« فقلت ، « على اقل تقدير اعرّف ما ارد ان يكون جوابي » فاعترضني
قائلا ، قبل ان تخبرني بما تريد ان نجيب به دعني اوضح لك انني لا
استطيع مساعدتك على الوصول الى قرار فالامر يتروك لك وافاقت
« لا ، فيكون الامر قد انتهى عند هذا الحد ولكن اذا قررت متابعة
السير في الطريق الذي بدأته فهناك امور يجب ان تعرفها وسأشرح
لك كتبها .

ومضى وكبل مكتب التحريات الفيدرالي يقول ، ان المكتب
يرغب ان تبقى معهم فمعصبة الشباب الشيوعية ليست الا مجرد مدرسة
اعداديه للحزب الشيوعي ومن المرجح ان تنتقل من المعصبة الى الحزب
ولدينا من الاسباب القوية ما يدهونا الى الاعتقاد بان المعلومات الدقيقة
والمستقة من داخل حزب الشيوعي هي نشاط منظّماته هي امر حيوي
هام للشعب الايركي ولستقبل الولايات المتحدة . انك تعرف شيئا
حما يفعلون وانت في مركز تستطيع معه ان تعرف اشياء اكثر .

لم يكن وضع قرار نهائي امرا سهلا هذا على الرغم من ان مشاهري
الحقيقة كانت قد اثنأني في بما سيكون عليه جوابي ، وعلقت على
ملاحظات ليوى بقولي انني لا اشك ابدا بما تقول يا ليوى فقد رأيت
ما يكفي لان يقنعني ولكني اكره فكرة القيام بمهمة الجاسوس

ولو كان نجسي لحساب مكتب التعريبات الفيدرالي فانا لست ذلك
النوع من الرجال .

ولكن اعتراضي ذهب ادراج الرياح واحتطاع ليوي ان ينفبه الى الابد
وقد فنده بوله داني احترم شعورك ولكن احداً ما يجب ان يؤدي هذا
الدور لان هذه هي الوسيلة الوحيدة التي تمكننا من معرفة جميع لقصة
وحبك خيوطها في الوقت المناسب فالاحاليب العادية المتبعة لاكتشاف
الجريمة هي امر هام لاغني عنه ولكن رجل التعريبي يحصل على الحقائق
بعد ارتكاب الجريمة واما الجاحوس المكافح فيحصل على الحقائق قبل
حدوث الجريمة . يجب ان نفعل ذلك واضح او كارهين خصوصاً عندما
يكون لدينا اسباب تدعونا للظن بان جرائم ضد المجتمع والدولة هي في
طور الوضع والتنفيذ .

وهنا قلت له « اذا اجبت : بلا » فاني اكون قد وليت الادبار
من المعركة ، ولكنه مرعان ما قاطني قائلاً لا قبل ان تعطي جوابك
وهي اتم حديثي يجب ان لم انك ان تفتت رغبات المكتب فانك
ستؤدي خدمة هامة ولكن يجب ان لا يغرب عن بالك ان هذا العمل
يتطلب تضحيات ضخمة قد لا تعود عليك بشيء من الفائدة او قد يكون
جزاؤك امراً من لاشيء فما نريده منك هو ان تذهب بعيداً في الحزب
وتصل الى اعماقه وتضحي بالكثير من حياتك العائلية واصدقائك .

ومضى صاحبي يقول : « ما انت ترائني ابط المسألة لك بسطار واضحا
كل الابضاح لاننا لا نريد ان نخفي عليك شيئاً فقد يكون في المهمة
شيء من الخطر ... الخطر الجسدي واذا عرف للناس بان لك علاقات
مع مكتب التعريبات الفيدرالي فقد تقاضي الامر من هذا الامر
واذا عرف الملاء انك عضو في الحزب الشيوعي فقد تحسر وظيفةك وورث

ان يستطيع مكتب التحريات الفيدرالي مساعدتك وتبوير مركزك .
ولربها لا يعرف احد انك تعاونت معنا . ومن المؤكد انك لا تكون
انت نفسك مصدر المثل هذا النبا واذا بقي القبض عليك وانت تقارس
نشاطا شيوعيا فيجب ان لا تتوقع اية مساعدة منا صغيرة كانت او كبيرة
فانت شخص مجهول تماما بالنسبة اليينا ولم نسمع عنك شيئا كما انك
مؤول عن كل ما تفعل ، واذا اتيت بمكتب التحريات الفيدرالي
فيجب ان لا تعلم احدا بذلك حتى زوجتك ، سوف لا يعلم احد بذلك
وسيقى امر التعافك بنا طي الكتمان حتى بالنسبة الى معظم رجال
مكتب التحريات الفيدرالي وستكون بالنسبة الى المكتب رقما رزبا
ويجب ان لا تظهر في مكتبنا او على مقربة منه وان لا يلاحظ احد
محادثتك معنا فالكتمان التام يجب ان يكون رائدك في جميع اعمالك
وعليك ان تزودني بتقارير منظمة وحقائق عن الحزب واعضائه ونشاطه .
لنكن الحقائق دائما وديندك وسندفع لك النفقات الضرورية وطبعا يجب
ان تحتفظ بوظيفتك العادية .

توقف عن الكلام وصمت لحظة منتظرا رد فعل حديثه وغرقت
انا في لجج من التأمل والافكار وبدأت اخترق السحب ببصري شاخصا
نحو المستقبل ونحو ما قد يخفيه لي القدر ولكنه قطع علي حبل تأملي
عندما عاد الى حديثه فقال داني اعرف انك لا تستطيع الوصول الى
قرار عاجل باحظة من الزمن ، فكروني الامر مليا واطني الجواب فدا ان
استطعت الى ذلك صبيلا ويجب عليك ان لا تدع العصبية تنتظروا جوابك
امدا طويلا .

ادار ليوى محرك سيارته وعاد بها الى منزلي دون ان يذبس بينت
شفة ولم يتركني اغادر السيارة عند باب منزلي بل ابتعد عنه قليلا ،

وفي منعطف من الطريق تركني اغادر السيارة وانا اقول : «أنا
بك ، عم مساء»

وعندما كنت اغادر سيارة ليوى كنت قد وطدت قدمي على
قرار وفي اليوم التالي اوقفت سيارتي اما حانوت بائع سجائر وهرولات
الى كشف الهاتف . وطابت مكتب التعريبات الفيدرالي وسألت
عن ليوى وعندما سمعت صوته قلت «ان جواي هو نعم ، خيم الصمت
لحظة قصيرة وبعدها سمعت ليوى يقول بلهجة رجل الاعمال «حسنا
فعلت ، بلغهم ذلك غمل ولا تتعجل وستسمع منا قريباً . اشير عليك
ان لا تعقد صفقات اخرى ، وقد فهمت مغزى مبارزة . الاخيرة فلما
كانت الا لانعطية والتعمية .

دخلت حانوت بائع السجائر لاشترى علبة من من السجائر وكانت
يدي ترتجف دون ان استطيع منعها وانا اتناول من البائع فكة النقود
وقد قلت لنفسى يا لسخفي وضعي اثم بذلت جهدي اليائس لامنع يدي
عن الارتجاف ولشد ما كانت دهشتي اذ رأيت اني استطيع السيطرة
على اعصابي وايقاف رجفة يدي وكبح عواطفى وفلت استطيع
ان اكون جاداً ومكافئاً .

بوصوم عضوية لم تتجاوز للعشرة سنوات غدوث عضوا في عصبة الشباب الشيوعية وبنسبة محاومة كهذه شقت طريقي الى الحزب الشيوعي واصبحت شيوعيا وجاسوسا مكافعا اعمل لحساب الحكومة . يالها من مساومة وما ارخص الثمن ! ولكن المال لم يكن كل ما دفعته فثنا لهذه العضوية وتلك المهمة .

دفعت الثمن بعذاب اليم مريضيا كان يشور على كلمة «الجاسوس» .
 معها كانت الظروف ودفعته بعمل شاق وضحي اصابة الرفقاء ، دفعته مقاصدا الامر من متحلا عملية تلقين لمبادئ ومعتقدات وسياسة الحزب الشيوعي تلك المبادئ والمعتقدات التي ان لم تكن كروية بالمرّة فقد كانت تبدولي في اقل تقدير صحيفة كل السخف ، دفعت الثمن بقطع وريد حياتي العائلية ومرة ساعات العمل في وظيفتي وقضائي في تدبير شؤون لاعلاقة لها البتة بالوظيفة وبصيف طويل قضيته في الاستعداد .
 لقد كنت دائما غيور شيوعي ولكن عندما اتصلت بمكتب التحريات الفيدرالي لاول مرة صعدت درجات مقاومة الشيوعية ببطء والواقع هو انني كنت لا اعرف الا القليل عن الشيوعية واهدافها الخفية ووسائلها بحيث كنت اعتبر الحركة كأي شخص عادي في تلك الارقات وكالكثيرين في هذا الوقت حركة مملقة مضايقة اكثر من ان تكون خطرا شديدا وبها انني بالفطرة كنت غير قابل لاستيعاب واحتساغة

مبادئ الشيوعيين لذلك لم استطع اقتناعهم بضمي الى صفوفهم الاولى
الا بشق الانفس وكم كانت دهشتي عظيمة حين رأيت نفسي قادرا على
اخفاء ميولي لحد يكفي لابقائي في صفوفهم بعد ان دخلتها .

وفي الاطوار الاولى لعلمي مع الشيوعيين ومع اني لم اتعلم الا
القليل عن الشيوعية كعلم سياسي او فلسفة اجتماعية استطعت معرفة
الشيء الكثير من اعمالهم الهدامة بما شجذ همتي وقوى ارادتي لوقف ذلك
الجزء الكبير من حياتي . كاذبة الشيوعية وما ظهوره من غش وخداع
متعمد وتشويه الحقائق كان يذهب ضحيته اشخاص مخلصون اوفياء وكان
يفسد ضمائر شريفة بحجة الانسانية ويضل اصحاب السبيل . . . كل ذلك
كان مدعاة لحنفي البالغ وثورتي النفسية الصادرة عن تمسكي بالمبادئ
الخلفية وقد وجدت ما يبرر عملي في ميدان التجسس ذلك العمل الذي
كنت انفر منه باقتناع نفسي انني كنت اقوم ب مهمة التحجور لاني قبما
من الضوء على النشاط الشيوعي في المجتمع الذي اعيش به يظهر انبه ولا قاتل ،
حينما استطعت الى ذلك سبيلا ، التهرب الشيوعي الى نقابات
العمال والهيئات المهنية والمصانع والمنظمات التجارية والدوائر
الحكومية .

ووجدت نفسي مضطرا للبحث عن الحبيب الذي يدعو بحزب
سياسي يدعي بانه يتبنى حركة اصلاح اجتماعية وخدمة مصالح الجمهور
وينادي بان هدفه ليس الا فرض ارادته على الشعب ضمن اطار حكومة
دستورية قوية ان يجد ان الضرورة تدعوه لان يخفي حركاته وراء ستار
من الكتمان والخداع والغش وتساءلت في نفسي قائلا ما الذي تخفيه
الشيوعية ولماذا تعمل في جو زامري ؟ ولماذا ياترى تدعو للضرورة
الحزب الشيوعي لبذل جهود جبارة لايجاد شبكة من (الجماعات) يمارس

الحزب نفوذه وراءنا ؟ فإذا كان حجب الاحاس للشيوعية هو ارادة الشعب فلماذا وايهم الحق لا يستطيع الحزب الشيوعي كغيره من الاحزاب السياسية اللجوء الى ارادة الشعب وهي مصدره طالبا للتأييد والمؤازرة علنا وعلى رؤوس الاشهاد ؟ او هل باترى يسمى الشيوعيون لاغتصاب ارادة الشعب زورا وبهتانا وان كان الامر كذلك فبأي حق يفعلون ذلك وبأي وسيلة .

وضع آرثر سولومون حدا للتساؤلي وحسب استطلاعي عندما زارني في منزلي لاستلام جوابي على دعوتي لي للانضمام للشيوعيين ولم يترك لي المجال لا فتش بل سمى لي قبل ان اسمي اليه .

وكان اول ما بدأني به قوله : من الطبيعي ان عضويتك في العصبة ستبقى طبي الكتمان ولن تذاق على الماء وبذلك يجب ان لا تخشى افتضاح امرك . الا انه كانت هنالك اسباب اخرى تدعوني الى الخوف ولكن آرثر لم يكن ليبدري ما هي واذا كان من دواعي مروري وخدة لاغراضي ان تكون شيوعي مخفية وراء ستار الا انه في نفس الوقت لم استطع ايجاد تفسير لموقف صاحبي آرثر فهل الخوف ياترى اساس مملنا السياسي ؟ لقد ولدت وترعرت في مدينة في نيو انجلاند وفي جو من الحرية يستطيع فيه كل شخص التعبير عن رأيه على رؤوس الاشهاد دون ان يخشى احدا .

ومضى آرثر يقول . خوف لا يكون هنالك اي شيء مسجل يدل على عضويتك في عصبة الشباب الشيوعية وسوف لا يكون هنالك مسجل في مقر العصبة يحمل اسمك وليس هنالك بطاقات عضوية وحشي جيرانك وزملائك في العمل يجب ان لا يعرفوا انك شيوعي بل يجب ان تتابع حياتك العادية وكان شيئا لم يحدث ،

فقلت في نفسي بثت هذه الحياة التي سأعيشها الربانسة مريوة
داخلية اضفت قائلا : سأعيش حياة مزدوجة !!.

وبينا كنت شاردة الفكر كانت آرثر يتابع حديثه قائلا : طبعاً
يجب ان تعلم انك ولو كنت عضواً في العصبة فانك لست عضواً في الحزب
الشيوعي فالعصبة منظمة شباب مستقلة قام الاستقلال وانكنا اكثر
من مجرد ناد للدراسة او هيئة اجتماعية انما مركز تدريب خلق زعماء
الحركة البلوكتارية .

نظرت الى آرثر فوجدت فيه ذلك الشخص الصغير الجسم العصبي
المزاج القادر على وضع الخطط الحاد الذهن ... كانت يظهر
وكانه ذئب في ثوب حمل وشخصية فكاهية تخفي بين طبقات ثيابها
خنجرًا حاداً .

واستطرد آرثر يقول : ان العصبة ليست تحت سيطرة الحزب
الشيوعي ، لقد كذب علي وهو يعرف انني اعلم ذلك ثم قال : ستجد
ان العصبة هي هيئة شباب لا مكان للعنصرية والطائفية والمذهبية في العمل
على احساس قومي وتقاتل في سبيل حياة افضل ليس لشعب اميركا فحسب
بل لشعوب العالم بمرته .

واردف صاحبي بقول : ستعمل في البداية مع خلية صغيرة تتألف
من ثمانية اعضاء او تسعة ومن الضروري ان تدرس يجد فالاعضاء الذين
ستجتمع بهم يمثلون مختلف الهيئات التي تضم عمالاً وطلاباً ورجال اعمال
واصحاب عقول وكما ذكرت فليس للعنصرية مكان بيننا فسترى اليهود
والزنج والناح من مختلف الاديان ولربما تواتيك الدهشة عندما تكتشف
من هم بعض الاعضاء الذين ستجتمع بهم .

وما ان غادر آرثر منزلي الا وبدأت اضع تقريراً شاملاً عن محادثتي

معه ضمنته شيئاً من انطباعاتي . وبعد ان فرغت منه ارسلته الى هارولد
 ليروي رقبته انتظر الخطوات التالية . وبعد ايام فلال دن جرس
 الهاتف في مكنتي . وكنت آنذاك احفي اعمالي فيه استعداداً لانتقالى الى
 وظيفتي الجديدة وسمعت صوت فتاة تقول « هالو ، مستر فلبوك » انا
 الانسه غروس . . . توني غروس ، فاجبتها : نعم ، كيف حالك ، لم
 اورك او اسمع منك شيئاً منذ تلك الايام السوداء لمجلس شباب كا بروج
 فقلت « غريب امرك ايها الرجل ماذا حدث ؟ » فقلت « انا . . . لم
 اكن جاداً في العمل واخشي اننا لم نقم بعمل يذكر » اخفي في المجلس
 وقد لا اكون الشخص المناسب للمهمة التي اقيمت علي عاتقي ، فقلت
 « لا بأس عليك ولا تفتأ بالك بما حدث وما اتصالي معك الا لانني اقوم
 بعمل لم يذته بعد واراد ان استشيرك بما رفل يمكن ان نتناول طعام
 الغداء معاً ؟ » فقبحت الدعوة رقلت « ان المؤكد اني امر بذلك .

اجتمعنا في مطعم ولدورف في كا بروج وكان المطعم يقسع امام
 ساحة جامعة هارفرد قريباً من مكتب الاتحاد الطلاب الذي تعمل فيه
 توني . تبادلا التحيات بجمرة وكانت توني ما زالت تلك الفتاة الحنطية
 اللون الجذابة القوية . من القلب . فتاة تصاح صورتها لان تكون غلاماً
 لجلة وقد كتب تحمها « هذه الفتاة نموذج حي لشابة اميركية جامعية » .
 جلسنا حول المائدة وبدأنا نتحدث حديثاً ودياً وكنت نأهت لسماع
 شيء منها كنت لا ادري كنهه فلم تخيب ظني ومرعان ما قالت « مررت
 اذ هلت بانك للتحقت بالعصبة » اقيمت « اقليم » نظرة مريضة ، وكانت
 تنظر الي نظرة جد والابتسامة تعلو وجنتي . ا رفعت نظارتي وامررت
 اشارة ادركت فبجأة انها اصيبت عاذتي عندما كنت اود اخفاء تعبير
 قد يكشف مري ، ومنذ امد بعيد هاروني الشك بان تكون توني

شروعاً لما لاحظته من انهالها الوثيق بمجلس شباب كابرديج وبارلثك الذين اخضعوه لسيطرتهم ، ولكن لم يكن بيدي أي دليل ، وهامي المسألة تعود كشيء معلق في الهواء لا يتحرك فهل يا ترى هذا هو العمل الذي لم تنته منه توفي بعد ؟ اعدت وضع نظارتي فرق عيني رافاً ادرك ان حياتي كجاءوس تضارني للاحتواس من مثل هذه الاشارات التي قد تنضج غرضها وتكشف سرّي ومربوتي .

ثم بدأت اعبت بطعامي وشعرت فجأة بان نفسي غير نواقة لتناول الطعام وما عثمت ان سمعت توني تقول ، ولربما كان ذلك جواباً على نظرتي التي لا معنى لها (طبعاً اني اعلم ان عضويتك سوف لا تملن ، فاجبت بعد ان استجمعت قواي وشروء ذهني وصرتي ، حسناً اوليس ذلك باثر ممتاز ؟ فقالت نعم . هو كذلك) ثم قلت بمجدد ، لم اكن لاعرف انك . . . فزاد وجهها ابتساماً وخياء وقالت (ان العصبية قوية جداً وقد تدعش حيث تعرف من هم بعض اعضائها) وما قالته لم يكن ليختلف عما قاله آرثر بشي . ثم خيم الصمت علينا بينما كان رجل يسير بقرب مائدتنا وكانت توني تراقبه دون ان تبدي اهتماماً به . ولما ابتعد الرجل عن الانظار تابعت توني حديثها فقالت (هل فكرت بما يجب ان تتوقع فعله وبما تأمله من وراء عضويتك ، ؟ فتعثمت قائلاً (كل ما في الامر اني اؤمن باهداف العصبية ومبادئها ، والظاهر انها اخذت كلامي على علته وقالت (انك لا تعرف الكثير عنهم بعد ، وكانت ما زالت تظهر الود والحماسة في كلامها ولكن لمعنتها اخشوشنت وبدأت تنقصني بنظرات مركزة ثم قالت (ما هي المواضيع التي تذكرك بصفة خاصة وهل لديك اقتراحات لبرنامج العصبية الحالي انني اعلم انك قدمت بعمل جيد في مختلف مبادئ نشاط الشبيبة ، .

وبدأت نصب علي سبيلاً متديناً من الاسئلة وقد كانت تنتظر جواباً
فكانت كالحق لم تزك شيئاً الا وسألت عنه ووجهت الي اسئلة عن
آرائه السياسية وحتى حياتي الخاصة وقد ترددت في الاجابة على بعضها
الى ان ايقنت انما الربما كانت تعرف الاجوبة عليا - سواء اجبت او
امتنعت . وادركت ، وقد تولاني شعور من الاستياء انما تحاول
معتمدة ابقائي في الشرك وكان من الجنون ان ابعد عن الحقيقة والصدق
ومن جهة الاسئلة التي وجهتها الي « ماذا كان يفعل بوك وامك حينما كانا
لا يزالان احياء يرزقون » وقد اجبت على هذا السؤال بقولي « كانا من
الناس الطبيعيين العاديين » فقالت : وهل كان ابوك عضواً في نقابات العمال ؟
وزوجتك ما هو موقفها وشعورها تجاه العصابة ؟ والى اي مدى درست
الماركسية واي النواحي فيها ادمى لاهتمامك ؟ وقد اجبت على
جميع هذه الاسئلة بشكل مباشر قدر المستطاع وكنت انتبهل الاذار
الواهية بعض الاحيان كقولي ان ايقا لا تم بالاصحبالانشغالها بالاطفال
ومتطلبات المنزل .

ثم طرحت علي هذا السؤال « اعتقد كنت تهتم بالسلام وكنت من
دعائه فهل تعتقد ان هناك شيئاً يمكن ان ندهوه بالحرب العادلة ؟
وعند هذا الحد ظهر مبلغ جهلي الامور وتضاربت آرائي الجاهلي في
الفلسفة الماركسية وقلت مجيباً علي سؤالها وانا اعتقد بصواب رأيي « طبعاً
او من بهذه الحرب وما دامت الحرب قد جلبت اليها ونحن كارهون
لها فليس امامنا الا سبيل واحد الا وهو رجمها في اقرب وقت ممكن
فالدعوة للحلم تعتبر صعبة حتى تملن الحرب وفي هذه الحال تعرضنا
للهجوم . اما من ناحية عامة فكنت دائماً اعتقد بان الحرب اصبحت
لا نلائم روح العصر الحاضر وان للعالم المتمدن يجب ان يتمكن من

اكتشاف طرق سلمية لفض المنازعات . واذني لا اعتقد بان المنتصر
نستطيع ان نسجبه رابع حرب ١١ .

لم تدخل معي في نقاش بل كانت تمتم بين الآونة والاخرى وكأني
تحاول نسيان اقوالي على صفحة عقلها وعندما بعثت تقريراً عن هذا
الاجتماع الى مكتب التحريات الفدرالي شعرت لأول مرة بشيء من
القلق مصدره علاقتي مع هذا المكتب وكنت اشعر شعوراً غامضاً بأنه
حيثما يوجد الجراحيس يكون هنالك آخرون يتجهسون الى الجراحيس
وكأن التحقيق الذي أجرته معي توني غروس دقيقاً حاقاً .

وقد اول اجتماع لخليفتي التابعة للعبة في منزلي في شارع بانكس
وكان ذلك في شهر نيسان عام ١٩٤٢ وقد حضر الجلسة آرثر سولومون
وجوي الفتاة التي كانت تحضر لي نسختي من جريدة صندبي وركر .
وعند تعريف الحضر بعضهم ببعض استعملت اسماءهم المستعارة التي
يعرفون بها في الحزب فهذه لي وهذا دوتي وهذه الما وهذا ديف وهذه
بيتي وهذا هيرت .

وسألت آرثر هل سيحضر اخوك صندي ، فاجاب د كلا لانه يتبع
لهيئة اخري غير هذه التي تنألف معظمها من الاعضاء الجدد ، ونوقشت
ان اري توني ولكنها لم تكن بين الحضور .

وكان آرثر قد احضر عدداً كبيراً من الكتب والنشرات الشيوعية
الى منزلي وقد عرضت هذه فوق صندوق خشبي في غرفة الاستقبال .
وبدأت الجلسة بخطاب قصير تخلله بعض النكات واهاب بنا الحطيب ان
نشتري من الكتب والنشرات ما استطعنا اليه سبيلاً وكانت اسماءها
تتراوح بين سنت واحد و ٢٥ سنتاً وكانت بعض الكراسات تحمل
اسم الحزب الشيوعي كما كان بـضها الآخر يحمل اسما مستقلاً عن الحزب .

تولى اثر مهمة ادارة الاجتماع واستطاع بما اوتي من حكمة تغيير
دفة الحديث عن شؤون اجتماعية الى موضوع خطير معلنا ان موضوع
البحث في ذلك المساء سيكون « الحروب العادلة والجائرة » وعندما
سمعت هذا القول شعرت بموجة من العصبية تجتاحني ولما طلب الى احدي
الفتيات ان تفتح الحديث بدأت تنكلم مستعينة بكتاب يتضمن على ما
يظهر تعليمات العصابة .

وبعد سماع حديثها ادركت اني كشفت لتوني غروس الستار
عن انحراف خطير عن مبادئ مار كس عندما قلت لها ان الحرب
اصبحت لا تتلاءم وروح العصر الحاضر وانه يجب ان يكون هناك
وسائل سلمية لتسوية المنازعات الدولية فيسوجب النظرية الماركسية
تعتبر الحروب ضرورية وقد اوضحت الفتاة التي ادارت دفة الحديث
ان هناك نوعين من الحروب حرب عادلة وحرب جائرة وان الشيوعية
لا تقاوم الا حروب الاحتلال والحروب الاستعمارية وحتى مثل هذه
الحروب يجب على الشيوعيين محاربتها فتحويرها الى حروب اممية . وذكرت
لنا المعلمة الشيوعية الشابة ان الشيوعيين لا يقاومون الحروب العادلة
التي تشن لتحرير الشعوب او للدفاع عنها امام هجوم اجنبي وختمت
حديثها عن هذا الموضوع بقولها ان مثل هذه الحروب يجب ان تشجع
ويجب ان تلقى تأييداً شاملاً .

ولابضح نقطة تجلت خلال البحث والبرهنة عليها وزعت الفتاة على
الحضور كراسة عنوانها « اعرف عدوك ... اليابان » وتوقعت ان
ارى اسم « الحزب الشيوعي » عليها ولكن لشد ما كانت دهشتي عندما
رأيت الكراسة تحمل اسم « معهد العلاقات السلمية ١٢٩ ي . الشارع
٥٢ . نيويورك » وتساءلت عن السبب الذي من اجله استخدم اسم
هذه المنظمة لتعليم الشبيبة الشيوعية .

لقد كنت اقاوم بشدة لا مزيد عليها فشيئا مع مبادئ المسيحية
فكرة استخدام الحرب ، منها اختلف انواعها ومنها تمددت اسيانها ،
كوسيلة لحل المشاكل ولذلك كان من الصعب علي ان اقبل تنويع العصبة
للحروب ولكن المسألة هذه لم تكن لتي في مقدار ما يعني امر كون
الحرب هي اول موضوع لقننة المعاهدات الشيوعية ، وان هذه الحادثة جرت
بعد ايام قلائل من اشارة توني غروس لهذا الموضوع وتقدمها لوجهات
نظري في جلسة منفردة . وهذا ما دعاني لان اوجه هذا السؤال :
« اولم يكن الحزب الشيوعي دائما من دعاه السلم ؟ ، فاجاب احد
الحضور د كلالان الماركسية ترفض الدعوة للسلم لانها تختلطان في جوهرهما .
وعندما وجدت العصبة ان عملية تلقيفي للمبادئ الشيوعية قد وصلت
الي حد كاف كانتني باول مهمة للعمل في سبيل الحزب الشيوعي وهدت
الي بجمع التواقيع على عريضة تطلب اطلاق مراح اول براودر رئيس
اللجنة القومية للحزب من سجنه وكان قد زج فيه اثر الحكم عليه بمخالفة
لانظمة جوازات السفر .

ولحل الحكومة على اطلاق مراح زعيم الحزب قامت العصبة بحملة
جبارة لجمع التواقيع على عرائض من مدينة كامبريدج وقت بدور فعال
في هذه الحملة طفت خلالها مختلف ارجاء المدينة وغشيت مجتمعاتها ولم
اترك مصنعا الا دخلته وبيتا الا تارعت بابيه وجمعت التواقيع من الناس
في الشوارع ولكن كما انشأول اقناع الناس بالتوقيع بقولنا ان اولي
براودر قد حكم بتهمة لم تستخدم قبلا لانه اذا شخص رالحكم عليه وكانت استجابة
الناس لادعائنا هذا مدعاة لدهشة ففي مدينة كامبريدج وحدها استطعنا
جمع ٣٠٠٠٠ توقيع اي اكثر من ربيع مجرع سكان المدينة وكان
هذا النجاح مشيرا ففي ١٦ ايار سنة ١٩٤٢ اطلق مراح اول براودر

بامر صادر من الرئيس ووزفت وبنص على ان اطلاق مرآحه كان داصاحه
وحدة البلاد .

وشعرت اثناء قيامي بهذا العمل اني لم اكن بعيداً ابداً عن عيون
الرفقاء وآذانهم من زملائي في العصبة فكنت دائماً حريصاً على ان لا
انفوزه بكلمة خاطئة في وقت غير مناسب وتعلمت ان ازن كل كلمة
قبل النطق بها وكانت كل مناسبة حثني اسدها براءة وطهارة بمثابة شرك
نصب لي لافع فيه .



في اجتماع عقده هبة شباب كاردج وقد فهمت انها هبة غير
شيوعية تهيأت لي ظروف لا تصل اتصالا وثيقا بالفتاة التي تعرفت
عليها باسم مارغوت وهي شقيقة جوي . وكانت جوي غالبية عن الاجتماع
ولم اكن ادري لماذا كانت مارغوت تقاسم اختها حماتها للشيوعية ولكن
العلاقة بين الفتاتين جعلتني حذراً ، على الرغم من جهلي لاية صلة بين
مارغوت والحركة الشيوعية .

وكان البحث في هذا الاجتماع غامضاً ويدور حول امور عادية لا اهمية
لها ولكن لم يكدر يصل البحث الى منتصف الطريق ، وبينما كنت افق
على المنصة واحاول توجيه الحديث نحو الشيوعية بطريق غير مباشر سمعت
مارغوت تثار بقولها محاولة اسماع جميع الحضور ان اولئك الشيوعيين
- ائمة الله عليهم - ولم يلبث الاوصاح اقدم موافقا على كلامها وكان
ذلك بمثابة اشارة الخطر بالنسبة لي ، فهل تكون مارغوت باترى
من اخصام الشيوعية وهل تكره صلة اختها بالحزب . او هل من الممكن
ان تكون مارغوت عضوة في العصبة او حتى عضوة في الحزب او كانت
تعرف انني انضمت الى العصبة ؟ فلو كان الامر كذلك اكان تصرفها
معقولا وعاديا ولكن المنظمة التي تشرف على عقد الاجتماع غير شيوعية
وكان بعض الحضور من الداء الشيوعية ولذلك فان الخطر - يجهتي
في سواء ضرت مع هذه الفتاة او مع تلك .

وقلت بعد فترة قصيرة جداً من الصمت وبلمحة جديفة قدر المستطاع:
انني متأكد من ان مسألة الشيوعية لا علاقة لها البتة بموضوع بحثنا
والافضل لنا ان لا نخرج من نطاق البحث .

وبعد ان القيت نظرة على وجه مارغوت زاه حذري وقد بدأت
ادرك ان صفرف الشيوعية تحاول دائماً حماية نفسها من جواسيس
الحكومة كما ان رفقائي الجدد قد اقتنعوا بالنظرية التي تقول بان على
الحزب الشيوعي ان يمثل « مؤخره الطبقة العاملة » وان يتم اختيار
اعضائه بحرص عظيم بحيث ينتقون من بين الضعفاء والموزنين ورفقاء الطريق
والاستغلاليين . واخبرني الرفقاء ايضا انه يجب دائماً استئصال شأنه
المنحرفين او ابعادهم عن طريق الحزب بتشكيلهم بمهام لا تؤذي الحزب
وما دمت قد وصلت الى هذا الحد من طريق الحزب لذلك كنت لا
ارغب ان اطرد منه بعد عملية تطهير . وقد ادركت انه لربما كانت
كلمات مارغوت بمثابة جهاز كشف يستخدم في عملية التطهير .

وبعد تحريات دقيقة اكتشفت ان اسم مارغوت الكامل هو
مارغوت كلارك وانها شغلت لفترة الزمن منصب مدبرة تخزين كتب
شيوعي في ساحة هارفارد . اضاف الى ذلك انها كانت تفضل اجتماعات
خلفية شيوعية في كامبردج وعندما تأكدت لي شكوكي وادركت انها لما
كانت تنصب لي شركاً بدأت اشك بصواب نظرتي الى الامور وارى
في كل مكان اذهب اليه شيوعيين يتجسسون علي .

ولاول مرة امرت ان اذهب الى مقر عصبة الشباب الشيوعية في
كامبردج في عمارة رقم ٧٥ في شارع ماغزين على مقربة من منزلي وقد
قيل لي ان المفركائن في منزل لاري رتوني لوك وهما اسمان لم اسمع بهما
من قبل ولشد ما كانت دهشتي عندما وصلت الشقة لاصطلم التعالجات من

مهمتي الجديدة اذ رأيت ان الفتاة التي فتحت لي باب الشقة كانت صديقتي الشقراء توفي غروس وبادرتني بقولها «اهلا بك» وببذات كل جهد لاختفي دهشتي لمعرفة ان توفي لم تكن الا السيدة لوك . هذا اذا كانت الاسم الاخير هو فعلا اسمها . ولم اكن لاعرف متى تزوجت ولم ابحث معها . في الامر فقد كانت مشغولة فعادت من حيث انت .

قلبت نظري في الشقة وتلفت يمين ويسرة ففي احدى الغرف كان عدد من الآلات الطابعة وخزانة الملفات وبعض اعضاء العصبة المنهمكون في العمل ولاحظت اكد اما من الاوراق فوق الطاولات وملفات كام . تحمل اسماء مختلف المنظمات بعضها كنت اعرف انه من المنظمات غير الشيوعية وتفتحت اكداس الورق بشكل غير ملحوظ لارى ما اذا كان بين هذه الاوراق اوراق تحمل اسم مجلس شباب كام . بروج ونساء هل من الممكن ان يكون هذا المقر او غيره ذلك المصنع السري للكرامات والاوراق المختلفة التي كان يحملها سولومون وستانلي بيدشر لمجلس شباب كام . بروج ؟

وبينا كنت لا ازال غارة في لجج الفكر قطع علي جبل تفكيري احد اعضاء العصبة وناولني كتابا طبع علي اوراق فرع بوعطن للجنة اغاثة الحرب الروحية وعلني الجانب الايسر كانت تظهر اسماء اعضاء اللجنة والمتبذخ لها وكثير منهم كالعادة كانوا من الشخصيات المعروفة محليا وفي جميع انحاء اميركا وازالت اذكر ان الرئيس الشرقي للجنة كان المرحوم الدكتور سيرج كارسيفنسكي والرئيس المحلي كان الدكتور هوف كابوت وكنت اعرف من خبرتي الماضية ان الرئيس قد لا يكون من وجهة نظر الحزب الشيوعي اهم شخصية في اللجنة ولذلك امتعت

النظر في قائمة الاسماء بجنا وراء اسماء الشيوعيين اللامعين الا انني لم اجد بينها ما يلفت النظر .

ثم قلت لعضوا العصبة الذي تاولني الكتاب : انوي العمل في بوسطن في المستقبل اكثر من كامبردج ولربما استطعت عمل شيء في سبيل لجنة اغاثة الحرب الروسية فمن هو افضل شخص استطاع مقابلته هناك ؟ وكان جوابه علي هذا السؤال الطلب الي ان ازور السيدة جورج فاكسون السكرتيرة التنفيذية للجنة بوسطن ويقع منزلها في رقم ١٢٣ شارع نيوبوري وزودت بكتاب توصية لها وكان من دراعي عجبني ان رأيت علي الكتاب عنوان لجنة اغاثة الحرب الروسية ومقره في شارع نيوبوري ولكن عجبني زال اذ تذكرت مارأيت من اكاداس الاوراق في مكتب عصبة الشباب الشيوعية وهي تحمل مختلف العناوين .

وبوجب ما نص عليه الكتاب خول حادله وهو اقالعمل كوسيط رسمي للجنة اغاثة الحرب للروسية . اولست هذه جبهة جديدة من انتاج مصنع عصبة الشباب الشيوعية ! وما زاد الطين بلة وزاد الغموض الذي يكتنفني من كل جانب هو ان الكتاب قد وقعته (المسمى) صديقتي القديمة ومعلمي التي كانت عضوة في مجالس شباب ماساشوسيتس .

واخيرا سلمتني اللجنة حانظا نقود وارسلتني للعمل مع اعضاء لجنة اغاثة الحرب الروسية في كامبردج فكنا نזור الممارات الواحدة بعد الاخرى ونطرق ابواب التخازن والحانات والمطاعم والمنازل وفي مساء كل يوم عملت خلاله لحساب اللجنة كنت اعود الي مقر عصبة الشباب الشيوعية وقد جمعت ما يتراوح بين خمسة الي عشرة دولارات ولم اعرف

ابدا ان كانت قد ذهب هذه النقود كما لم اعط ايصالا بالمبالغ التي كنت اودعها او كشفا بالحساب .

والقت حملة اغانة الحرب الروسية بعض الضوء على الحاس المنقطع النظير الذي استقبل به ارثر صولومون نبا تعيبي لمنصب مساعد مدير الاعلان لمسارح م . و . ب . واقترح علي احد موظفي العصبة ان اتفاوض مع ويندي لاسماح لي بان الصق بعض العلاقات التي تدعوا لاغانة الحرب الروسية على جدران مدخل مسرح سنترسكوي في كايبروج وقد فعلت ذلك دون استشارة احد ودون ان يسألني احد مما فعلت وبذلك قدمت مساعدة مادية لحملة جمع التبرعات ولا ريب ان لكل شيء فائدة .

كنت اقوم بالمهام التي تلقيا العصبة على عاتقي خير قيام وامثل بجهد قدر المستطاع اللهم الا عملا واحدا كنت لا اعطيه حقه الا وهو بيع اعداد جريدة الديلي وركروهي مهمة عادية لجميع اعضاء العصبة الجدد فكنت اسلم اعداد التخصص الي واقفيا في اول برميل اوساخ تقع عيني عليه وادفع اثمانها من النفقات التي كان يخصمها الي مكتب التحريات الفيدرالي .

وسرعان ما بدأ جلدي على العمل يؤتي ثماره فقد طلب الي حضور المؤتمر العام لفروع عصبة الشباب الشيوعية في ولاية ماشوكتس وقد عقد في يوم جملة في دار استراحة للشباب في كندا ل غربي في مدينة وستون وكانت الساعات الاولى من صباح كل يوم تخصص للالعاب وعند الظهر كنا نتناول الطعام واما المناقشات السياسية فكانت تعقد بعد الظهر ولم يتناول المؤتمر بالبحث ايه مسألة بارزة وكانت تلك الايام التي قضيناها في دار الاستراحة ايام استجمام ولمو ولعب . وكان بين الحضور كثير من اصدقائي القدماء كما اجتمعت الي عدد من الرفقاء

الأخريين الذين أصبحوا اصدقاء لي .

ورأيت في دار الاستراحة جوي كلارك وكانت تعمل آنذاك في مصنع حربي واجتمعت مع توني غروس او السيد لوك ومع مدني سولومون في زيه العسكري وفانانبال ملز الذي قدم لي رواية هزلية قصيرة كان قد انما تحت عنوان « اربحوا الحرب » واجتمعت مع السيد غوردون رئيس عصبة الشباب الشيوعية في ولاية ماساشوسيتس والشيوعي البارز الذي كان يعرف في الاوساط الشيوعية باسم « الرفيق بوب » دون غيره وقد اخبرني مدني ان آرثر التحق بالجيش وانه جرب ان يدخل دورة لتدوين الضباط ولكنه فشل ، وعطى احد الاخريين من حلقتنا قائلاً لا بد الا وان يكون هنالك امر منكرو في الموضوع ، فاجاب مدني على هذه الملاحظة بقوله : لربما كان اسمه مدونا في قائمة ما في مكان ما وشعرت لدى سماعي هذه الملاحظة ببعض القلق .

وتم مدني قائلاً : الا لعنة الله على الجواسيس المتخصصين اشباه اتباع تروتسكي . يجب علينا ان نكيل لهم الصاع صاعين ليعملوا على ما حصل عليه تروتسكي ، وهذا القول الذي سمعته وذكرني بنظام الحزب وبعمرامته في فرض النظام داخل حدود الحزب قد زاد من قلقي الشديد .

وكالعادة بعثت بتقرير شامل عن المؤتمر الى مكتب التحريات الفدرالي عندما عدت الى المنزل تلك الليلة ، وكانت التفتية الوحيدة في الدرع الذي يجيبني من اعيان الاربعة ومن معرفة شخصيتي كجاسوس معاكس هي مشكلة اتصالي مع مكتب التحريات الفدرالي فنشاطي في الحزب كان قد اتبع له المجال لان يتقدم بشكل عادي تقاماً وبتحريض وحث زعماء الحزب الشيوعي وكانت جميع الاوامر والافتراحتات تصدر عنهم ولم يحدث ذات مرة ان طلب مني مكتب التحريات الفدرالي ان

اقوم بمهمة خاصة . وقد وافق مكتب التحريات الفدرالي على خطط العمل التي وضعتها لي الشيوعيون ولكن ليوى كان دائماً يجذرنى من الظهور بمظهر المنحس وهذا الموقف يعتبر في حد ذاته حماية كافية لي ولكن ما كان يقلقني ويقض مضاجعي مشكلة الاتصال . وقد بقي القلق يساورني الى ان عرفت كيف تمكن المكتب من حل هذه المشكلة وذلك بالتخاطف عدد من الاجراءات الوقائية ضد اي اكتشاف ولست اريد ان اشرح طريقة عملنا لانها يجب ان تبقى سرا ولكن يكفي ان اقول ان النظام الذي وضعه المكتب كان دقيقا جدا وحاولا لكل التفاصيل وكان يتغير بين وقت وآخر زيادة في التخليب والنمويه كما كانت تجري عليه تجارب عديدة لمعرفة درجة مناعته .

وكانت التقارير التي اقدمها المكتب التحريات في الايام الاولى لعملي كغير مسبقه وحاولية لآرائي الخاصة الشخصية وللتأنيب التي كنت استخلصها رغاضة ولكن ليوى حدد خطاي واصحح اخطائي في هذا السبيل وقال لي ان كل ما نريده في الحقائق رليست النتائج والاستنتاجات فالمعضلة تتألف من اجزاء عديدة لا يستطيع واحد ان يضمها بعضها مع بعض حلها ولذلك فمهمة المكتب التأليف بين هذه الاجزاء ومهنتك انت ان تزودنا بالحقائق وان لا تترك منها شيئا .

وكانت الضرورة تدعوني للاحتفاظ بالكثير من السجلات والمواد المطبوعة التي وصلت اليها يداي للاستعانة بها عند وضع تقاريري وفي يوم حار وصلت منزلي في ساعة متأخرة من يوم الظهور وعندما دخلت غرفة الاحتجاز وجدت ان حرارة الغرفة لا تكاد تطاق وشممت رائحة دخان في الهواء ومرعان ما بدأت افش ارجاء المنزل بحثا عن حريقة وكنت انادي ايها ولكن لم يكن هناك مني مجيب لانما لم تكن بالمنزل

وأخيراً وقع نظري على مدفأة الخشب الصغيرة في وسط غرفة الاستقبال ووضعت يدي عليها فشعرت أنها ما زالت دافئة ولما رفعت غطاءها رأيت بقايا أوراق محترقة فيما نهرعت الى مكنتي وفنشتة فوجدت ان اوراقي قد ذهبت ادراج الرياح .

ولما وصلت ايضاً الى المنزل جاليتها بالامر فقالت وكأنها تضعني امام الامر للواقع « لقد احرقتها ، فقلت غاضباً ولماذا فعلت ذلك انني احتاج الى هذه السجلات » فاجابت ، انني لا اسمح ببقاء هذه السجلات في منزلي اذ انا كنت راغباً في الاستمرار في هذا السبيل فانت حر ولكن لا اجد سبباً لملك هذه الاوراق الصغيرة الى البيت . لقد رأينا امي وتحادثنا معاً في الامر فشعرت انها قلقة جداً عليك وماذا كان في وسمي ان اقول لها فانا لا اعرف حتى ما تهدف اليه من وراء هذا العمل ولو كنت اعلم لظهر مملك مضحكاً في نظري ، .

حقاً ... مسكينة ايضاً فماذا تستطيع ان تقول لامها ان لا تصدقها وليس حالي باحسن من حالها فماذا تستطيع ان اقول لها ؟ زرت ليبي لاجد للمشكلة حلاً فضحك عندما سمع قصة حرق الاوراق ولكنني حاولت اقناعه بان المسألة اخطر مما يظن وقلت « يجب علي ان اقول لها شيئاً فقد بدأت الشكوك تساورها ولست اعجب اذ رأيتها خائفة قليلاً . اضف الى ذلك ان موقف ايضاً يعني يؤذي بيخ الرفقاء فجميعهم يودون معرفة سبب ابتعاد ايضاً عنهم وعدم اشتراكها في نشاطهم . واعتقد ان هذا الموقف لا يروق لهم .

قدح ليبي زناد فكره ثم قال « ان هذا يلقي ضوءاً جديداً على الموقف فقد كنت اظن انه ليس من الضروري ان تقول لها شيئاً وعلى اقل تقدير كنت اريد ان تبقى زوجتك جاهلة للامر الى اطول امد ممكن

فإذا سبكون موقفها منك لو أخبرتها الحقيقة ؟

اجبت : انما ستفهم الامر قاما دون اي ازعاج او مشقة ، فقال :
اذن الافضل ان تشرح لها المسألة وطبعاً تستطيع ان تخبرها بشكل عام
انك تعمل مع الحكومة وتوضح لها كنه عملك والاسباب التي حملك
على قبول هذا العمل ولكن يجب ان لا تطلع حنانك او اي شخص آخر
على هذا الامر كما يجب ان تضمن صحت زوجتك المطبق حرصاً
على مصالحتك .

انتظرت اللحظة المناسبة لاطلاع ايها على الامر ومن الطبيعي ان
لا اكون متأكداً من موقف ايها من برفاج بعيد المدى كهذا ومن
عمل افرادي لا تدري عنه شيئاً ولا تحمل عنه اية فكرة فقد كانت ايها
تم أشد الاهتمام بعملها المنزلية وتخصص الجزء الاكظم من وقتها للمنزل
دون ان تترك الا القليل للنشاط الخارجي وكنت ادرك انها لا تعرف
انني ذهبت بعيداً في حياتي المزدوجة او حتى المثلثة . وفي مساء ليلة
قام الاطفال فيا وانتهت ايها من عملها باكراً جلست حافية واثرت
الموضوع فقالت : لا بد الا وانك تساءلت عما افعل في جميع هذه
المنظفات وفي العصبية . لقد ذكرت لك انني اعمل في حصيل مقبولة
لشيوعية والشيوعيين واحاربهم بكل ما املك من سلاح وقوة فنظرت
الي ايها نظرة ملؤها الحزن فقد كانت عازقة عن بحث الموضوع ولكنني
تابعت حديثي قائلاً : انني افعل ذلك لان الحكومة تريدني ان اقوم بهذا
العمل . انني اعمل ... لحساب وكالة حكومية وارفع لها تقاريري ...
هذه التقارير التي احرقتها في احدي البالي .

فقلت : وكالة حكومية يا هيربرت . هل تعني مكتب التحريات
الفيدرالي ؟ فاجبت : ليس قماما كما ذكرت فانا حر في تصرفاتي وعلمي

ونطوحي ولكن هذه احسن طريقة لحكمة الحكومة . ولما سمعت زوجتي هذا الحديث قالت : حسناً ان الامر يختلف عما كنت اظن وبسرني ان يكون كذلك فلماذا لم تخبرني عن ذلك من قبل ؟ فاجبت لم اكن لاستطيع ذلك لاني وعدت ان لا اقل ذلك فقالت : ومن مملك مري جداً لدرجة ان عائلتك يجب ان لاتعرف عنه شيئاً فقلت : كلما كان عدو الذين يعرفون اقل كلما كان الخطر اقل . وعندما ألتفتي : ومن مملك مخوف بالخطر فابتسمت وقلت : لا يعني الخطر ففي استطاعتني حماية نفسي ولكن المهم في الامر ان يبقى مرأى فقالت : كيف يتسنى لنا ذلك ولماذا يجب ان نفعله ؟ فاجبت : من السهل ان تضحي امري دون نعمة ولذلك يجب علينا ان نثار على حياتنا لعادبة بين اصدقائنا الاوفياء وفي العمل وعندما يحضر الى منزلي بعض اصدقائي الآخرين . . . وانت تعرفين من هم . . . يجب عليك ان تتوقعي في المناسبات والتعرف كالشيوخ . وغلاة واحدة اوتكلمها قد يكمن فيهم اخطر عظيم . انني آسف لهذا الامر ولكن يجب ان لا تخبري احداً به ايا كان ولو اباك او اي شخص آخر ومهما حدث فيجب ان يبقى السر بيني وبينك واذا افترض امري في المستقبل فيكون هذا نصيبي ولكن بجدد بنا ان نبقي على حذر ونترك المياه تجري في مجاريها الطبيعية الى ان يقضي الله امراً كان مفعولاً .

وكان امامي مسأله تدبير نقل منزلي الى ويكفيلد وهي احدى ضواحي بوسطن وكنت آمل في الماضي ان يبعدها هذا النقل عن كل شيء . وبخلصنا من متاعبنا ويتيح لنا المجال لان نجيا حياة عادية ولكن الرياح تجري بما لا تشتهي السفن كما انني لم اكن لافدر زماء عصابة الشباب الشيوعية حق قدروهم .

وفي الوقت الذي حدثته لنقل دعيت الى اجتماع خاص في منزل عائلة لوك مقر العصبة في شارع ماغزين وقد حضر الاجتماع لاري وتوني ولك والس غوردون واحدي وموظفات العصبة واسمها دوتي فليشمان وكان الغرض منه تزويدي بالتعليمات .

بدأت المس غوردون الحديث وقالت : لك عندكم مهمة . فوبكفيلد مجتمع هام ولكنه يحتاج الى بعض الاعمال الاساسية ولذلك نريد منك ان تبني لك اسما وشهرة في المدينة بامرع وقت ممكن وعليك ان تتعرف على الناس وتحيا حياة عادية .

واوضحت لي المس غوردون ان الهدف الذي يجب ان اتمى وراءه هو تأسيس خلية شيوعية في ريكفيلد لتكون نواة الحزب الشيوعي النظامي . وبعبارة اخرى القيت على عاتقي مسؤولية اعادة تنظيم صفوف الحزب في الضاحية التي اسكن فيها . ولدى سماعي هذه التعليمات شعرت بهزة تبحرناحي فحني ذلك الوقت لم اكن عضوا في الحزب بل كنت مجرد رافع جديد على فرع الشباب فيه وهو فصبة الشباب الشيوعية وتوات لي هجتي الجديدة وكأنها للعمل المستعرايلين ارقاما كما وصفها لي هارولد لايري فالحزب كان قدامه لي عدة مشايرع وتعبت كيف تسني لايري ان يعلم شيئا عنها . وهنا تقصصت الوجوه الاربع لي غرفة الاستقبال في بيت لوك ولكني لم استطع استغلاص شيء منها .

زودني المس غوردون باسمي شخصين قالت انها سيزورانني ليمساعداني في تنظيم الخلية في ريكفيلد وهما الرفيق فرانك كوليو والرفيق غوس جونسون وامراني ان اذهب شيوعيا وريكفيلد الى اجتماع في اول فرصة مناسبة على ان يكون مقر الاجتماع في منزلي وهكذا ظهر لي انني اجتزت الحلقة الاولى من الفحوص للعصبة مما جعلني اهلا

تلوي مسؤوليات جديدة واسعة النطاق وقد طلب الي ان اعيد تنظيم
خليفة حزبية حتى قبل ان اصبح عضوا في الحزب وعندما سألت عن افضل
حزب سياسي انتسب اليه اشاروا علي ان ا.ج.ل. نفسي كعضو في
الحزب الجمهوري خصوصا وان عائلتي تنتمي لهذا الحزب كما وان الحزب
يسيطر على ويكفيلد والمدينة خالية من منظمة ديمقراطية ، وقالوا لي :
« ان كلامك سيكون له وزن اكبر اذا تحدثت كجمهوري »

وصلت من نشاطي في الكنيسة المعمدانية ظنا بانهم قد يطلبون
مني ان ابتعد عنها ولكن خاب ظني عندما قالت الس غوردون « يجب
عليك ان ترسخ اقدامك في الكنيسة ويجدر بك ان لا تفصل ابدا عن
اتصالك العادية مع جبهة الشعب فالشيوعي الممتاز هو زعيم الشعب
فلو كنت عاملا في مصنع لوجب عليك حينئذ ان تنضم الى النقابات
العمالية وغيرها من المنظمات العمالية وبما انك كنت في الماضي على اتصال
وثيق بعدد كبير من الاشخاص المنضوين تحت لواء المنظمات الكنائسية
فيجب عليك ان لا تنقطع عنهم كشيوعي فشيوعيتك تتطلب منك عكس
هذا العمل وتوجب عليك تقوية ارتباطاتك معهم .

ولما انتهت الس غوردون من محاضرتها هذه سألتها هل هناك
شي آخر ؟

فاجابت كلا ، كن على اتصال دائم معنا ودهنا نعرف ما قد تتوصل
اليه وعندما تعين موعد الاجتماع سننتدب شخصا ما من مكتب المقاطعة
ليلقي كلمة في هذا الاجتماع .

وهكذا رأيت ان « الجغرافيا » لم تنهي الفرار لي فالابتعاد لم يكن
مهربا . فنقلت عائلتي الى ويكفيلد وكنت ما ازال البس وجها كاذبا
واحل قلبا مثقلا بالهموم الا ان هارولد ليوي ومكتب التحريات
الفدرالي كانا مسرورين .

وعندما حدثت ليوى عما جرى وذكرت اسم غوس جونسون
ظهرت على محياه اما رات الدهشة وبدأ يصفر وكأنه طرب للنبا.
ومررنا ما اكتسبت عائلتي احتراماً ببيت اوساط المجتمع
الجديد الذي اقامت بين ظهرانيه وكنت اقضي النهار الطويل موزعاً بين
عملي ونشاطي الحزبي وفي المساء كنت اعود الى منزلي متعباً مهووماً
وبدأ الناس ينظرون الي نظرتهم الى مواطن طيب راضع الاركان منه
الاسى ورجل اعمال محترم ودعامة من دعائم الكنيسة.

وفي يوم من اوائل الخريف اقامت وزوجتي حفلة على شرف شباب
الكنيسة المعمدانية في منزلي وبينما كان المنزل يفيض بالمدهوين وبمجلس
بالهبة والسرور والغبطة كانت شجرة الصفصاف تخفي امرار نصف
الليل . وبينما كان شباب الكنيسة المعمدانية يجولون وبطربون كانت
ارجل غريبة تطأ الارض تحت ظلال الشجرة في وقت متأخر
من متعبة الليل الى ركن خفي من بيوتي الذي أصبح المقر الجديد للؤامرة
الشيوعية .

ولم يكن بعث فرع الحزب الشيوعي في ويكفيلد بالامر السهل بل
اكتنفه صعوبات ومشقات خصوصاً وانني كنت اكره هذا العمل لولا
مصلحة مكتب التعميمات الفدرالي . وكان جو ضاحية ويكفيلد ، وهي
معقل من معاقل الحزب الجمهوري ، غير ملائم للنشاط الشيوعي في تلك
الايام الهادئة عندما كان معظم سكان الولايات المتحدة يبدعون لموازنة
الحرب فلم يكن امام الخلية الشيوعية شي . الكثير من العمل بعد تنظيمها
وبعد ان استقرت امورنا في المنزل زارني الرفيقان جونسون وكولير
وهما يحملان تعليمات من مقر الحزب في مقاطعة بوسطن وعرفت لاول

وهذا لما وقع عليها اختيار الحزب لمساعدتي في عملي للتأسيس فقد كانا
يختلفان كل الاختلاف بشخصيتها وبتكوينها فغرس جونسون الذي اثار
اسمه دهمشة هارولد ليري كان رجلا نحيف البنية ، ضيق الوجه ، سويدي
الاصل خشن للمهجة بطيئا في كلامه خصوصا عندما يكون قد شرب
قدرا من الويسكي الرخيصة التي كان يتعاطاها . ولجزء من الوقت كان
محبا الى القلب ولكنه في نفس الوقت كان يظهر بليدا وبلشفا عندما
وكان غرس عالما ورجلا في تناول اليد عندما يكلفه الحزب مهمة
فكان دائما على استعداد لتلبية طلبات الحزب الشيوعي الذي تشبع
بمبادئه حتى درجة الجنون وكان يلقي بنفسه في اي مهمة مهما كانت
خطورتها بل كان يفضل مهمات التعريض والاثارة واحب شيء الى نفسه
كان ذلك النشاط الحزبي الذي يجعله يحبك مع الشرطة حتى بصطدم معها .

لم اعرف الا القليل عن حياة غوس الخاصة فكنت اعرف مثلا انه كان دائما على خلاف مع زوجته وقد قال لي جاك غرين المسؤول عن الامن الداخلي في الحزب مرة انجث عن زوجة غوس جونسون فهي جرد قدر وامرأة ثائرة .

اما كولير فكان مولعا بالكتب عليل الجسم كتيب المنظر وقلم كان يشرب المشروبات الروحية ولكنه كان يشعل سيارة من واحدة الى اخرى وكان هذا الرجل مغرما بالادب بل غارقا في خضمه وكان يملك مكتبة ضخمة حاوية على اشمل مجموعة للمؤلفات الماركسية رأيتها في حياتي . وكانت عيناه لامعتين ومفعمتين بالشك والريبة وكثيرا ما كانتا تومضان عند ذكر اسم الرأسمالية التي كان يكرها اشد الكره .

ولم يكن الرفيقان متفائلين بالمكان بناء حركة حزبية قوية في ويكفيلد بيد انهما لم يكن لينة معها الحزم والعزم وكانا دائما يصران على الكتان التام اكثر من القوم على ما اعتقد .

ولما استقرت من مصادر خارجية عن السبب الداعي الى هذا الكتان العظيم عرفته . فمذ سنتين شنت الحكومة حملة شعواء لاصطياد الحر ولعل المضحك في الامر ان زوجة جونسون كانت المؤجبة بهذه الحملة فبقدر ما كان زوجها شيوعيا متحمسا كانت هي على عكسه مقاومة للشيوعية ومستعدة للعمل في سبيل محاربتها وقد روي لي انها كانت دائما

حينما ينشب شجار بينها وبين زوجها ، تطلب اليه ان يفصل عن الحزب
وتهدده قائلة يجلب المتاعب اليه ان لم يفعل ما تطلب منه واذا لم يكن
صعبا ان ندرك ما كالا غوس يجيب زوجته به في مثل هذه الحالات الا
ان من الظاهر انه لم يقدر دهاء هذه المرأة حتى قدره .

وبعد شجار عفيف حدث ذات مرة بين الزوجين غادرت الدار
وذهبت رأساً الى مركز الشرطة ووضعت زوجها وحزبه فعددت اسماء
اركان الحزب في ويكفيلد وكانوا معلمين في المدارس العامة وقسيسين
واغتنمت الفرقة الاميركية للمحاربين القدماء فرصة كشف الستار عن
الشيوهين فقامت بعمل جبار خدش وصار افرادها وهم يحملون المشاغل
حول بيوت الاشخاص الذين سمعهم السيدة جونسون ووجهوا اليهم
فارس الكلام وهو دهم ياشد تهديد فما كان من بعض الضحايا الا ان ولو
الادبار وتمزقت خلية الحزب شرمزق وجرت محاربة ضعيفة لدمج
بقاياها بفرع مدينة مالدن ولكن بعد الشقة بين المجتمعين جعل هذا
الامل غير المنال . فتوقف نشاط الحزب في ويكفيلد ولم يعقد اعضاؤه
اجتماعا ما كما ان جمع رسوم العضوية اصبح مستحيلا .

وعندما بدأت مع كولير وجونسون نبش سجلات الماضي ومحاوله
بعث خلية الحزب من جديد كانت تجارب الماضي المريوة نصب اعيننا .
فكان امامنا قائمة تحتوي على اسماء اربعة عشر شخصا في ويكفيلد ما
زالوا مسجلين كاعضاء في الحزب وكان فرانك وغوس يعرفان اكثرهم
ولذلك نعمدا بالقيام بالاتصالات اللازمة معهم اما انا فقد امرت ان ابقي في
المؤخرة منعا لاثارة شكوك الجيران .

وجهت الدعوات لعقد اول اجتماع في منزلي وكان من المقرر ان
يكون الاجتماع الاول ماديا بغية التنظيم وشهد لهم بخطاب يلقيه غوس

جونسون هذا بالإضافة الى جمع ما استحق من رسوم الاشتراكات من
الاعضاء المتخلفين عن الدفع وقد بذل كولير وجونسون جهداً عظيماً لاجل
الاجتماع يستار كشيء من الكتمان وكانت الساعة الثامنة مساءً ووجد
عقد الاجتماع .

وقبل الوقت الميعن بنصف ساعة سمعت قرعاً على باب دارهم
ففتحت الباب واذا بشخص يتسلسل بصمت الى داخل المنزل متجهاً نحو
غرفة الاستقبال وبعد دقائق معدودات وصل شخص آخر وتبعه رفيق
له ودخل شخص او شخصان من الباب الجانبي وكان الحضور يتدخلون
افراداً ولم تزدهم السيارات امام باب المنزل لانت صاحب كل سيارة
قد اوقفها على بعد معقول من المنزل واتى غرس راكباً دراجته التي
طالما استعملها لانه . ولم تأت الساعة الثامنة الا وكان حوالي اثني عشر
شخصاً قد اجتمعوا في غرفة الاستقبال وكان الصمت يجيم على الغرفة
وقلما سمعت احداً يتكلم وكان بين الحضور اعضاء من عائلة واحدة
وصل كل منهم بفرد . ثم جلسوا معا بعد دخولهم المنزل وتوافد اعضاء
الحزب من جميع انحاء ويكفيلد واتى بعضهم من اقدر احبائها . ولم
تكن حتى ويكفيلد تخلو من مثل هذه الاحياء القذرة . وكذلك فقد
وجد البعض الآخر من منازل انيقة فخمة .

لم يكن للجلسة جدول اعمال وقد خص الجزء الاكبر منها
للمخاطب الذي لقاها غرس وكان مسيطراً على اعصابه ومظهرها حماسه الجم
الحزب وجميع الرسوم المستحقة ولوضع الترتيبات للاجتماعات القادمة
لتي وعد جميع الحضور تقريباً بحضورها وكانت ايضاً زوجته قد حضرت
الاجتماع باكله وهي تجلس على كرسي واسع حريج ولكن علائم الفتى
كانت تظهر على محياها وكانت تعبت بسلسلة بين ارجلها وعند ما انقصر

الاجتماع غادر المجتمعون المنزل فرداً.. فرداً فكانوا يتسألون من المنزل
افراداً ويسألون في ظلمات الليل عارلين التستو والزوغ عن اعيان
الناس وقال لي احدهم وهو يتوك بباب المنزل : « يجب علينا ان
نحرص اشد الحرص في ويكفيلد فجوا ليس الشرطة موجودة
في كل مكان » .

وكانت الاحتياطات التي اتخذناها كافية لمنع اطلاق الجيران على
مقر الحاية كما كنت اتخذت احتياطات خاصة لي ، وبعد الاجتماع ،
صعدت الى غرفة علوية حاوية للاجهزة التي كنت استخدمها للاتصال
مع مكتب التحريات الفدرالي وهناك طبعتم تقريري وارسلته
الى المكتب .

كانت هذه الغرفة الصغيرة التي اتخذت منها مكتباً في منزلي مكاناً
استطيع ان اخلو فيه حيناً اريد ولكنها كانت في نفس الوقت -جنا
قدر لي ان اقضي فيه لساعات الطوال المظلمة في ليال عديدة من ليالي
اجتماعات الشيوعيين .

وثلث الاجتماع الاول شهور فیزت بنشاط جم واسع النطاق
فبالاضافة الى عمل التنظيم في خلية الحزب الشيوعي في ويكفيلد كانت
قد صدرت الاوامر الي بان ابقى على اتصال وثيق مع عصبة الشباب
الشيوعية . فصدرت دراجات السلم التنظيمية للعصبة بسرعة واتسع افق
نشاطي وخرج عن نطاق كامبردج ووصل الى منطقة بوسطن واخيراً
الى شبكة العصبة في ولاية ماساشوسيتس . وكان الحزب ينظر الي دائماً
نظرة الى زعيم من زعماء الشباب المعمدانية وربما كان هذا الامر هو مثار
اهتمامهم بنشاطي الكتيبي ، ولذلك كان بوايني المهمة تلوا المهمة في ميدان
تنظيم الجماز شعباً وراء الفوز بالسيطرة على مجلس الشباب لانصر . ولقد

افاد الحزب ايا فائدة من معارف في العمل من طريق وطبقه فسد
بودنغ ومسارح م ، ب .

وكان اكثر هؤلاء المعارف من موظفي الدعاية والاعلان للافلام السينمائية
ومن محرري الصحف والكتاب ومدراء محطات الاذاعة. وقد اصبح مكتب
المترورنغ مقرأ لجملة النشاط الحزبي لصناعة التسلية في نيو انجلاند
تلك اللجنة التي كان واجبا الرئيس شن الحملات الوطنية والعمل في سبيل
الوطن والنضحية لاجله . وبما ان الحزب الشيوعي في ذلك الوقت كان
قد نذر نفسه لربح الحرب فقد كنت في مركز حسن جدا بالنسبة الى
الحزب والى مكتب التحريات الفدرالي .

وكانت الاجتماعات تخصص بصفة رئيسية للاسراع الى تقارير الاعضاء
عن نشاطهم خلال الاسبوعين المنصرمين قبل عقد الاجتماع ولاصدار
اوامر جديدة وتعيين مهام جديدة للاعضاء وخلال بحث المشاريع كان
يفصح المجال دائما للاعضاء بانتقاد انفسهم وكان العضو يعدد اخطاءه ويشرح
قصوره والا كان نصيبه الذائب الشديد وقارص الكلام من الزملاء
ومرر ان ما تعلمت انه من الافضل ان يعترف العضو بذنوبه وخطاياهم
بسرعة لئلا يعرض نفسه لتوبيخ الزملاء الشديد وفي بعض الاحيان كنت
اهمل تنفيذ مهمة اوكلت الي لانها كانت اكثر مما تستطيع معدتي ان تمضي
اولاها محفوفة بالخطر وربما اضطررتني الى المجازفة بركزي ولكن
عندما كان ذلك يحدث كنت دائما احاول تغطية قصوري بتنفيذ مهمة
اقل مشقة واخف خطرا بما يجتمعي في مركز استطيع معه التفاوض
عن تنفيذ مهمة والاشارة الى مهمة اخرى نفذت متخذنا منها عذرا
وبما افكره ان اتصالي العديدة بالمجتمع كانت تقضي وطأة انتقاد شديد
وخلال السنة الاولى التي قضيتها في ويكفيلد كنت منهمكا في

العمل بحيث لم استطع تخصيص جزء من وقتي لحياتي العائلية الا نادوا فلم
اكن لا تمتنع حتى بصحبة ابنتي الثالثة ديل التي ولدت بعد شهرين من
رحيلي الى ويكفيلد .

واتسع نطاق وظيفتي في مـ اـ رـ حـ م . ب وزادت مسؤولياتي مع
هذا الاتساع فبعث براوننغ سكرتيرة لي لتحمل شيئاً من العبء الذي كان
يشغل كاهلي وزاد عدد الموظفين التابعين لي مساعد واحد الى ستة موظفين
واثنين هذا بالإضافة الى عشرة اشخاص كانوا يعملون معي بعض
الوقت ولحسن الحظ كانت اكثر المهام التي يكلفني بها الحزب تسير جنباً
الى جنب مع عملي في ميدان الاعلان والدعاية والعلاقات العامة مما مكنتني
من المحافظة على مستقبلي في الوظيفة .

ومع هذا كله فقد كان العمل الذي يطلب مني انجزه اكثر مما
استطيع معالجته فكثيراً ما كنت اعمل في بوسطن حتى ساعات
متأخرة من الليل لانجاز بعض شؤون تتعلق بالحزب وبعدها كنت اعود
في القطار الى ويكفيلد وارسل تقريراً الى مكتب التجريبات الفدرالي
ثم اقام بضع ساعات قبل ان استيقظ لواجه يوم عمل جديد وقد ادى
عملي للشاق الى اصابتي بسلسلة من الرشوحات والامراض البسيطة وكثيراً
ما كانت ايضاً تعترض سبيلي وتجبرني على البقاء في الفراش وقد بدأت
تتذمر قائلة اني اقوم باعمال كثيرة ولكنها لم تكن اكثر مما كنت اشعر ان
شأن البيت وعائلتي وقد حثتني على التخلي عن مهامها اكثر من مرة .
وكان من المستحيل ان اجادلها لانها كانت على حق فقد كنت
اجرب ان اقوم باعمال كثيرة ولكنها لم تكن اكثر مما كنت اشعر ان
من واجبي ان افعل ، وبدلاً من مجادلة ايضاً بحثت في الامر مع هارولد
ليروي فظهر عطفاً علي كما هي عادته . وزارني في منزلي عدة زيارات

خاصة للبحث في المسألة مع ايضا لوحدها باديء ذي بدء . ومعنا كلينا فيما بعد هذا على الرغم من الخطر المحيط بمثل هذا العمل الذي كاد يؤدي الى خلق مشكلة خطيرة .

وفي الزيارة الاولى لمنزلي عرف نفسه على ايضا واخبرها انه وكبل من وكلاء مكتب التحريات الفدرالي وكان اول شخص من هذا المكتب تجتمع معه ايضا ليس ذلك فحسب بل كان الشخص الوحيد الذي يجتث معه زوجتي في وظيفتي السرية .

وقد استطاع ليروى بما اوتي من بلاغة وقوة منطقي ان يجعلها تعتقد بان ما اقوم به من اعمال هو امر عظيم جداً للمكتب والبلاد ولربما اظهرت الايام والليالي ان الامر حيوي جداً . واكد لها ليروى رغبته في تخفيف العبء عن كاهلي قدر المستطاع واعطاهما رقم هاتفه وطلب اليها ان تنصل به رأساً في أي وقت تشعر بحاجة الى مساعدته . وصالحها ايضاً ان تتعاون معي ومع المكتب حينما استطاعت الى ذلك سبيلاً بعبء تنفيذ مهامها .

والظاهر ان ليروى استطاع ان يؤثر عليها كل التأثير ويوجهها الى جانبه فكانت نتيجة المفاصلة ان بدأت ايضاً تداوم على حضور الاجتماعات التي تعقد في منزلنا كما انضمت الى جمعية الشباب الشيوعية بالرغم من انها كانت ما تزال تعاف من هذه الامور .

وبعد مدة وجيزة زارنا ليروى مرة ثانية في المنزل ليروى كيف تسير الامور وكان حضوره في الساعات الاولى من المساء فجلسنا ثلاثتنا في غرفة الاستقبال نتحدث عما هب ودب ولم نبحث في مسألة معينة .

وبيننا نحن كذلك سمعنا قرعاً على الباب الامامي فنظرت الى ليروى نظرة ملؤها الفزع اما ايضاً فاجفنت رعباً . ذهبت الى الباب وفتحته

فوجدت الرفيقة كرويل وجونسون في المدخل فما كان مني إلا أن
بدأت أحبيهم بصوت مرتفع وكررت التحيات وكنت ما أزال أقف
وسط الباب مترخلاً صبيهما ومكرراً تحياتي وقبل أن اسمع لهما بالدخول
حدثنهما عن الطقس وحالت غوس عن صحته وطلبت إليهما أن يعطيني
قبعتيهما ومعطفيهما وأخيراً سألتهما ما خطبهما وما السبب الذي دأبهما
أن يبارقي فقال كرويل لاني، اللهم إلا أننا فكرنا بزيارتك لدقائقي
معدودات، ولما لم يعد في ودي تأخير ودخلنا مرثامهما شافاً الطريق
نحو غرفة الاستقبال وكان قلبي قد قفز وأصبح في حلقتي

وعندما دخلنا غرفة الاستقبال كانت خارية على عروشها وحتى قبعة
ليوى اختفت من على الكرسي الذي كانت عليه وأما أيفا فدخلت علينا
من غرفة الطعام وكانت تلبس مبدعة فظهرت وكأنها كانت تطهى في
المطبخ. فنظرت إليها نظرة قلقة ولكنها ردت علي بنظرة مطمئنة وكأنها
تقول لي لقد غادر ليوى المنزل بسلام ولما حيت الزوار اظهرت
حرارة أكثر من المعتاد وكان يظهر على محياها علائم الجهد والاستطلاع
ثم جلست على مقعد قريب وتنفست الصعداء وقالت: لقد انتهينا الآن
من إرسال الأولاد إلى الفراش وغسل الصحون بالماء من مهمة

تحدثنا عن شؤون حزبية وعلى الأخص عن مشروع حل عصبة
الشباب الشيوعية ذلك المشروع الذي كان آنذاك موضع درس جدي .
وكما هي الحالة في كل حركة يقوم بها الرعاع ويسيطر عليها نظام فودي
لارحة فيه ولا هواة كانت فئات الشباب جعوزة الشيوعية ففي
الولايات المتحدة كانت عصبة الشباب الشيوعية مركز حشد الشيوعيين
ومعهد اعداد الزعامة الشيوعية . ولكن في صيف وخريف عام ١٩٤٣
بدأ الحزب يستعد لخربة خارقة للعادة الا وهي إلغاء عصبة للشباب

الشيوعية واستبدالها بهيئة جديدة دعاها الحزب بـ « المنظمة الجديدة للشبيبة المتحدة المناوئة للشيوعية » .

وكانت الحرب من اهم اسباب هذه الخطوة وكان هدف الحزب الشيوعي خلال - في الحرب حبك نفسه قدر المستطاع في نهج الديمقراطية الاميركية وبيع الحرب او هذا ما كانت تدعيه الشيوعية علنا على اقل تقدير فقد بذل الحزب كل جهد وراء الكواليس ليحول دون خسارته لسيطرته على منظمات الشبيبة .

وكان حل عصبة الشباب الشيوعية نوعا من انواع سياسة الهندسة فالهدف منه كان الاستقصاء عن اسم « الشيوعية » في المنظمة لنتمكن الحركة من تقبل عدد اكبر من الشباب الاميركيين تحت علم مختلف عن علم العصبة . وفي مقال كتبه للاستهلاك العام ماكس ويس ، رئيس العصبة ، ونشره في مجلة « الشيوعي » في عددها الصادر في شهر ايلول عام ١٩٤٤ وذكر الكاتب فيه ان على العصبة ان تعمل ويندمج اعضاؤها في منظمات شباب غير شيوعية تعمل في سبيل حرب شاملة عالمية ضد الفاشية وتساعد على خلق « منظمة متحدة جديدة للشباب المائتين للشيوعية » .

وكانت هذه المسألة موضع بحث جدي خلال اجتماعات العصبة في كل ارجاء الولايات المتحدة لانه عندما تتطلب الضرورة اجراء تغيير هام في تنظيم الحزب يجب ان يعلم الاعضاء مقدما بما سيجري ، ولو من ناحية عامة على اقل تقدير ، ليستطيعوا معرفة السبل السوي الذي يجدر بكل شيوعي طيب ان يسلكه . وهذا العمل يحافظ على مظهر الاجراءات الديمقراطية وعندما يشار الى الاتجاه « بفرمان » صادر عن مصدر هام كالمقال الذي نشرته مجلة « الشيوعي » وكتبه ويس فانه يتوكل لكل

عضو الحرية النامة لتنفيذ سياسة الحزب والوصول الى نتائج ناجحة .

وفي منتصف شهر تشرين الاول عام ١٩٤٣ استلمت رسالة هاتفية من السيد غوردون رئيسة عصبة الشباب الشيوعية في ولاية ماساشوسنس طلبت الي فيها ان اجتمع معها في مالة عامة فاتفقنا على تناول طعام الغداء معاً في مطعم والدورف في صاحة مكولي الواقعة قرب مكنتي وكانت السيدات ورفد بوسطن للمؤتمر القومي في نيويورك حيث يعلن حل عصبة الشباب الشيوعية وتختفي من الوجود وقد بحثت معي سابقاً امكان القيام بعمل في المنطقة الجديدة بعد تأسيسها في ولاية ماساشوسنس ولكن لم يكن لدي اي استعداد لمواجهة ما سيأتي به المستقبل .

وعند اجتماعي بالس في المطعم قالت لي : نريد منك ان تخضر المؤتمر الذي سيعقد في نيويورك وسنعد لك وظيفة هامة عندما يؤسس فرع المنظمة الجديدة في ماساشوسنس ، وعندئذ سألتها ما هي هذه الوظيفة ؟ فاجابت ستكون خازن المنظمة في الولاية . وعند سماع هذا النبأ لم استطع كبت دهشتي ومروري من وقوع الحيار علي لان اكون احد الزعماء الخمسة الكبار للمنظمة الجديدة التي تتألف في ماساشوسنس وفي نفس الوقت لم اكشف عن الرغبة التي اجتاحتني عندما اخبرتني بان زعماء الهيئة الجديدة التي لم تعرف اسمائهم بعد يسيطرون عليهم الحزب الحزب الشيوعي سيطرة تامة .

وقد ذكرت لي ان بولني سيكون رئيس المنظمة في الولاية وكان بولني عضواً بارزاً في عصبة الشباب الشيوعية ومنظماً في نقابة عمال الكهرباء المتحدة وعلى هذا الموال كانت عصبة الشباب الشيوعية تتعاقد على تأليف منظمة جديدة وديمقراطية في لاهام ولا ريب

ان هذا الحديث اعطاني فكرة وزودني ببصيص من نور ساعدني على معرفة ما حدث لمجلس شباب كامبريدج .

كانتني الس ان احضر الاجتماع التنظيمي برصفي عضواً في الكنيسة المعمدانية وقالت ان هذه الصفة متكبني قوة حسنة وذكوت لي ايضاً ان الاجتماع الذي سيعقد فيه حل عصبة الشباب الشيوعية سيعقد في مانهاتن سنتر في نيويورك يوم الجمعة وان تنظيم الحركة الجديدة سيتم خلال يومي السبت والاحد في اجتماعات تعقد في مكان يدمى بـ (ما كاتبل اوف ذي شرين) في نيويورك .

وقد كان علي ان القي خطاباً امام الهيئة الجديدة برصفي عضواً في الكنيسة المعمدانية كما فرض علي ان ابحت الشؤون التالية مع الس ، ودون بولن في الاجتماعات القادمة . وقد سألتني الس في حديثها ما اذا كنت استطيع الى ذلك سبيلاً ؟ فقدحت زناد الفكر بسرعة ووافقت على ذلك . وحيث انه كان لدي بعض الوقت لاقتضيه في الاستجمام فقد وضعت الخطط لزيارة بعض اصدقائي في نيويورك وكان باستطاعتي ان اقيم مع احد ابناء عمي هناك .

رفعت تقريراً مما جرى الى مكتب التحريات الفدرالي وقد طلب الي المكتب الشخص الى نيويورك ورفع تقرير شامل مما سيجري هناك وعلى ذلك ركبت القطار لبلدة الحميس ووصلت نيويورك في ساعة متأخرة من الليل .

وكان مقر عصبة الشباب الشيوعي يزخر بالمندوبين الذين بلغ عددهم ٥٠٠ مندوب وفدوا الى نيويورك من جميع ارجاء الولايات المتحدة لعقد اجتماع خاص في يوم الجمعة في مانهاتن سنتر في نيويورك . وفي الجلسة الافتتاحية للمؤتمر القى اول براودر خطاباً أكد فيه أهمية حل

غصبة الشباب الشيوعية في سبيل وحدة البلاد . ولم يظهر احد من الحضور اسفه لهذا الالباب لان زملاء الغصبة على اقل تقدير كانوا يدركون ان الامر لا يتعدى كونه مناورة لتغيير اسم الغصبة وحتى لا اجازف بمركزي المرتقب في الهيئة الجديدة حضرت اجتماع الغصبة لا بوصفي مندوبا بل كمراقب .

وفي يومي السبت والاحد شهد المندوبون مولد المنظمة الجديدة وهي منظمة الشباب الايموري الديمقراطية في مدرج الطبقة الارضية لـ مكامل اوف ذي شرين ، وكانت سيطرة الشيوعيين في اجتماع المنظمة علمية وجلية فقد كان عددهم ١٥٦ مندوبا من غصبة الشباب الشيوعية و ١٧٤ من غيرهما من منظمات الشيوعية . وعلى اي حال فقد كان وزن الشيوعيين في هذا الاجتماع يطغى على وزن جميع المندوبين الآخرين وليس ذلك فحسب ، بل ان نفوذهم كان اشد بآثاره عدد من المندوبين الذين كانوا في الظاهر يمثلون منظمات غير شيوعية ولكنهم في الباطن كانوا من الشيوعيين الاقبحاح الذين يعملون في الخفاء ، ولعل خير مثال على ذلك هو انني شخصيا كنت احضر المؤتمر بصفتي زعيما من زملاء الشباب المهدانيين .

وقد كان بيان مبادئ الحركة الجديدة قد استقي بجرأة وشجاعة من مقال ما كسي وايس في مجلة الشيوعي مع حذف كل اشارة الى غصبة الشباب الشيوعية اما وايس نفسه فقد رفض ، وهويز هو كبرياء وعظمة ، تسميته الى المجلس القومي المؤلف من مائة عضو ، وقد كانت موقفه هذا مساعدا لانه ابعد الرئيس العام لغصبة الشباب الشيوعية عن الطريق خصوصا وان الحزب الشيوعي كان متأكدا من سيطرة التامة على منظمة الشباب الديمقراطية .

وقد وقع الاختيار على روبرت طومسون لان يكون رئيسا ثانيا
للمنظمة الجديدة وكان هذا الرجل بطلا من ابطال الجيش ونائب رئيس
منظمة عصبة الشباب كما اصبح فيما بعد عضوا بارزا من اعضاء الحزب
الشيوعي (وبعد زمن غدا طومسون فارا من وجه العدالة بعد ان
ادانته المحكمة بتهمة كونه شيوعيا ثوريا خلال محاكمة الاحد عشر
شيوعيا الشهيرة) وسمي كارل روس وهو رئيس سابق للعصبة في ولاية
نيويورك سكرتيرا تنفيذيا ، اما بقية اعضاء الهيئة الادارية للمنظمة
الجديدة فكانت اعرفهم معرفة جيدة ومن جملتهم الرفيق بوب
الذي اجتمعت به اول مرة في كندال غير في خلال المؤتمر الذي
عقدته العصبة في ولاية ماساشوسيتس وقد ظهر لي في هذا المؤتمر الاخير
ان اسمه الحقيقي هو روبرت ماكارثي من مدينة كوينسلي وقد انتخب
سكرتيرا وخازنا للمنظمة الجديدة ويمثلا لنقابة عمال بناء السفن في بوسطن
تلك النقابة التي كان يرأسها وقد دعا الخطاب المنظم لسياسة ومبادئ
منظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية الى تأليف جبهة ثانية حالا ، والى
دعم الحركة النقابية العمالية ، وخلق صداقة بين بريطانيا والولايات
المتحدة والاتحاد السوفياتي ومساعدة رجال القوات المسلحة ووضع حد
لتمييز العنصري .

وعندما انفض المؤتمر عدت الى بوسطن وقد اقنت درسا عن كيفية سيطرة
الشيوعيين على المنظمات والحركات كما كان علي ان انتظر درسا اخرى
امتي في الشيوعية .

وأبت عصبة الشباب الشيوعية تلاشي بشكل لم يجتمع جميع
صحف الولايات المتحدة ورايت منظمة الشباب الاميركية الديمقراطية
وهي هيئة غير حزبية بل قومية شامة تتألف لتعمل محل الاولى وتقع
تحت سيطرة الشيوعيين الحازمة . والآن جاء دورنا نحن في بوسطن
لان نبدا العمل من الجذور ونفرض ارادتنا على فرع منظمة الشباب
الاميركي الديمقراطية ونضعها في القالب الذي نريده . دعني في اليس
غوردون الى تناول طعام الغداء معها مرة ثانية وذلك بعد اسبوع
من ارفض المؤتمر التأسيسي لمنظمة الشباب الاميركي الديمقراطية
وعندما جلسنا معا قالت :

« لست بحاجة لان أخبرك عن مبلغ الامة التي اعلقها على احراز
نجاح تام خلال الطور القادم لعمالنا قاومت برأبي موافقا على قولها
وقابعت الحديث فقال : لا ريب انك تدرك ان دورك في تنظيم
شؤون الهيئة الجديدة في الولاية سيكون دور زعيم من زعماء الكنيسة
المعدانية لاعلاقة له البتة بالشيوعية وبهذه المناصب اود ان اذكرك انه
يستحسن ان تفتتم فرصة لتعلن فيما على رؤوس الملائك غير شيوعي
واذا حالك احد او اتمك هالك كنت عضوا في منظمة الشباب الشيوعية
فيجب عليك ان تقدم اذا دعيتك الضرورة ، بانك لست كذلك وانك
لم تكن ابدا شيوعيا ، فاجبتها وقد استولى علي الحجل : (لا تقلقي ، اولم

بكن جميع ما قاله صحيحاً حقاً؟ واخفت قائلاً لو اكتشف رئيسي اوسي رئيس آخر ، في دائرتي انتسابي للعصبة فيكون مصري الشنق قبل بزوغ الفجر .

وعادت إليس الى الحديث فقالت « والآن دعني اشرح لك جدول ممالك من ناحية عامة » . ذكرت لي بانها حوالي اواخر شهر تشرين الاول تنوِّف لجنة تأسيسية على نفس الطراز القديم الذي يابأ اليه الشيوعيون دائماً اما مهمة هذه اللجنة فتستكون تأليف اندية وفروع لمنظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية في جميع الولايات ، ويجب علينا ان نشن حملة للحصول على اكبر عدد من الاعضاء وفي اوائل سنة ١٩٤٤ كان علينا ان نعقد مؤقراً عاماً للولاية حيث سيجري انتخاب اعضاء الهيئة الادارية الدائمة .

وبعد هذا الاجتماع التمهيدي مع إليس عقدنا سلسلة من الجلسات المسائية وتناولنا طعام الغداء معاً مرات عديدة لوضع خطط للعمل وكنت اعرف جميع الاشخاص الذين حضروا هذه الاجتماعات معرفة جيدة ولم يكن احد منهم غير شيوعي هذا على الرغم من ان منظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية تشدد على اهمية التعاون مع الشيوعية غير الشيوعية لان الدورم سيأتي فيما بعد ، هذا اذا جاء ، مثل هذا الدور او قد تجلي لي خلال هذه الجلسات ان القرارات كانت تتخذ من هيئات اعلى من تلك التي كنت اعمل معها ، ولم تكن هذه الهيئات العليا الا مقر الحزب الشيوعي في نيويورك لند . وقد عقد اجتماعنا الاول في مكتب عصبة الشباب الشيوعي السابقة التي كانت قد حلت وكان مقر المكتب في عمارة صغيرة تقع في شارعي تريوند وبوبستون في بوسطن وخلال هذا الاجتماع وضع نص خطاب وطبعت عدة نسخ منه وقد اعلن هذا الخطاب باقتضاب اهداف

منظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية ودعا زعماء الشباب بمنطقة بوسطن
للقيام بدور فعال في الاجتماع التنظيمي المزمع عقده في السابع من شهر
تشرين الثاني وذلك لتأليف فرع لمنظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية
في ماساشوسيتس .

وارسل الكتاب الي عدد كبير من زعماء منظمات الشبيبة وبموجب
قوائم كانت قد اعدت من قبل ، فئات ملز زوردهنا بقائمة محتوية على
اعضاء مجلس شباب ماساشوسيتس وبفرلي فرانكلن احضر قائما باسماء
اعضاء مجلس الشباب للنصر وحمل فرانكلين وامون قائما باسماء اعضاء
مجلس بوسطن للوكالات الاجتماعية وزوردهنا مقر الحزب الشيوعي باسماء
اخرى مستقاة من قوائم عضوية هيئات اجنبية . وهكذا
قضينا ساعات طوال ونحن نعمل بحمد في عنونة الملفات ووضعا
في البريد لتصل الى اصحابها قبل اليوم التاسع والعشرين من شهر
تشرين الاول .

وبعد ذلك عقدنا الجلسة النهائية لوضع جدول اعمال المؤتمر التنظيمي
المزمع عقده في يوم الاحد في السابع من شهر تشرين الثاني وقد
وضع زعماء عصبة الشباب الشيوعية خططهم باحكام واتفقت تامين
غير تاركين اي شيء للظروف وكانت اولى مواد جدول
الاعمال إلغاء التشديد القومي وتحمية العلم وقد عهد الى فئاة بمهمة
افتتاح المؤتمر .

وبعدها دخلنا في التفاصيل فصدرت الي تعليمات بان افق في
المؤتمر واقترح انتخاب رئيس مؤقت له واسمي دون بولن لهذا
المنصب كما كاف بولن ان يختار بعد انتخابه موظفين مؤقتين للمؤتمر

وطبعا بطريق العرض ! ومن جملتهم نائب رئيس وسكرتير ومحمي
للاصوات وهم جرا .

ثم سلم بولن قصاصة ورق كتب عليها اسماء الاشخاص الذين يجب
عليه ان يختارهم وهكذا بدأت الاجراءات الديمقراطية ، المؤتمر المقبل
تأخذ شكلا مغايرا .

اما الخطيب الرئيسي في المؤتمر فقد كان بوب ما كارني ، ضيف
الشرف و بعد اللقاء خطابه كان على بولن ان يدعو الى عقد مباحثات علمية
وتقديم اقتراحات من قبل المجتمعين . اجل كانت المباحثات علمية ولكن
التي غرردون اعطى بولن قائمة باسماء الاشخاص الذين سيسمح لهم
بالكلام والمواضيع التي سيجعلونها ! وكان على كل خطيب ان يقدم نفسه
كعضو او موظف في منظمة غير شيوعية كما كان عليه ان يقول ما
طلب منه ان يقول دون زيادة او نقصان وان يظهر بمظهر الطالب او
عضو نقابة عمالية او زنجي او يهودي او كاثوليكي . اما مهمته فكانت
التحدث بصفة ممثل للشباب البروتستانت .

وفي اجتماع آخر بحثت الس معي الشؤون المتعلقة بخطابي فاقترحت
علي ان اعرّب من شكوكي في طبيعة المنظمة الجديدة وان اقول انني
لم اتق بادئ ذي بدء بهذه المنظمة ولكن بعد دراستي لدستورها
وحضورني المؤتمر القومي واجتماعي مع كثير من المندوبين الشباب
اقتنعت قناعة تامة بان منظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية لا تخرج
من كونها منظمة ديمقراطية سليمة لا غبار عليها وبعبارة اخرى كان علي
كمعداني ان ازرع او لا بذور الشك ومن ثم ازيل هذه البذور .
واجبت الس على هذا الاقتراح بقولي : فهمت وسأقول بانني
قرأت في الصحف انتقاد لمنظمة الشباب الاميريكي الديمقراطية وانما

لها بانها جمة شيوعية وانني بصفتي معمداني رأيت من واجبي التأكيد من ان المنظمة ليست تحت خيطرة الشيوعيين . ومن هنا اتابع حديثي الى ان اصل الى النتيجة المرتقبة .

اومات الس برأيا موافقة . وكان الموضوع الرئيسي لخطابي هو للاسامية في بوسطن . وقد اعطيت رسالة عن اللاسامية لاقراها وتكون لي بمثابة ذخيرة تساعدني على شن هجوم موفق ضد ثـرر العنصرية .

قد المؤتمر العتيد في الوقت المحدد له وكانت قاعة المؤتمر مزدحمة بالحضور اكثر مما تتسع له وقد توزع الرفقاء الشيوعيون في ارجاء القاعة وكان مظهر الاجتماع عادياً لا يختلف عن اي اجتماع يعقده الشباب الاميركي ومع انه كان في الاجتماع عدد ملحوظ من زملاء عصبة الشباب الشيوعية الا انهم لم يؤدوا دوراً هاماً في مجريات الامور وتظاهروا بالمسكنة والحجل .

بدأ الاجتماع في جو من المرح والفوضى حتى ظهر وكان لا احد يدري قاماً ما عليه ان يفعل ولكن بعد ان سمعي دوت بولي اتولي وثانة المؤتمر المؤقتة جلس على كرسي الرئاسة واختار مساعديه . ثم القى ما كاري ، وكان يعد من الخطباء المبرزين ، خطاباً للهب الحضور خاماً . وتلاه بولن فطلب من الحضور تقديم اقتراحات او عرض آراء وطلب من المؤتمرين ، معتذرا بانه لا يعرف اسماءهم ، ان يبعث كل شخص يريد للكلام بورقة يكتب عليها اسمه الى كرسي الرئاسة وكان اول خطيب سمع له بالكلام هيربرت فلبوك من ريكفيلد الذي تمثل الشباب المعمداني في مجتمعه على حد قول الرئيس .

وبينا كنت اسير بين المجتمعين نحو منصة الخطابة تذكرت باسمي
محقق تجارب الماضي المروية وما تعلمته من دروس قاسية من تلك الاعمال
الناعمة لمجلس شباب كامبردج وما عاشوستس . وقد كان علي ان القي
خطابين على فئتين مختلفتين من المستمعين : خطاباً للقيدين وبين نفسي
وانا اسير بين الجماهير وارجعه الى رفائيل الشيوعيين الموزعين في ارجاء
الغرفة وخطاباً اخر معداً للقاء على القادمين الجدد الذين لا تسارون
الشكوك بما يجري .

وما لاريب فيه ان الخطاب الذي كنت - القيه على سامع
الحاضرين من غير الشيوعيين كان لايشـموني بواحد ضيقه وبجهاش
مصطنع بدأت القي خطاباً يليق بشيوعي يؤذي دوره بكل ما اوتي
من مقدرة على التخريب والتدمير والاعب على الجانبين وهي مهنة
انقضا الشيوعيون .

بدأت خطابي قائلاً : لقد استمتعتم الى خطاب رائع القاء عليكم بول
ماكارتني ، ومن ثم انتقلت الى مهوتي بـ سرعة فائتت على اخلاص
الرفيق بوب وامتدحت اراءه واضفت قليلاً ويجدر بي ان اعترف بانني
عندما قرأت الانتقادات في بعض الصحف والتي تنهم منظمة الشباب
الاميركي بالديمقراطية بانها هيئة يسيطر عليها الشيوعيون ، اوم
اوحوا بمخلفاتها ترددت كثيراً في الانفعال اليها ودعمها من قبل الكنيسة
المعمدنية لئلا يمثلا . انتهى لأشك مطلقاً بانكم توافقون معي بان
بعد الاستماع الى ماكارتني ظهر لنا بأن بعض الصحف الاميركية قد
خلطت بين روح الوطنية الدائمة الى الفوز بالحرب وبين اشياء اخرى
لا علاقة لها بها البتة . ومن المؤكد انكم توافقونني اذا قلت بان ماحدث
عنه ماكارتني لايشتم منه رائحة الشيوعية مطلقاً هذا مع العلم بان هذا

الرجل هو عضو في مجلس المنظمة القومي، فدستور المنظمة وبيان مبادئها
 خلوقاً مما من كل ما يشتم منه رائحة الشيوعية. واستطردت قائلاً: كم كنت
 أأمل أن يكون جميع ممثلي الصحافة بيننا اليوم. فلقد وجهت لهم
 دعوات ولكن من الجلي أن بعضهم يتعمدون بنصب الشرك العمر بدلاً
 من معرفة الحقيقة ثم تحدثت عن رحلتي إلى نيويورك وحضوري المؤتمر
 النأسي لمنظمة الشباب الأميركي للديمقراطية وما رأيته وسمعته
 هناك وعن الذين اجتمعوا معهم في هذا المؤتمر وانتقلت من هذا الحديث
 إلى توجيه هجوم غنيف على العناصر الفاشية في البلاد فقالت: إن هذه
 العناصر لا تتورده أبداً عن فعل أي شأن من شأنه أن يحطم منظمات أو كمثل
 منظمة تنا حتى استخدم كلمة الشيوعية لوصفها خصوصاً وإن منظمة
 الشباب الأميركي للديمقراطية تحمر جل جهودها في متابعة الحرب
 والوصول إلى نهاية ناجحة بيننا لا يرى الفاشيون والرجعيون مثل هذا الرأي
 وأخيراً تناولت بالبحث روح اللاسامية المنفشية في مجتمع بوسطن
 حملة شعواء على هذه العنصرية الهدامة المؤذية.

استقبل المجتمعون خطابي بتصفيق حاد ومن ثم تتالى الخطباء الذين
 اختارهم بولني من الورقة التي كانت قد سلمت له في الاجتماع التمهيدي
 وأخيراً نظر إلى صاعته وأعلن بأن الوقت قد مضى وإن القاعة قد
 استؤجرت لفترة قصيرة وعليه يجب علينا إخلاؤها بعد وقت محدود
 وقال قبل انقضاء الاجتماع: لا تزال أمامنا شؤون هامة تضطرنا إلى
 التوقف عن الاستماع إلى خطابات أخرى من المؤخرين.

لم يدع أحد إلى الخطابة غير أولئك الذين كان قد تم اختيارهم
 مسبقاً وصار المؤتمر سيراً هادئاً في الطريق الذي رسم له. قرارات

وبرقيات واقتراحات وانتخاب لجنة مؤقتة ، واخيراً بعد ان تجلّى لي
بأن المؤتمر قد انتهى امره تطوعت باقتراح فض المؤتمر ولا بد انني بهذا
العمل كنت قد اعتديت على عمل شخص آخر لانه لا بد وان يكون
هنالك شخص غربي قد القيت على عاتقه مهمة اقتراح فض المؤتمر ،

وخلال الثلاثة اشهر التالية تمكنت من حشد اكبر عدد ممكن من
الاعضاء في منظمة الشباب الاميركي للديمقراطية فبلغ عددهم في منطقة
بوسطن وحدها اكثر من الف شخص رقمنا بنشاط في مختلف الميادين
ومن جملتها حملات الدعاية وخدمات القوات المسلحة وادارة الخازن
والمقاضي الخاصة بها وكان اكثر اعضاء منظمة الشباب الاميركي للديمقراطية
من الشباب الخاصين الذين قد يرتاحون ويتأثرون ايماً تأثر لو علموا انني ،
انا ، خازن منظمهم وغربي من اعضاء الهيئة الادارية فقد كنا ولا تزال
نحضر كالعادة الاجتماعات السرية للخلية الشيوعية في كمبريدج وفي
بوسطن على الرغم من الغاء عصبة الشباب الشيوعية .

وهكذا كانت الخلية الشيوعية ما تزال تعقد اجتماعاتها كالعادة مرة
كل اسبوعين وتسير هذه الاجتماعات على نفس المنوال دون تغيير اللهم
الا تغيير موعد ومكان الاجتماع وكانت هذه الاجتماعات سرية لانها
ثورية ولانها لم تكن لهم ف الا لدراصة الاساليب الاساسية لثورة لاهية
عنفية ضد الرأسمالية وكنا بين الآونة والاخرى نلقن بأن الحزب
الشيوعي ليس الا انفصل الامامي لطبقة العمال رحمتها الاول ودعمها أركانها
الامة دودرنا مبادئ الثورة من كتاب تاربخ الحزب الشيوعي
في الاتحاد السوفييتي - البلشفيك ، وهذا الكتاب كان يعتبر د انجيل
الشيوعية د وقد حررتة وخولت استعماله اللجنة المركزية الحزب
الشيوعي الروسي .

وكانت اول مرة رأيت فيها كتاب تاريخ الحزب الشيوعي للاتحاد
 السوفييتي في اجتماع خلية مقد في شارع دانا رقمه في كامبردج في منزل
 ديف بنت وهو خبير في شئون الدعاية والثقافة في الحزب الشيوعي
 اما ديف هذا فهو شاب كان قد تخرج من إحدى الجامعات وهو نحيف
 البنية ضئيف الجسم ولكنه واثق من نفسه قوي السيطرة على مواطنه
 ومخلص كل الاخلاص للشيوعية وكانت المهمة الملقاة على عاتقه في ذلك
 الوقت هي رفع مستوى فهم الشباب الشيوعيين ، وفي نفس الوقت كان
 يشرف على ادارة دورة تعد الشباب الشيوعيين الى الارتقاء على السلم
 الشيوعي والوصول الى عضوية الحزب وقد وضع المجلد الضخم في يدي
 لأول مرة بعد احابيع قلائل من اختيار الحزب لي الارتقاء السلم للشيوعية
 وكنت احضر درسا يلقيه ديف بنت عن المادية وعن احساس الثورة
 البلشفية . وخلال هذا الدرس عرفت شيئا عن تعلق الشيوعية بالقوة
 والعنف وعن اخضاع المبادئ للفردية والمبادئ الاخلاقية العالمية
 لقوانين تبع كل المبدأ عن المنطق المادي ، والعبور التاريخية ولكنهم ينظر
 اليها كشيء سام ثابت لا يتزعزع . فهناك قوانين وضعها رجال لا
 لا يختلفون عن الانبياء بشيء ، ولكنهم يعتقدون بانهم انصاف
 آلهة وفي الدروس التي كانت يعقدها ديف بنت جربوا ان يقنعوني
 بان العقلية السباسبية تعرف كل شيء من البداية الى النهاية وانما
 تتصرف حسب هذه المعرفة وقالوا لي ايضا ان الانتقال من الرأسمالية
 الى الاشتراكية وتحرير الطبقة العاملة من نير الرأسمالية لا يمكن
 الوصول اليها عن طريق تغييرات بطيئة ، واصلاحات بل عن طريق تغيير
 في طبيعة النظام الرأسمالي وهو امر لا يتأتى الا عن طريق الثورة .
 وقد طلب الي ان اتقبل قولهم بان انتصار الشيوعية امر محتم

ومن هنا نجد في امر هام وسبب اساسي من اسباب ضلال الشباب
وانحذابهم نحو السبل الماركسية . فالماركسية تعلمهم ان يتخلوا عن
فرديتهم ويتروكوا انفسهم فاطريخ الى مستقبل مشترك وتعلمهم ان يعملوا
شأن محاولة شق طريقهم نحو مستقبل خاص بهم وان يقبلوا قوانين
الشبيعية التي لا تتغير ولا تتبدل والتي يزعم اصحابها بانها انما وجدت
لخدمة طبقة العمال ولا حراز النصر النهائي للبروليتارية . وكان عليهم ان
يتروكوا انفسهم وشأنها لتذهب عبر الطريق المؤدية الى الهدف الذي
كانوا يعتقدون بانه لا مفر منه . ولا ريب ان فلسفة ماركس ولينين
كانت تظهر لاولئك الشباب للضام النفوس الذين كانوا يتخبطون في
بحر من الفلق والاضطراب وكأنها تلك الصخرة الصلبة الراسخة الاحاس
التي نهب موطي . قدم في بحر هائج . .

... لقد تعاملوا عن ان المدينياتي في النهاية ومجتاعهم ويلقي بهم
لا الى شاطئ السلام بل الى شاطئ الموت الزوأم .

كثير من اصحاب الفكر الذين يجدون انفسهم عاجزين عن ايجاد
موطن قدم لهم في نضالهم مع الحياة والذين يجدون انفسهم لا جذور
لها ويكتشفون بانهم من غير المرغوب فيهم وانهم لا اهمية لهم ولا وزن
ترام يتشبثون بالصخرة ويتعلقون بهم - لانهم يجدون فيها - لوى وهزاء
ويشعرون بانهم يقومون بدور هام في حركة تاريخية لا تقاوم . . بل
في حركة صيغت في قالب محكم لا يتوك لهم المجال للتفكير بانفسهم
ولا انفسهم .

ويلعب التماق والكلام المعسول في هذا الميدان دوره فيقال لهؤلاء
انهم يمثلون طبقة خاصة لافئة القليلة المختارة وانهم من الطليعة التي اختيرت
بعناية لتقود الجماهير ويجدون انفسهم اعضاء في منظمة مرسوعة المصروف

فيحتزون اذ يرون انفسهم في صفوفها الاولى وبين زعمائها العاملين .
والحزب الشيوعي يستخدم مواهب الشخص فيكون الكثير من ضحاياه
اولئك الرجال والنساء الذين يشعرون بانهم مهملون في علاقاتهم الشخصية
واما اكن عملهم .

وهناك شيء اكثر من ذلك فبعض هذه التوجيهات الصحاحية وقبر
للشيوعية اكثر من مجرد خطوة مفردة سهلة . هنالك عملياً تهديدية للمرء
لا يصح شيوعياً بمجرد تسجيل اسمه عندما يبلغ منا تحوله حتى للتصويت
كما يصح مثلاً ديمقراطياً وجمهورياً والكثير منهم يدخل الشريك طائفاً
عن طريق شبكات العنكبوت الجيمات الشيوعية التي تنسج لالفاطام
فالجملة هي وسيلة فعالة ذات غرض مزدوج وهي التي تدفع النفوذ
الشيوعي الى الخارج وتجذب اعضاء جدد الى الداخل .

وعندما يقع شاب في الشريك يبدأ في التفتق ونحو الموتة عن طريق
جيمات توصله تدريجياً الى قلب الحركة ومثال هذه الجيمات عصبة الشباب
الشيوعية ومنظمة الشباب الاميوكي الديمقراطية . يكلف المجندون الجدد
بمهام بسيطة وذلك لاختبار قدرتهم ونواياهم ومن ثم يتدرجون فيهم
اليوم بمهام اكثر مسؤولية . ومع الزمن وقبل ان يدركوا ما جرى
يجدون انفسهم اعضاء في الحزب الشيوعي وبنفس العملية يجدون انفسهم
متأربين . وكثير من هؤلاء يطلقون الشيوعية ويتحدرون من قبضتها
قبل ان يتعمقوا فيها فبعضهم يتفصل عنها بمجرد كونه لا يرون فيما شيناً
يلذ لهم وقليل جداً منهم تباهم الامواج فيجسدون انفسهم في دائرة
داخلية محكمة لا يستطيعون الاملات منها .

مضت علي سنتان طويلتان ، هذا انضمت الي عصابة الشباب الشيوعية
حتى دخلت الحزب الشيوعي وانقضت سنتان أخريان قبل ان اجد نفسي
في وسط المؤامرة الثورية لحركة الشيوعية وحتى عندما كنت احضر
الدروس التي كان يعقدها ديف بنت كانت عضويتي في الحزب
لا تزال بريئة الي حد ما . وكل ما في الامر كان مجرد دراسة للنظرية
الثورية الابتدائية وتدريب علي اساس تاريخي مظهره غير مؤذ وغير
ضار . وكان انتقالني من عضوية عصابة الشباب الشيوعية الي الحزب نفسه
سهلا والظاهر ان اساذنتني و مرافقي عبر السنتين قد اقتنعوا بانني تلميذ
طيب وانني ما اكون عضواً من الفئة المختارة في الحزب ، وفي شهر شباط
عام ١٩٤٤ وجهت الي اليس غوردون دعوة للانضمام الي الحزب الشيوعي
النظامي وطلبت الي ان ابقى عضوتي سرّاً ، واعلمتني بان الحزب سيفعل
نفس الشيء . فقلت لي الشرف العظيم ان افعل ذلك ، وان هذه الخطوة
ليست هامة بالنسبة لي فحسب بل ولزوجتي ايضاً ولذلك يجب علي قبل
ان اخطوا الخطوة الرسمية ان اتحدث معها في الامر وطبعاً اسألها ان
تنضم ايضاً الي الحزب لانه علي ما اعتقد بأن من الافضل ان نصبح
كلانا عضوين في وقت واحد فاجابت الي قائلة : بديع ؟ قد نستطيع عند
ذلك ان ننتدبك للعمل مع خلية وعلى الارجح سيكون مقرها في

جوار ، ان ذلك د وعندها قلت : ارجو ان لا تكون الحلية في ويكفيلد
فقد سبق لي ان قمت بنشاط واسع في تلك المنطقة كما تعلمين فالحلية
ينتابها الخوف من كل جانب وهي حريصة كل الحرص بحيث اصبحت
جامدة لا تتحرك . انني لا اريد المجازفة وتعريض نفسي للاكتشاف
عن طريق العمل في مجتمع يعرفني وبالاضافة الى ذلك فانني لم اتصل
معه من منذ زمن بعيد ولما انتهيت من قولي سألتني : ما رأيك في مالدن ؟
« فاجبت : ان فكرتك لرائعة فهي واعدة على طريقي الى منزلي من
بوسطن الى ويكفيلد ولا تبعد عن بيتي اكثر من نصف ساعة
في الباص ، »

وافق هارولد ليروي كل الموافقة على انضمامي للحزب الشيوعي
وايدت ايضا زوجتي وغبتها في الامر معي في هذا الطريق وفي صباح
اليوم التالي وكنت آنذاك في مكنتي دعوت سكرتيري جيلورا
جورادون ، وسألتهما ان تطالبا لي بن وتقبلا على الهاتف وقالت لهما
ان هذا الرجل وكيل لشركة التأمين وانني اريد ان اراه حالا .
ولما وصل وكيل شركة التأمين الى مكنتي اشترت براءة تأمين
ضماناً لمستقبل عائلتي ، وبعدها دخلت الحزب الشيوعي .

وفي الوقت الذي استعملت فيه اول بطاقة عضوية في الحزب الشيوعي واصبحت عضوا فيه عام ١٩٤٤ ، كان الحزب ، بموجب اوامر صدرت اليه من زعيمه السوفياتي ، الحظ ايرل براود قد رمى بنفسه بين امواج بحر هادى ، من التعاون مع الرأسمالية الديمقراطية في الولايات المتحدة وهذا التحسن الظاهري في الحزب الذي بدأ بشكل عنيف اثر هجوم هتلر على سنابل عام ١٩٤١ تحول مع مرور الزمن الى سياسة هادئة وتعاون وثيق ساعدت الحرب على ابعاده عن انظار الجماهير .

وشهدت تلك الفترة من الزمن نشاطا خارقا بذله الحزب الشيوعي فكان الحزب يتماون ، طائعا غير مكروه وبجهاش منقطع النظير ، مع السلطات الدستورية ويتجنب كل أسلوب هدام ، وقد وضع نصب عينيه هدفا واحدا لا يتحول منه الا وهو المساعدة على متابعة الحرب والفوز فيها . وهذه كانت مهمة ايرل براودر ورئيس اللجنة التنفيذية للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة خلال سني الحرب . وانغمس براودر في هذا العمل من هامته الى اخره قديمه والى كونا عناونه (في النصر وبعده) اعترف فيما بعد صراحة انه خرج فيه عن المبادئ الشيوعية . وفي هذا الكتاب رسم براودر خط سير الحزب وارغب عن امله في التعاون مع الرأسمالية ليس خلال سني الحرب فعصب بل وخلال السلم ايضا للوصول الى (اشتراكية علمية) على اقل تقدير .

واحاط الحزب الشيوعي نفسه بمالة من الوطنيين ونذر نفسه طائعا لربح الحرب ولكنه في نفس الوقت يلتفت في صفوف مربية تفقد في كامبردج ضرورة الثورة العنيفة لاحتراز نصر شيوعي وحتى هذه النعالم لم تدوم طويلا فقد رجعت حركة براودر لدرجة جعلت زملاء الحزب يتجهون نحو نوع من الاستنكار للعاني للثورة الدولية ويفتقدون الغاء الحزب الشيوعي واستبداله بمنظمة جديدة باسم جديد . « الجمعية السياسية الشيوعية » . وهذه الحركة كانت تسير موازية تماما لتحول السابق من عصبة الشباب الشيوعية الى منظمة الشباب الاميركي الديمقراطية كما كانت توازي حركة الشيوعية الدولية الهادفة الى تغيير اسم الكومنترن دون المساس بجرهه وتسمية الكومنترنوم .

ولل اعادة تنظيم صفوف الحزب الشيوعي قد تم بشكل لم يعهد والتابع له شيلا فالقوية كانت قد اعدت احسن اعداد بحيث لم يكن

هنالك الا مقاومة او فوضى لا تكاد تذكر بين صفوف الحزب ،
ولم ارمز علامة خارجية لهذا التبدل الا انتهاء صفوف ديفاننت التي كان
يعلم فيها مبادئ الثورة الماركسية ولم يرتفع صوت بين صفوف الحزب
الشيوعي محتجا اللهم الا صوت وليم فوستر الذي احتج بصفة خاصة في
مقر الحزب ، ولكن سرعان ما خبا صوته وخلد للعبث والسكون
وصوت هام دراسي عضو اللجنة المركزية الذي احتج علنا فكان
مصدره الطرد .

وبعد هذا للتغيير كلفت حالا بنوئي شؤون فرع الدعاية في مكتب
الحزب في الولاية حيث كانت تظهر على بابه بافظة كتب عليها والجمعية
السياسية الشيوعية ، ولتنفيذ هذه المهمة استخدمت معرفتي لشؤون
الدعاية والاعلان والنشر والعلامات العامة وبدأت أنتج عشرات
النشرات والبيانات في مكتب الحزب وقد اظهرت في هذا
العمل اخلاصاً منقطع النظير وادخلت تحسينات واصلاحات مما جعل
الحزب يعتمد علي في المهمات الهامة ويحيل الي كل مادة مكتوبة مربية
كانت او علنية يريد ان يطبع نسخاً عديدة منها ، وبذلك استطعت
الاطلاع على جميع قرارات الحزب الهامة منها وغير الهامة ولا يغرب
عن البال انني اشركت معي مكتب التحريات الفيدرالي .

وكان مكتب الحزب في الولاية نقطة التمرركز للعمليات الشيوعية
في جميع انحاء نيوانجلند وبذلك كنت في مركز ممتاز يساعدني علي
القيام باعمال موظف مكتب التحريات الفيدرالي خير قيام ولكن مع
هذا كله لم اكن قد وصلت بعد الى اعماق الحزب ولم اكن قد احترزت
ذلك القدر العظيم من ثقة الحزب ، كما كنت آمل وكان علي بالحالة هذه

ان اخطو الى الامام خطوات حذرة وبحرص شديد خشية ان تؤل
قدمي وينتهي امري قبل الاوان .

وقد ساعدني موظفو مقر الحزب الشيوعي ، دون علم منهم ، على
تغطية حركاتي من اعيان الناس والشرطة وكان الحزب نفسه يود ان
يبقى نشاطي سرىا قدو الامكان وقد زودت بتعليمات دقيقة تتعلق بزيارة
مكاتب مقر الحزب في ولاية ماساشوسيتس وامرت ان اجعل زيارتي للمقر
في اوقات مختلفة من اليوم وان اصعد بمصاعد مختلفة حتى لا اصبح
معروفاً جداً عند عمال المصاعد وان اترك المصعد قبل وصولي بطابق
او بعد المقر بطابق واستخدم درج الحريق ، وكانت هذه الاحتياطات
صحيحة ولم اكن شخصياً اود ان يعرف زملائي في العمل انني من الزوار
المرتبدين على مقر الحزب الشيوعي كما كنت احرص اشد الحرص على ان
لا يرفع الستار عني داخل صفوف الحزب فاعرف بانني من الاشخاص
المنقسمين لمكتب التعريبات الفدرالي .

وكان مقر الحزب قائماً في عمارة تدمي (بالعمارة الصغيرة) ويتألف
من اربعة غرف ويقع امامه مباشرة مسرح ماجستيك وفي الطرف الاخر
من الشارع يقع مقابله فندق تورين . وفي غرفة صغيرة في المقر كانت
هنالك طاولة الاجهزة المستقبلية وآلة طباعة وآلة نسخ وخزانة للملفات والبيانات
وامام هذه الغرفة كانت هنالك غرفة اخرى تستخدم كمكتب ومجانها غرفة
للمؤتمرات . وكانت غرفة المكتب تحتوي على مكتبتين وطاولة منقلة
بالمطبوعات الشيوعية وفوق الطاولة كانت توجد لوحة للاعلانات الهامة
وهذه الغرفة تؤدي الى غرفة داخلية معزولة يتخذها منظمو الحزب في
الولاية وزعيمته فاني هارتمان مكتباً لهم .

تخرجت الانسة فاني هارتمان من كلية جيمونز . وهي نسخة مصغرة

عن بطله الحزب الشيوعي الليزابيت غورلي فلان ، واذا كانت لانضمامها
بالجسم والقوة الا انها رجعت كفة ميزانها بما تتمتع به من مهارة ووقفة
وكانت تطلب بصفتها الدماغ الاستراتيجي للحزب الشيوعي في نيو انجلاند
اخلاصا وامنح الاركان لا يتزعزع من اتباعها ، وكان هؤلاء يقدمون لها
مثل هذا الاخلاص والطاعة والولاء .

وكانت تصدر اوامرها بصرامة وعلى شفوية ابتساما خفيفة ، وبينما
كانت تلقي اوامرها وتصدر تعليماتها بلهجة حارة الا انها لم تترك مجالاً للظن
والشك وقد شرح لي رفيق ، اسلوبها فقال ، عندما تطلب منك فاني
شيئاً فوجب عليك ان تكون شديد الانقياد مرهف السمع وتسمع اوامرها
وتصل الى النتائج .

كانت فاني قليلة الكلام تستمع بصبر الى ثروة غيرها من زملاء
الحزب في المنطقة ولكنها اخيراً تحمل مبضع الجراح وتخرج مجل بعد ان
ترمي جانباً كل الفشور والفضلات . وتتمتع هذه القناعة بالقدرة على انجاز
عمل يوازي ما يستطيع ثلاثة اشخاص عاديين ان ينجزوه في اليوم وفي نفس
الوقت تحافظ على قوة لا ينضب معينها وحبوية منقطعة النظير . ولقد
كانت اشبه بالرجال منها بالمرأة وبين الرجل كانت تشدركاها في منزلها
ومع هذا كله فقد كانت تتمتع بصداقة عميقة وعطف مخلص من بنات
جنسها من الذنوة ، وكان في رجع فاني ان تحصل على اعلى الوظائف
التي يشغلها الرجال ولكنها آثرت العمل في سبيل الحزب ، وقبعت في
ركن ضيق من مقره تصرف شؤونه .

ومن فاني هارتمان حصلت على المعلومات الاولى عن اعمق
امرار تنظيم مؤامرة حيادية تعتمد على دوائر مركزية محاطة بكتمان
شديد ، وكانت الحلية التي اتبعها تنظر نظرة مريوة الى انجرام الحزبي

على الرغم من انه انحراف مقاوم الرأسمالية بحيث كانت لا تميل الى انتخابي
كمنسوب الى مؤتمر المقاطعة المزمع عقده في اواخر ربيع عام ١٩٤٤ .
وفي اللحظة الحاسمة اتصلت معي فاني هاتفيا وقات ، اعتقد انه
من المناسب ان تحضر المؤتمر فاجبت متلعثما : لست ادري ، او لا نظن ان
حضورى سيكون خطراً ... فالاجتماع عام جدا وحضوره قد يعرضني
الى الافتضاح ولكنها اجابت قائلة د لا . لان الاجتماع سيكون مربيا
وسوف لا يحضره الا الاشخاص الموثوق بهم جدا كما ان الصحافة سوف
لا تمثل فيه وعند ذلك وافقت على حضوره .

وكانت بطاقات دخول المؤتمر على ثلاثة انواع . . لون للندويين
ولون آخر للندويين الوكلاء ولون ثالث للزوار البارزين الذين سبق
ووافق الحزب على حضورهم وكانوا قلائل جدا ومنهم المراقبون من
المقاطعات الاخرى والشخصيات الكبرى في الحزب من مختلف
ارحاء البلاد .

وعندما وصلت الى المكان الذي تقدم عنده الاوراق الشبوية
وجدت نفسي دون بطاقة من البطاقات الثلاث التي تخول لها الدخول
فاعة المؤتمر وعندما شرحت مشكلتي للفئة المسؤولة عن جمع
البطاقات وارضعت لها ان فاني هارقان طلبت مني ان احضر فذهبت
الفئة الى الداخل وعادت بفاني هارقان لتعقوني في قصتي .

حينئذ فاني تحية حارة وبعد ان دخلت في حديث طويل مع
الفئة قدت لي بطاقة زوار كتبت عليها اسمي الاول ، ونوقفت
لحظة خطت بعدما بعض كلمات اخرى على البطاقة وسلمتها لي وقالت
ان هذه البطاقة تخولك حق الدخول والخروج متى اردت .

شكرتها وشكرت الفئة ودخلت الى القاعة واقبت نظرة على

البطاقة قبل ان الفيا في جيبى وكان قد كتب عليه (هيرت ، و (برو - ٤) ،
واذا كنت خلال سنوات طوال من اتصالي بالشبيوعية قد عرفت الكثير
من مصطلحاتهم المتعارف عليها ، الا انني بحثت عبثاً خلال عدده من السنين
عن معنى (برو - ٤) .

وحتى هذه المرحلة من عملي مع مكتب التحريات الفدرالي كنت
قد تعودت تماماً على دوري كوكيل موثوق به في هذا المكتب ،
وانطبع في نفسي فكرة جيدة مما يريدني ، ولم اعد احاول استخلاص
اية نتيجة مما كنت اراه او اسمعه خلال اتصالي بالحزب الشيوعي وعملي
معه ، وفي تقاريبي الى المكتب لم اعرّب عن رأبي بل كنت ارسل الحقائق
الحضة وكان الكثير منها على الأرجح عديم الجدوى ولكن بعضها كما ظهر
فيما بعد كان حيويًا هاماً .

ومع مرور الزمن ، بدأت أميل الى القاعدة الاساسية لعمل
التحري ، الا وهي انه ليس من المستحسن ان يعرف رجل التحري
شيئاً كثيراً عن الاعمال والنشاط الذي يتجسس عليه ، فهناك دائماً فرصة
تعرض لزلّة لسان قد تكشف الستار عن معرفته لشيء يفترض فيه انه
لا يعرفه ، ولذلك اذا بقي لا يعرف كثيراً جميع التفاصيل فان خطر
الوقوع في مثل هذه الزلة يكون قليلاً ، او يكون عند ادنى حدوده
وهذه القاعدة للخدمة السرية تنطبق اشد الانطباق عندما يعمل الجاسوس
المكانح داخل صفوف جماعة كالحزب الشيوعي ، حيث يكون كل عضو
مهما كان موثقاً به تحت المراقبة ، الشديدة ، وموضع الشك وعرضة
للاختبارات والفحص . وحتى عندما كان نشاطي في ميدان التجسس
يبلغ اوجه ، كنت اشعر نفي دائماً بحاط بايدي الجواسيس الذين يراقبون
كل حركة من حركاتي .

وحسني في منزلي لم اكن بمعزل عن اعيان الرقباء ففي صيف عام ١٩٤٤ عقدت اجتماعا لمنظمة الشباب الاميريكي للديمقراطية في بيتي في وكفيلد وكانت الغاية منه الترفيه عن النفس والاستراحة من هناء العمل ، وكان اكثر الحضور قد اتوا ليقضوا يوما في السباحة على شاطئ البحر القريب من منزلي والقيام بالعباب ونشاط اجتماعي في كراج المنزل ، وقد اتوا الى وكفيلد بالقطار حوالي منتصف النهار ، ولكن حدث ما لم يكن بالحساب ، اذ سبق الى المنزل عدد من الاءاء الشباب على متن سيارتي . فوصلوا المنزل قبل الجماعة الاولى .

وفي جو مرح كالجو الذي يحيم دائما على يوم العطلة احتشد القادمون الاوائل السنة او الثانية في منزلي ، وقبل ان تدرك ايضا اودرك اذا ما حدث انتشروا في ارجاء المنزل ، فالبنت واغبيث ان يربط المنزل والفتيان ارادوا ان يفتشوا عن مكان يغيرون فيه ملابسهم ، ليلبوا ملابس السباحة . وانتشروا في جميع ارجاء المكان ولم يتروكوا مكانا الا ودخلوه ، وحوادث زوجتي محاولة اليأس لتتبع خطواتهم ولكننا لم نجد لهم اثرآ ، واخيرا وجدنا احد الشباب يصعد درجات السلم المؤدي الى الغرفة العلوية وينظر حوله بحذر وتعجب وان كان (لحسن الحظ) كان كل شيء يبعثون عنه قابعا وراء ذلك الجدار المزيف الذي يخفي خلفه اجهزة مهنتي السرية .

وبينا كان الشباب الشيوعيون من اءاء منظمة الشباب الاميريكيين للديمقراطية يعنون النظر في شؤوني ، احتطعت ان ادبر مكيدة صغيرة بالتقاط فلم عن عطلتهم الخلية هذه وبعثته الى مكتب التحريات الفدرالي الذي وضعه بين سجلاته ليستفيد منه في التعرف

على شخصيات الشيوعيين ، وقليل منهم ادارو ظهورهم بعناد واصرار
لعدسات الكامرا .

وكان لهذه الحادثة اثر بعيد فبعدها بمدة قصيرة اتصلت معي بربارا
كوبلن الموظفة في مسارج م . ب ، وكانت تعرف معرفة تامة نشاطي
في المنظمة ، وحذرتني بانه من الافضل لي ان انسحب من منظمة الشباب
الاميركي الديمقراطية ، لان مكتب التحريات الفدرالي عازم على التحري
عن هذه المنظمة وقد سألتها ان تدلني على شخصيات الحقوقيين ، ولكنهما
رفضت الادلاء بشيء .

وحتى في عملي في مكتب مسارج م ب كانت عيون المراقبين
تدور حولي وقد تمكن الحزب من توظيف بعض الرفقاء في هذه الشركة
ليتجسسوا علي ، ومنهم فتاة لم تبذل جهداً لاختفاء عواطفها ومبولها بما
اثار عليها حفيظة كاررا غرادرث مكرينيري وكنا ثلاثتنا كثير ما
تنفص في مباحثات شيوعية وقد حاولت الفتاة اصطباذ كاررا باقناعها
بالانضمام الى الحزب ، ولم كان يزعم كاررا ان تراني خلال هذه
المباحثات وبوجود الرفيقة لا اخرج من الجدل بموقف ثابت ضد الشيوعيين
فاخلاصها لي جعلها لا تعتقد بانني احدم ولكننا قلقت ايماءتلي من انحراف
ميولي الظاهري بحيث ذهبت الى هنري بروانغ لتطلب منه ان يزبد
راني ، وكانت حجتها في هذا الطلب ان حاجتي الى المال تهددني ، وقد
تجملني اعتنق الشيوعية ، وهكذا بدأت اظهر بمظهر لا اريده لنفسي ،
ورغما عن ارادتي .

ومن جهة اخرى كان يجب علي ان اكون حريصا ايضا في موقفني
على الجانب الآخر من السياج ، فلم يكن في وسعي ان يعرف عني في
حياتي الخاصة او في حياتي العملية انه شيوعي ، فقد سبق لمكتب التحريات

الفدرالي بان حذرني حين قال لي بانه لن يقف ورائي ليعترف بانني كنت مخبرا موثوقا من قبله وبذلك يتحطم مستبلي في تجارة الاعلانات والدعاية .

كنت اتوقع ان استدعى للخدمة العسكرية حوالي منتصف عام ١٩٤٤ ، وقد سبق ان جرى فحصي الطبي وحضت مع اولئك الذين يستطيعون الخدمة لمدة محدودة نظرا لاذى احاب عيني ، عندما كنت شابا ، وعندما كنت انظر استدعائي للخدمة نقلنا من منزلنا الكبير في ويكفيلد الى منزل صغير في ملدوز . الا ان الدعوة للخدمة لم تات ، ومهما يكن من امر فقد استقر بنا المقام في ملدوز ، ووجدنا فيما بعد ان زوجة غوس جونسون تعيش في منزل يقع امام منزلنا . وكانت هذه السيدة هي نفس السيدة جونسون التي كان جاك غرين قد حذرني منها ناعنا اباما بانها اداة طيعة ووطيئة . قدم . وكانت الحبيب في اثاره حملة ضد الشيوعية في ويكفيلد قبل عدة سنوات .

وقد مهد الي مرة اخرى مهمة اعادة تنظيم الحزب في ويكفيلد ، وتغييره من الحزب الشيوعي الى فروع الجمعية السياسية الشيوعية . وخلال هذا العمل كان يزورني بين الاونة والاخرى في منزلي في ملدوز عدة من الرفقاء والاخوان وكان اكثرهم تروءا الي غوس جونسون الذي كان قد طلق زوجته ، ولكنه كان لا يزال يعيش في ملدوز ويؤو زوجته بين الحين والآخر ، وكذلك كنت لا ارتاح لزيارته امام عيني زوجته الساهرتين وقد صارحته بذلك .

ولكن غوس كان من الرجال الذين لا يقنعون بسهولة ، وكان

لا يؤمن بالنشاط الشيوعي السري ، ولا يتم باخفاء نشاطه ، بل كان يتعلق بالنظرية التي تقول بأن كل شيوعي محاص يجب ان يكون مستعدا ان يقف في ساحة عمومية ويعلمن عن شيوخيته امام الاشراف ، وبعد شيوعياً ولكنني اقمته اخيراً بان الاوامر الصادرة اليي تقضي بان ابني انتهائي للشيوعية مرا .

وفي شتاء عام ١٩٤٥ حدثت حادثة ارنجت لها اوصال الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة ، فقد احدث كتاب وضعه شيوعي فرنسي من زعماء الحزب اسمه جاك دوكلوس انزعاجاً كالقنبلة في وجوه زعماء الحزب في اميركا وهز صفوف الحزب هزاً عنيفاً لا يقل عما حدث خلال انقلاب الحزب عام ١٩٤١ ، وتحوله الى تأييد الحرب ، وكانت حادثة دوكلوس ثورة داخلية واسعة المدى ، هذا على الرغم من انها اخفيت عن امين الناس بحرص وحذر شديدين .

وهذه الحادثة ، بحسب ذاتها ، كانت كافية لتعظيم انحراف ايول براودر ووضع حد لآماله في : تجوبة اميركية استثنائية : فقد تبخرت جميع الامل في التعاون بين الشيوعية والرأسمالية في المستقبل . وليس ذلك فحسب بل كان السبب في دفع الحزب الشيوعي الى اقصى اليسار وجمع صفوف الامة الاميركية في وحدة اوثق لمواجهة الازمة الشيوعية القادمة .

ولم تترك الحادثة اي عضو في الحزب الا واثر عليه ففي حالي مثلاً دفعتني من محيط دائرة المؤامرة الى مركزها ، حيث وضعتني في مركز افضل لتتابة الحوادث المصاحبة مكتب التعريبات الفدرالي .

وكان الجو الشيوعي في عام ١٩٤٤ - ١٩٤٥ مشحوناً بالدلائل المسبقة لعاصفة دوكلوس . فتيار الحرب في كل من اوربا والمحيط الهادي

قد تغير وكان لا يزال امام الحزب الشيوعي عدد من المسائل الداخلية التي يستطيع مؤازرتها كجزء من برنامج الفوز بالحرب ، ولكنه كان من الجلي ايضا ان هذه المسائل لن تبقى الى الابد . وعندما اراد حزب براودر ان يضع خطط الطويلة الاملد جاءته مشكلة فقدان نقطة الحشد المركزية بصورة نهائية .

هذه النقطة هي ربح الحرب ، وكانت الحرب قد وجمت تقريبا اما للنعاون مع الرأسمالية كما تنبأ براودر فليس من شأنه ان يبقى الشيوعية حية ، وهكذا وجد الحزب ومنظاته الامامية انهم بدوا يفقدون اعضاءهم وانه لا مفر لهم من القيام بشيء لجبهة المرقف . للمرة الثانية ارتفعت اعلام الاشارات فوق منظمات الشبيبة الشيوعية ، التي كانت بصفتي همزة وصل في الحزب الشيوعي ، على معرفة وثيقة بها ، وبدأ الهمس يدور في اجتماعاتها والمنارات تحاك وكلمات السر تدور على السنة الاعضاء وصدرت الاوامر من المصادر العليا طالبة من منظمة الشباب الديمقراطية ان تضيق سياستها ، وان تفرض نظاماً جديداً داخل صفوفها ، وركنت آن ذاك اشغل منصب خازن فرع هذه المنظمة في ولاية ماساشوسيتس ، وبعد ان وصل انقطاع الاعضاء عن دفع الرسوم ذروته ، وبلغ عدده هؤلاء اكثر من ١٥٠٠ عضو في منطقة بوسطن اضطرت المنظمة للتخلي بسرعة عن موقفها من برنامج الفوز بالحرب وبعد دخول جيوش الحلفاء الى المانيا والى اسكار الجبهات الالمانية الواحدة تلو الاخرى وفشل النازي في معركة فولج انخفض عدده اعضاء منظمة الشباب الاميريكيين للديمقراطية وقل اهتمامهم بمجريات الامور . ولمعالجة الوضع دعت المنظمة الى اجتماع خاص عقد في منزل وبف وبراوا بنت اشن حملة جديدة لضم اعضاء جدد للمنظمة ، وكانت الجلسة

مقصورة على زعماء المنظمة الذين كانوا اعضاء في الحزب الشيوعي ، وقد ذكرت لنا بربارا بنت ان منظمة الشباب الاميركيين الديمقراطية ستناظر على اعمالها كهيئة ائتلافية تبغي النصر وتضم بين جوانحها شباباً شيوعيين وغير شيوعيين الا انها اشارت علينا ان تكون اكثر حيطة وحذرا في اختيارنا للاعضاء الجدد واشد حرصاً على ابعاد تباع تررتكي ومقاومي الحركة العمالية والعناصر التقدمية عن المنظمة وعندما افترحت انا اعادة تأسيس عصبة الشباب الشيوعية ، رفض اقتراحي وانبت لتدخل بالبيانات القومية ، ولا ريب في ان قاموا الحزب الشيوعي في اعادة بناء عصبة الشباب الشيوعية كان خطأ جسيماً ، ومنذ زلات هذه العصبة ضعفت حركة الشباب الشيوعي في الولايات المتحدة وقادت اركانها . وفي الوقت الذي كان الحزب الشيوعي قد شن حملة تطهير ضيقة للنطاق داخل صفوفه لابعاد اولئك الذين اظهروا الخيراً عن مبادئه وجد ايضا ان الوقت قد حان لغربة اعضاء منظمة الشباب الاميركيين للديمقراطية بغية اكتشاف مجتدين جدد في الحزب الشيوعي النظامي ، واصدرت سلطات الحزب العليا الاوامر لافتتاح : دورة تدريبية للزعامة ليدخلها اولئك الشباب الصغار الذين توهم فيهم الحزب ملائم الزعامة .

ولهذه الغاية اختاروا ما يقرب من ٦٥ شاباً ، واغريناهم بمعدول الكلام وبوعد قطعناها لهم ، بانهم سيصبحون زعماء منظمة الشباب الاميركي الديمقراطي ليوقعوا اوراق الالتحاق بالدورة وهكذا نرجع العنكبوت الى الف شبكته مرة ثانية ، وقد اعطى الحزب الافضلية لهذا البرنامج لتلقين مبادئه وارسل الى بوسطون خيرة من بين صفوفه هي مارسيلا مولان لتشرف هي نفسها على برنامج التدريب . حضرت بعض صفوف الدورة كمرآب ، ووجدت ان غيبي من

أعضاء الحزب وكان بعضهم من الحلايا التي كنت اعمل معها ، قد حضرنا
الدورة وطلب اليانا ان لانظر بمظهر المتبني لهذه الدورة القيور على-ا
امام الآخرين وان نظهر بمظهر المبتدىء مع الباقين ، وظننت بادىء
ذمي بد أن معظم متطوعي الحزب في هذه الدورة كانوا قد حضروها لجرد
مراقبة الطلاب الجدد ومساعدة معلمة الدورة على تعشيب اولئك الذين
لم يظموا وما يبدل على امكان تحولهم الى شيوعيين ولكنني ادر كنت فيما
بعد ان وجودهم يعني اكثر من ذلك فقد ظهروا على هؤلاء تدريجيا بظهر
زملاء حلقات المناقشة والبحث التي كانت تهدف لتلقين الشباب اول
مبادئ العمل الشيوعي على دفعات ، ذلك لان عتواهم بدون الطريقة
المذكورة قد لا تنقلب هذه المبادئ بجرعات كبيرة ثقيلة .

وقد خشي زملاء الحزب ان يسبب الابتعاد عن براودر ومبادوء
بقاء عدد كبير من الاعضاء الذين لا يزالون على هامش الحزب معلقين في
الهواء هذا اذا لم يجد الحزب شيئا من شأنه توفير موطيء قدم هؤلاء
والحفاظ على سيطرة الحزب وبسط نفوذه السياسي عليهم لمصاحبة وبناء
عليه وجه زملاء الحزب في المقاطعة انتباههم الى مشكلة ايجاد هيئة مربية
عالمية متحررة من الوهم الشيوعية لخدم غرضهم .

طلب الي مقر الحزب في المقاطعة التسرب الى صفوف هيئة سياسية
حرة تعرف باجندة العمل السياسي في مسائل حسنة وقد كلفت بدراسة هذه
المنظمة وتقدير ما اذا كان من الممكن سيطرة الحزب الشيوعي عالميا
واستخدامها كجبهة من جبهاته السياسية .

وبعد ان قمت بتجريات ودراسات لهذه المنظمة رفعت تقريرا ذكرت
فيه ان لجنة تتألف من عدد من الاحرار الاوفياء ، وانما لا ثلاثهم
اغراض الحزب الشيوعي وبناء على ذلك فان الافضل ان يؤسس الحزب

هيئة شعبية بها . فوافقي الكثيرون على هذا الرأي وهكذا أصبحت
الجمعية السياسية الشيوعية المتوهلة والتي ألفها الايرل براودر ، والتي تجنبت
خلال سنتين خوض معركة سياسية تقسم صفوف الامة ، أصبحت هذه
المنظمة اساس ما سمى بالحزب التقدمي الذي خاض معركة السياسة
رأساً ودخل ساحتها .

في اليوم السابع والعشرين من شهر نيسان ١٩٤٥ ولدت ابنتي الرابعة فضيت قطلة اسبوع في منزلي ادير شؤونه .

وفي هذا الشهر نفسه ظهرت رسالة دوكلوس الشيوعي الفرنسي وسقطت على تربة اعدت لها . فتمت جذورها بسرعة وازدهرت وتطورت الى ثورة جامعة ضد مبادئ براودر .

نشرت رسالة دوكلوس في مجلة مذكرات الشيوعية لسات حال الحزب الشيوعي في فرنسا ولم تكن الرسالة هذه بالفعل ، الا توجها صادرا عن الحركة الشيوعية العالمية ، وكان هذا النوجيه بمثابة امر للحزب الشيوعي في الولايات المتحدة بان يعيد تنظيم صفوفه ويطرد المنحرفين عن مبادئه وقد فهم ان الكومنغورم والكمونيين يؤيدان الرسالة ، وبذلك تقبلها اعضاء الحزب الشيوعي كدستور سمائي .

لم يقرأ رسالة دوكلوس الا القليل من خارج صفوف الحزب الشيوعي ولكنها حمت تعميماً واسعاً داخل الحزب وطلب الى الاعضاء قراءتها كفرض عليهم . وحمل دوكلوس في رسالته حملة شواء على براودر لنفسه احظ لانه حل الحزب والجمعية الجمعية للسياسة الشيوعية واصر على آرائه التي جعلته يقول في خطاب القاء في بروج بورت في كونكتان بانه مستعد لوضع يده بيد جيم مورغون اذا اظهر هذا استعداده لان يسير بموجب الحلف البريطاني السوفياتي الاميركي واتفاقية طهران . وقد دعا دوكلاس في

رسائله الى رفض التعاون ودفع الجمعية الشيوعية واعادة
توزيع اقسام حزب شيوعي ماركسي قوي مستعد للنضال في الولايات
المتحدة.

وعلى الاثر طبعت كراسة تتألف من اربع صفحات ووزعت
الدفاع عن براود ، وكان الغرض منها تهديد الطريق لسقوط براودر رئيس
اللجنة القومية للحزب دون اثاره ضجة ، او شكوك كثير من اعضاء
الحزب الجدد بطرد براودر بنظاظ ، فقد رأى انه لا بد الا ان يؤدي شخص
ما دور نصير براودر في المفاطمة ، وقد وقع خيال الحزب على اولس
هوه لانقيام بهذا العمل ، وكان على آن بيولاك زعيمة الحزب اسميا في
في المفاطمة ان تقبل الانتقاد المبرر الذي يبوجه الحزب اليه بالهزب
على طريقة براودر ، وبموجب خطط وضعت مسبقا كان على هوه ايضا
ان يغير موقفه فيما بعد مستغلا فرصة يتبعها له الحزب وان يعلن تخليه
عن براودر ، معترفأ بخطئه ، وهكذا تمكن الحزب من تدبير مؤامرة
محبوبة الاطراف لاجراء منظر من مناظر الديمقراطية في ذلك
الجدال العظيم بين فوستر وبرادور لخداع الاعضاء الجدد الذين انضموا
للحزب خلال عهد براودر ، وقد جعل الحزب من براودر ضحية ووضعه
موضع هلبة من تنك على حياج طالبا من اعضائه اطلاق النار عليا من
بنادقهم الضخمة ليغرقوها خرقا ... هكذا كان صراع الشيوعيين
اما هوه الحزب الى ساحة النضال والكفاح فهو امر لم يرد قادة الحزب
انكاره ولكنهم لم يتركوها بحالا للعصيان ، حتى مع بعض التنازل
الذي اظهره فأيام براودر للنامة المأذنة قد ولت الادبار هوه
رجمة وكانت على الاعضاء ان يسيروا حسب هذه الاوامر
الجديدة او يطردوا شر طردة ، وقد لقي زعماء

الحزب المباحثات على اساس مبادئ برادور الغاء تماما من برامج الحلية
وصفوف التلخيص واصبحت عبارة « وحدة الدول الكبرى الثلاث » لانتلائم
الوقت الحاضر وغدا الانقسام بينهم اعيدنا واعيدت المار كسية الى سابق عهدهما .

وكانت اول مهامني في هذه الشؤنة خدم برادور ان اقوم بواجب
الوسيط والناقل بين مقر الحزب في المقاطعة وفرعه في مالدن . وذات
مرة اخبرني ديف بنت سكرتير الحزب في الولاية ، ان اذهب الى مخزن
لبيع الكتب التقدمية في شارع بيتش رقم ٨ ، واختار بعض الكتب
واحملها دون ان ادفع ثمنها وان اقول لصاحب المخزن بان مقر الحزب قد
أمرني بذلك ، وانه سيُدوي معي حساسي ، وقال لي ديف بنت بان
صاحب المخزن سيخبرني عن الامكنة التي سأحمل الكتب اليها .

وبناء على ذلك زرت مقر الدعاية الشيوعية في بوسطن وكذا ذكرت
سابقا كان هذا المقر عبارة عن مخزن لبيع الكتب حاولا كداس من
الكتب والمطبوعات الشيوعية وكان يقع على مقربة من شارع واشنطن
وكم كانت دهشتي عظيمة حين رأيت رفيتي القديم في خلية ويكفيلد
الشيوعية ، الحيد فرانك كوليير مديرا للمخزن وبما انني وجدت انه لا يزال
حاضرا لطبع مشاكسا كما همده لذلك لم اقمح له المجال ل اظهار غضبه
وحده وكانت رفوف المخزن مرسومة بالكتب المار كسية الليبنانية ،
والمجلات الشيوعية ، القديمة والحديثة وبا كداس من صحيفة دبلي وركر
وصحيفة الوركر ، وكان المخزن يبيع بعض الكتب الخاصة كتاريخ
الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفياتي ، الى عملاته الموثوق بهم .

حزم كوليير طردا من الكراصات والمناشير وعندما سأله عن
المكان الذي يجب ان اوصل الطرد اليه قال « انقل هذا الطرد الى
شارع ميولوك رقم ٣٤ في مالدن » .

ولم يكن العنوان الذي طاب الي نقل المطبوعات الشيوعية اليه الا منزل
صديقتي القديمة الى منزل التي اصبحت زوجة لفرع الحزب الشيوعي
في مالدين .

وفي اجتماعات عقدت في منزل الى وحضرها اعضاء الحلية اوضحنا
فيم اللاعضاء خط سير الحزب الجديد استعدادا للمؤتمر المزمع عقده بالمقاطعة
في شهر تموز وتبعنا التعليمات الصادرة اليها من مقر الحزب في المقاطعة
حملنا حملة شعواء علي ايول براور وعضفنا علي وتر ضرورة اعادة الحزب
الشيوعي الي سابق مهده ورسمنا للاعضاء صورة جليية (للتناقضات ،
الرأسمالية الاميركية وبالغنا في تصوير النزاع الطبقي في الولايات
المتحدة وجدوة المهد علي النضال في سبيل الشعوب المستعمرة وارضنا
الفرق القائمة بين النظامين العالميين للرأسمالي والاشتراكي وكما نمشد
جميع الرفقاء في اجتماعات الحلية حيث يقضون الساعات الطوال وم
يلقنون مبادئ الحزب الشيوعي .

صدرت التعليمات الي فرع مالدين بانتخاب ثلاثة مندوبين وثلاثة
مندوبين مناورين الي المؤتمر العظيم الذي سيعقد في تموز . وقد وقع
الاختيار علي لأن اكون مندوبا مناوبا وعضوا في الوفد الي
المؤتمر القريب . وهذه النتيجة كانت من حسن حظ مكتب النعريات
الفدرالي لانه لو كان المكتب طلب الي حضور المؤتمر خلسة لما استطعت
الي ذلك حبيلا فقد كانت الحراسة عليه شديدة وكان الكتان الشديد
يحيط به وذلك لان مقر الحزب كان متحصنا في جهوده لابعاد الجواسيس
ومخبري الصحف والمثقفين والمنعرفين والعناصر الهدامة في الحزب
الشيوعي عن المؤتمر وليس ذلك فحسب بل بذل المقر جهدا المستطاع

لابد ان اي شخص قد يعرف سير الحطة المدة بعناية فينقلب برؤاه — مع
المؤتمر رأساً على عقب وبالإضافة الى ذلك فقد كان الحزب شديد العناية
بافهام اوضاعه بان عهد براودر الذي كانت تحوده اللامبالاة قد ولجوا
طلائع الطبقة العاملة الجده المجربين للشديدين لا يرضون باي صنف ولا
يرافقون على اية ميوعة .

وفي ليلة الحادي والعشرين من تموز سنة ١٩٤٥ ، وكانت ليلة شديدة
الحرارة ، ذهبت الى مقر المؤتمر الذي يعتبر حدا فاصلا في تاريخ الحزب
وعندما دخلت قاعة المؤتمر وجدت وفده مالدن جالسا حول مائدة عاوية
في ركن من اركان القاعة وكانت الس ملز رئيسة الوفد الذي اشتمل
ايضا على فرانك كولبيرفناة من مالدن تعرف بيته اوساط الحزب
باسم غريس سمث واعرفها انا باسم الرفيقة غريس . جلست على كرسي
قريب من الحائط مواجه للقاعة وكانت جالسة تمكثني من مشاهدة جميع
من في القاعة تقريبا ومرعان ما شمرت بان جو المؤتمر يختلف اختلافا
تاما عن اجواء المؤتمرات الاخرى التي حضرتها سابقا فالمكان كان يعج
بالنشاط الفعال ولكنه يختلف عن غيره من المؤتمرات السياسية بهدوئه
وانعدام الضجة والفوضى ولم يكن هنالك من جدال يجري في اركان
القاعة او اشخاص ينتقلون من مكان الى آخر بين الموائد ولم اسمع
صراخا او ضجة وكان الجميع مكتوتا وكأنه قد خيم علي رؤوسهم الطير
وكان كل واحد منهم قد حضر المؤتمر اغاية معينة

ذكرني هذا المنظر بمنظر قاعة التحرير في احدى امهات الصحف
حيث يقوم كل شخص فيما بهيمته ويعرف ما ينظر منه تمام المعرفة .
بدأ المؤتمر بنشيد « العلم المزدكش بالنجوم » وهو آخر آثار براودر
التي لم تمح بعد ، ومن ثم اعتلت ان بورلاك رئيسة الجمعية السياسية

الشيوعية في الولاية منصة الخطابة والفت الخطاب الرئيسي وكان خطابها
قطعة رائعة من الكلام اللاذع القارص المملوء بالانتقاد الذاتي حسب
تقاليد الحزب الشيوعي وأعلنت على رؤوس الأشهاد أنها كانت مخطئة
عندما اعتنقت مبادئ براودر وإنما أدركت فداحة خطئها الآن كما
أنها على أتم الاستعداد لتولي المسؤولية النامة لقيادة المنظمة في طريق
الانشقاق عن براودر .

وعرضت آن على المؤتمرين مسودة قرار اللجنة القومية المبني على
رسالة دوكلوس وحثت على تبني مشروع القرار دون تعريف أو تبديل
وقالت إن الرفيق براودر قد افتقر انظاع خطأ عندما اعتمد على
الاحتكارية والرأسمالية اللتين وقفنا حجر عثرة في وجه الحزب الشيوعي
وهو يؤدي دوره الهام في النضال في سبيل الطبقة العاملة وذكرت أيضاً
أنها توافق كل الموافقة على ما تضمنته رسالة دركلوس ودعت إلى عودة
سياسات ماركس - ولينين حالاً دون إبطاء وإعادة تنظيم صفوف
الحزب على أساس دستور جديد يوضع له .

وبعد أن انتهت الزعيمة الشيوعية من خطابها بدأ المؤتمر يأخذ
شكلاً ثوباً وصار على النمط الذي حارت عليه في الاجتماعات الأولى
للمنظمة الشباب الأميركي للديمقراطية فدارسل الأشخاص الذين رغبوا
في الكلام أسماءهم مكتوبة على بطاقات أعدت لهذا الغاية حيث كان
يستلمها رئيس الاجتماع وقد تولى الرؤساء في الاجتماعات بحركة رتيبة
فرز البطاقات وبرزاة لا تقل عن الأولى « فدعوا » أولئك الذين سبق
وورفئ عليهم إلى منصة الخطابة . وقد رغبت أن أقوم بتجربة فقدمت
اسمي للخطابة ولم تكن الموافقة المسبقة قد تمت إلى انتدائي للخطابة

وبعثت الي ملز بطاقة باسمها وكنيت اعلم مسبقاً ماذا تقول كما كان لدى
مكتب التحريات الفدرالي مانخص للعاصفة التي ستثيرها ضد الرأسمالية
مشفوعة بطلمها ان يوسع الحزب الجديد الشقة ويقوي النزاع بين الطبقتين
البروليتارية والبرجوازية بدلا من ان يجرب نغضية «التناقض» بينهما كما
فعل براودر من قبل.

توالي الخطباء الواحد بعد الآخر وحمل جميعهم -م على اصليب
براودر مستعملين عبارات خرجت في بعض الحالات عن الحدود التي
وضعها زمامة الحزب ولاب الرقاص الى اقصى اليسار بحيث بدأ
الشرفون على المؤتمر يفقدون سيطرتهم عليه ولم يبق الموقف الا نظام
البطاقات لدعوة الخطباء .

وعندما ارفض الاجتماع في ساعة متأخرة من الليل وفي جو من
الفوضى والضجيج والعناء ولم يذهب كل شخص حضره الى منزله فقد
دعي الزعماء الكبار الى مؤتمر مرمي عقد في منتصف الليل في مكاتب مقر
الحزب لوضع خطة لاجتماع اليوم التالي ومع انني لم اكن بين المدهوين
الى هذا الاجتماع الاستراتيجي الا ان انباءه وصلتني عن طريق
الكرمة التي تسلفتها مصيغا السمع الى ما جرى فيه . وعندما ارفض
اجتماع الزعماء بعثت بتقرير مستعجل عن طريق الهاتف الى مكتب
التحريات الفدرالي اخضعت فيه الموقف وانبات المكتب بالثورة التي
كانت تأخذ شكلا داخل صفوف الحزب وبم -دها ذهبت الى منزلي
واشملت النور في غرفة الدراة وكتبت مانخصا عن اجالسة وضمنته اقربوا
بعثت به الى هارولد ليوى .

وافتح اجتماع يوم الاحد باعلان كان من الجلي انه عبارة عن النتيجة

التي توصل اليها الزعماء في اجتماعهم الاستراتيجي في الليلة الماضية وهذه النتيجة هي ان عددا من معالم البرنامج ستتغير وان سلسلة من المباحثات التي كان من المقرر اجراؤها قد صرف النظر عنها، وعندما عاد المؤتمر الى الاجتماع تجلّى لي ان حملة الحقد والكراهية قد وضعت جانبا وان الزعماء قررت ان تدرس الرأسمالية درسا ناهما . وكانت الشورى على براودر التي حرض عليها زعماء الحزب الشيوعي قد خرجت عن نطاق سيطرة الزعماء وحمي وطلبها وانسمت بالعنف وتميزت بجلسه الصباح بالنقاش العنيف الطويل واستمرت الى وقت متأخر من بعد ظهر اليوم وقد اظهر ديف بفت الذي ترأس الجلسة حنكة ودارية في ادارة دفتما مع محاولة التوفيق بين الاتهامات المحكمة والاتهامات المماكية براودر وجماعته ولكل ظل آخر من ظلال الانحراف عن المبادئ الماركسية ، ولكن اليساريين المتطرفين لم يقتنعوا تماما بالتسويات . ولم يستطع دون تورمي تحطيم الجراجز التي كانت تقف في سبيله للوصول الى منصة الخطابة الا في الجلسة الاخيرة التي عقدت يوم الاحد وبعد ان وصل الى المنصة ظهرت سيطرته على الموقف واحتجالة وقوف شيء ما في وجهه . وقد لوح للعالم الاحمر الانشقاق والفوضى والكفاح الاهلي مامعا الى انه قد آن الاوان لتحويل الحرب الاستعمارية الى حرب اهلية وتعبيد الطريق للثورة حسب مبادئ ماركس .

وحض الحطيب الى رفض تعهد البرنامج المقترح للحزب بعدم اعلان الاضراب وتكهن من الحصول على تأييد تام لمرقلة تبني برنامج اللجنة القومية دون بحث ومناقشة وجدل . وكانت لجنة المؤتمر تأمل ان تنهى بعد اجراء عملية تصويت واحدة الا ان تورمي فرض على

المؤتمرين مناقشة مشروع القرار نقطة بعد نقطة وفصلا بعد فصل ، وكان من جملة ما دعا اليه في حملته استنكار اعمال زملاء واطباء الحزب في المقاطعة لنمساكهم ببقايا البراودرية وما ان انتهى تورمي من خطابه الا وكان زملاء الحزب قد قهروا شر قهرة وظهرت حاجاتهم الشديدة الى المساعدة والى من يدافع عنهم . وفي اللحظة الحاسمة اعتلت الى غرودون منصة الخطابة للذود عن حياض الزعامة الموهبة الاجنحة .

بدأت خطابها قائلة بصوت قاصف : « يجب ان تعلموا اولاً ان كثيراً من السياحات التي تبعتها كانت سليمة وصحيحة بكل معنى الكلمة كما انما لا تخالف مبادئ ماركس ولينين وما كانت هذه السياحات تهدف الا الى الفوز بالحزب وهو هدف كان يجب ان نضمه نصب اعيننا سواء اكان براودر زعيماً للحزب ام لم يكن ،

ومضت الخطيبة تقول ، لم يكن الامر كذلك فعجب ، بل ان الرفيق تورمي قد حاد عن طريق الحق والصواب في حملته على جميع الرفقاء دون تفريق (وكان اعضاء الحزب الشيوعي قد عادوا الى الخطابة بعضهم بعضاً باسم الرفيق) . انني اعلم ان بعض الاعداء لم يعترفوا الى البراودرية ومبادئها بسهولة . وما زال الكثيرون منكم يذكرون ان الرفيق هوبرت مثلاً ظل متمسكاً بموقف الى النهاية ولم يقبل برنامج براودر الا خدمة لوحدة الحزب ونجيباً لتفكك عراه .

وما ان سمعت هذا القول الا واهمرت وجنتاي خجلاً وتلاصقت وانكشيت على نفسي محاولاً التستر وراء اي شيء حتى وراء كم معطني . ولحسن الحظ لم تشر الى انفرادي من بين المجتهدين ونكشف

فهي امام الملاحة محاربي الانطواء على نفسي وعدم الظهور وهو امر
طالما كنت اتوق اليه واحس اليه واما زملائي من مالدي فقد نفيت
نظرتهم الي بعد ان ادركوا اسباب وقوفي تلك المواقف العنيدة من
امال الحلية في السنة الماضية . ولا ريب ان نتائج ما حدث كانت
حسنة بالنسبة الى مستقبلتي في الحزب وفي مكتب التحريات
الفيدرالي .

عرض مشروع القرار على المؤتمر فصلا فصلا واستطاع الزعماء وقف
تيار ثورة اليساريين بالتدريج ولكنهم لم يصلوا الى هذه النتيجة دون
تسويات ومساومات فمثلا خفت حدة المعارضة مؤقتا عندما اضيف الى
عبارة التعهد بعدم الاضرار طلب وضع حد لقيام اصحاب الاعمال باثارة
المنازعات العمالية واقترحت فاني هارتمان اجراء دراسات اخرى للمسائل
التي ما زالت موضع الخلاف وانتصر الزعماء في النهاية ولكن انتصارهم
كان باغلبية ضئيلة . وكان التيار يسير بقوة نحو اليسار لدرجة وجد
الزعماء معها ان الضرورة تدعو لقبول الامتناع عن التصويت
وهو امر لم يعده الحزب الشيوعي من قبل ، وقد امتنع كثيرون
عن التصويت .

وبعد تلك الجلسة المضنية فاز برنامج اللجنة القومية ان لم يكن كله
بجميع تفاصيله فقد فاز بجوهره على اقل تقدير .

وفي المساء اعتلى منصة الخطابة ف . ج . جيروم عضو اللجنة
القومية والذي خطابا طويلا وترنحا مل منه المستمعون ، ولم يصغ اليه الا
القليل كما لم يتذكره احد ، ومع هذا كله فقد ادى جيروم مهمته
ووصل الى غرضه وبدأ المنسحبون ينسحبون الواحد تلو الاخر

وانقضت الجلسة على ان يعود المؤتمر الى الانعقاد في الـ ١٠ من اكتوبر
عشر والثاني عشر من شهر آب بعد انتهاء المؤتمر القومي العام في
نيويورك .

وضعت تقريرا مطولا عن المؤتمر استغرق مشرين صفحة وقضيت
في اعداده عدة ليلال ، وقد ضمنت قائمة باسماء الحضور ، وكم دعت
اذ وجدت انني استطعت تذكر اسماء ١٠٠ من مجموع ٣٠٠ مندوب
حضر المؤتمر . وارفقت التقرير ايضا بعدد من الكراشات والكتب
التي وزعت خلال انعقاد المؤتمر وبقوائم التصويت وبملخص لما جرى في
جميع جلسات المؤتمر وذلك لتعجيل الاهداف التي يعمل الحزب في ميلاها
وايضاح ما قد وصل الحزب اليه من نتائج واستخلصت من سير اعمال
المؤتمر والنقاش الذي سمعته انه اذا دخلت روسيا الحرب ضد اليابان فان
الحزب سيعير مع الامة في مجهوده الحربي لفتح اليابان ولكن اذا
اظهرت روسيا عزوفا عن الحرب في الشرق الاقصى ورأت ان لا مصلحة
حربية لها في هذا الجزء من العالم او ان الحرب في المحيط الهندي انتمت
بسرعة فان موقف الحزب سيطرأ عليه تبدل عظيم وسيتبدأ حرب جديدة
ضد الاستعمار الاميريكي ، وستظهر غلواء الحزب واعماله الهدامة في
جبهة الوطن الداخلية . ثم طبعت التقرير وارسلته الى مكتب
التحريات القيدري الى .

وقد حل مشكلة الرفقاء ظهور القنبلة الذرية ودخول روسيا الحرب
بسرعة ضد اليابان قبل اعلان الهدنة بفترة قصيرة . ولو قدر للحزب
ضد اليابان ان تستمر طويلا دون اشتراك روسيا لكان من المؤكد ان
يكون هدف الحزب الاول في حملته هو الاستعمار الاميريكي ، بدلا
من النازية اليابانية .

وبعد ارفاض المؤتمر حضرت سلسلة من الاجتماعات عقدت في مقر
الحزب للبحث في تفاصيل جلسات مؤتمر شهر آب المقبل .

وفات مرة قبل احد الاجتماعات سألت ان بورلاك عن موضوع
البحث في المؤتمر للعتيد فعدجتي بنظرة غاضبة وقالت استطيع ان
اؤكد لك اننا سنبعث في مسألة النظام الحزبي ، فاضطربت لقولها هذا
وتساءلت مما اذا كانت تعني به او تعني دون تورمي ، وازافت الى
ذلك قولها : ويحب ان نعرف ، وفقا للبرامج الجديدة ، موقف كل
عضو بوضوح ، ، وعلقت على قولها بقولي : « حسنا ، اعتقد ان الوقت
ملائم لمثل هذا العمل ، . وكنت احاول اخفاء الحبل الذي كثيرا
ما كان يستولي علي في اوقات حرجة كهذه ، والذي كنت ادرك انه
اسوأ عيب في بنهد سلامتي .

وقبل حلول موعد انعقاد مؤتمر شهر آب أنب دون تورمي بشدة
لثورته اليسارية ووضع اسمه على القائمة للسوداء وبعبارة اخرى لم يعد
الحزب يكافئه بعمام . واكدت حادثة تورمي اهمية قيام الحزب باحكام
وتشديد نظامه وعدم السماح لاي شخص بها سميت منزلته في الحزب
بالانحراف عن السياسة التي رضعها اللجنة القومية .

وارتفت منزلي في زعامة الحزب في المقاطعة بمقدار درجة او
درجتين بفضل ملاحظات اليس غوردون هي وتذ كبيرها للاعضاء بأنني
كنت منذ البداية مترددا جدا في قبول مبادئ براودر . وقبل ايام
قليلة من انعقاد مؤتمر آب طلب الي ان انعاون مع اليس (لوضع ،
اعضاء فرع الحزب في مالدن في خط مير الحزب الجديد وتمهد الطريق
ثانية لمباحثات المؤتمر . ولهذا الغاية دعونا لعقد سلسلة من الاجتماعات

في مقر فرع الحزب وقد عهد الي بمهمة قيادة المباحثات والقاء الخطاب
الاول في كل اجتماع وقد ارسل فرانك كولييه الدعوات في البريد ،
واكد لي انه لا حرج علي ابدا من التحدث بحرية وصراحة مع
الذين سيحضرون الاجتماعات لان الدعوات لم توجه الا الي الموثوق بهم
من اعضاء الحزب الخاصين .

بدأ الحزب الجديد في فترة حماه لاظام يظهر عصبية وقلقا حول قضية أمنه وسلامته واجتراح الشك المتبادل جميع صفوف الحزب من اعلاها الى اسفلها . وفي منتصف شهر آب استؤنفت جلسات مؤتمر الحزب في المقاطعة في نفس المكان وحضره انفس المندوبين مع المندوبين المناوبين وقد ظهر لي ان تدقيق اوراق اعتماد المندوبين ومراقبتهم قد زاد كثيرا مما كان عليه في المؤتمر الاول كما وضع على الابواب حرس اشد بأسا واكثر صلابة . اما المؤتمر نفسه فلم يكن سوى حدث وتيب يدعو الى الملل ولم يفعل اكثر من وضع ختمه على مقررات مؤتمر الحزب في نيويورك لاعادة كتابة دستور الحزب . هذا بالاضافة الى الاستماع الى خطاب ايجاني القته ايزابيت غورلي فلاين تلك الفتاة الضعيفة اللجنة الخاضعة للنكسة ، القوية البنية والتي كانت تعتبر سوط الحزب الخطابي . وكان خطاب الانسة فلاين هو كل ما يحتاج اليه المؤتمر فمباركها المنحة الوزونة التي توفرت على الجماهير وتلهمها حماسا قد اثارت حماس المندوبين وجعلتهم ينادون بسقوط براودر وبجياة فوستر .

ومنذ الاجتماع الاول للحزب الشيوعي الذي اعيد فيه وضع دستوره تجلت روح الكفاح المنجم فيه وقد صدرت الزعماء تعليمات واضحة لاجال فيما للتأويل وهي احكام اعمال خلايا الحزب ونوابه وتضييق حلقات شبكتها على ان يكون كل زعيم من زعماء هذه الخلايا

والنواصي مسؤولا امام منفذ المقاطعة وان يثقل منه او امره وان يسوء
النظام الحازم جميع اوجه النشاط الحزبي .

وقد علمت من دوائر مقر الحزب في المقاطعة ان رئاسة الحزب قد وطلدت
عزمها على فقد دورة تدريبية سرية عالية لعدد محدود من المرشحين الذين
وقع الخيار عليهم بعد تحريات ودراسات واسعة والذين لا يتجاوزون
العشرة عدداً و كنت انا احد هؤلاء . اما الغرض من هذه الدورة
فهو تدريب معلمين ينتدبون بعد انتهاء الدورة للعمل في الخلايا لشرح
خط السير الجديد للحزب وتعيين واجبات الاعضاء وعرفت ايضا ان
(لجنة المراجعة) مازالت تنحصر عني على الرغم من اتصالي الوثيق
بمقر الحزب وزعمائه في المقاطعة فاللجنة لم تكن لتعتبر اية قضية مغلفة
سواء كانت تتعلق بأحد الاعضاء مقاماً او اعلام مرتبة وقدرآ ومن
الجلي ان اللجنة كانت دائبة على عملها .

وقد اصيبت دوائر الحزب خصباً تلك التي كانت مسؤولة عن
(الامن) باشده فزة عندما اعلن لويس بودنز فجأة ودرن سابق انذار
في اليوم العاشر من شهر تشرين الاول عام ١٩٤٥ استقالته من منصب
رئاسة تحرير جريدة (ديلي وركر) وتخليه عن الشيوعية وعودته الى
حظيرة الكاثوليكية وتحول قاتل الاعضاء من هذا العمل الثورية غضب
جامعة فالنسية على درجة عظيمة من الامة لانها خيانة اطلت برأسها
من بين الصفوف العليا للحزب واذا كانت دوائر الحزب العليا قد
استطاعت ان تدر الرماد في عيون الاعضاء كبرهم وصغيرهم وان تجعلهم
يبتلعون (خيانة) براور الا انه في هذه الحادثة بالذات اصطدم الزعماء
لاول مرة في التاريخ بة ساؤل الاعضاء العاديين وبذرت الشكوك
بذورها وسبطر الظن على المرقف ودار على اللسان هذا السؤال : اذا

كان من الممكن ان يكون زعيم من اركان الحزب العامة خائنا فامنع
ياترى ان يكون احد زعماء الحزب المحليين في المقاطعة او زعيم فرع
للحزب خائنا ايضا ؟ ولا ريب ان الهزيمة قد دعمت رأي دون
تورمه بان روح الشكر مازالت تعيش في قلوب بعض العاملين في
الحزب .

لم يلبأ الحزب هذه المرة الى الانتقاد الذاتي كحل للمشكلة بل صدرت
الاورامر بشن حملة مماكمة قوية ضد بودنز وبذلت جهود جبارة لاختاد
اذناس كل من — اورته نفسه في توجيه انتقاد لزعماء الحزب القوميين
او المحليين وتخطيط كل محاولة في هذا السبيل ، وحضرت مرة
اجتماعا مربيا للبحث في قضية بودنز وكان الخطيب غير معروف لدى
الحضور ولم تعرف منه الا ان اسمه « الرفيق سام » وجميع مظاهره
كانت تدل على استعداد لقتال والنضال .

التي خطابه في غرفة صغيرة كالجن لا يضيئها الا نور مصباح واحد
وقد جاء في هذا الخطاب ما يلي ، ليس هنالك من سبب يدعوننا للتستر
على خيانة بودنز ومن هو بودنز هذا ؟ فمنذ البداية حتى النهاية كانت
سجل هذا الرجل ولا يزال مليئا بالخبايا والآثام . ولم يكن بودنز
الا شخصا منحط حتى طريقه كاللدودة الحفيرة حتى وصل الى مركز الزملاء
سعيًا منه وراء مصالحه الخاصة . واستطرد « الرفيق سام » يقول محذرا
الاعضاء بشدة ان بودنز قد رقى خطأ دون وضعه موضع التجربة
الكافية .

ومضى الرفيق يقول ان الدرس الرئيسي الذي تعلمناه من هذه
القضية هو اننا لسنا محاطين بالاعضاء من كل جانب فحسب بل ان يكون

الاعداء تعمل داخل صفوفنا ايضا ولكننا سنجد هؤلاء الماجورين
ونستأمل شافتهم .

توقف الرفيق سام لحظة وساد القاعة جو من الصمت المطبق واما
وجه الرفيق فقد كان يلفظ الرعب ويطلق شرارات الخلق في جمادات
الغرفة ، وكان الحاضرون من رجال ونساء يتنفسون الصعداء في هذا
الجو الخائق .

وكان كل شخص من الحضور يخلق في الخطيب او في الجدار
وراءه دون ان يجرؤ على النظر الى جاره وبينما كنت اشعر بقلقي وخوفي
وكان عيني الرجل الذي يتبع ورائي قد اختفت وأصبحت ونفذت الى
دماغه ، كنت اعرف انني لست وحيدا في هذا الموقف لان القلق كان
يتتاب كل شخص في الغرفة مهما كان مركزه في الحزب او مهما كانت
دافعه لحضور هذا الاجتماع اما الخطيب فكان يحول بنظره في ارجاء
الغرفة بحثا عن ضحية .

وتابع الخطيب كلامه قائلا بدموعه ويتوقف بعد كل كلمة
تقريباً : « يجب على الحزب ان يضرب ضربته بشدة وقساوة وسيفعل ذلك
حقاً فلجنة المراجعات ستسأل جندور خدام العمد وتحطم الماجورين الذين
تسربوا الى ما بين صفوفنا وستبدأ اللجنة بالرأس وتنتهي بالقاع . وسوف
لا نعمل امر اي انسان » .

واستطرد سام يقول « هناك كثيرون في الحزب على شاكلة
بورنز ليسوا من الابرياء وهذا لا يعني ان الفصاح سينال كل رفيق
لمعاقبته مع اعداء طبقة العمال في الماضي ما دام هذا الماضي قد
طلق دون رجعة وما دام هؤلاء الرفقاء الذين ينطبق عليهم هذا
القول برهنوا على اخلاصهم في ميدان النضال الحزبي . ويمكن

يجب على جميع الرفقاء ان يكونوا على يقظة تامة من الماضي وان لا يتذكروه بعوده ،

وتابع الخطيب كلامه متحدثا عن النظام والافضاء التام على اصحاب النفوس الضعيفة وضرورة بناء حزب قوي بحرب شديد المراس ومستعد للنضال واذا كنا نشعر بان العبء قد خف قليلا عندما انشأ خطابه عما كان عليه في البداية الا انه عندما انقضى الاجتماع لم ينس احد الاخر بينت شقة ولم يجرؤ احد ان يهتف على الخطاب ومنذ ذلك الوقت اصبح اسم برونز نسبيا منسيا في دوائر الحزب .

تعتبر المطابع الحرية ضرورة لا غنى عنها للحزب الشيوعي في كل بلد غير شيوعي كالولايات المتحدة . فالدعاية والتلقين هما حجر الرمح في بناء حركة من شأنها هدم شعب وقلب حكومة ولا غنى للحركة عن استخدام الكتابة المطبوعة سواء بالكراسات او المجلات او المناشير او الصحف كوسيلة من وسائل الاتصال بالجمهور واثارتها .

وخلال الطور الشرعي ، لنشاط الحزب الشيوعي كانت منشورات الحزب تطبع في مطابع قانونية علنية ولكن كل عضو في الحزب الشيوعي يلقن انه اذا كان بين ظهراني امة ، اية امة كانت كما زادت الشيوعية قوة واصبحت اكثر خطورة وخطرا فان السلطات القضاية ذات اليد الثقيلة تتخذ اجراءات معاكسة عنيفة لكبتها واخماد انفعالها وان اول اجراء في هذا السبيل يكون عادة في محاولة اغلاق ابواب المطابع التي تنتج الدعاية المثيرة ، للاستهلاك اليومي . واذا استطاعت السلطات ان تغلق المطابع فعلا فانما تكون قد اصابته من الحزب مقلدا ووجهت اليه ضربة تجعله مقعدا كسيفا ولكن الحقيقة هي ان هذه السلطات لا تستطيع فعل ذلك لان الحزب في هذه الحالة يصبح اشد عمقا في السر والكنان

وكذلك تفعل مطابعه وتستمر عملياته وعملياتها بنشاط اكثر من السابق .
ان الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة معتد تمام الاستعداد لمجاهدة
الموقف الذي قد ينشأ عن اعلان الحكومة تحريم مطابعه تحريما مطلقا
ومنذ عام ١٩٤٥ عندما اصبحت عضوا في لجنة سداسية تربوية تابعة للحزب
في ولاية ماساشوسيتس ادرت لأول مرة وجود شبكة من المطابع
السرية دائمة الحركة وتزدهر فعالية وقوة يوما عن يوم .

ويحتفظ الحزب ببعض مطابع واجهزة الطباعة للطوارئ وتترك
هذه في مخازنها حتى يحين الوقت الذي تستخدم فيه وبالإضافة الى ذلك
يحتفظ الحزب بآونة لا تنفذ من الورق والخبز احتياطا ولكن في
أغلب الحالات تكون مطبعة الحزب السرية عامة ومنفعة وموضوعة
في أماكن لا تظهر لأعيان وفي أحياء خفية فتري الحزب يعمل علانية
وراء جبهات تجارية محترمة مشروعة تجني الربح من كل مصدر لمنفعة
الحزب ودعمه وفي بعض الحالات تمثل مطابع الحزب ببوت نشر وطبع
معروفة واسعة ولكن يديرها رفقاء شيوعيون موثوق بهم ومستعدون
لتحويل هذه المطابع الى مطابع سرية حينما تصدر الأوامر . وفي
نفس الوقت تنتج هذه المطابع مطبوعات سرية للحزب ليس من المستحسن
انتاجها في مطابع شرعية وعلنية .

وكان لوظيفة في مسارج م. و ب في بو-طن التي كنت اشغل فيها
منصب مساعد مدير الدعاية والاعلان الفضل في جهلي على اتصال وثيق
مع بيوتات الطباعة والنشر ومع مطابع الحزب الشيوعي السرية وفي بادئ
الامر احتفل الحزب مركزي عن طريق وضع طلباته للمطبوعات ضمن
طلباتي الخاصة بوظيفتي وبذلك عرفت اصحاب المطابع الذين كانوا
يتعاملون مع الحزب ويخضعون لأوامره وقد اصدر الحزب تعليماته الي

التي احرص على توزيع طلبات الحزب المطبوعات على كثير من المطابع خشية اعطاء كثير منها الى بيت نشرو واحد مما يؤدي الى اقتضاح امره . و كنت اودع اجور المطبوعات نقداً ومن ثم يسدده مقر الحزب لي الحجاب .

و كعضو في فرع الدعاية للحزب تعرفت على الكتبة يرين من
موظفي الحزب المهرة ومن جملتهم موظفي مطابعه ولا نص الى الوثائق
بيانات الطباعة دعيت لزيارة احدث مطبعة مصرية للحزب في بوسطن
وكانت مطبعة ضخمة من احدث ما انتجته المصانع في العالم وقد طلب
الحزب الي ان افتش المطبعة واقدم مقترحاتي عن احسن الطرق لادارتها
بشكل فعال ، وتلبية لطلب الحزب قمت بعمل تام في هذا السبيل ثم
خطوت خطوة اخرى فطلبت من المشرفين على المطبعة اعطائي نسخا
عن المطبوعات التي ينتجونها كنهافج لاقدمها الى بعض الخبراء الموثوق
بهم طالبا النصيحة لعلهم يخففون وطأة العمل مع زيادة الانتاج . وقد كان
المشرفون منذ حسن ظني بهم فقد قدموا الي مجموعة كاملة من جميع
انواع المطبوعات التي ينتجونها وكان مصيرها احدى خزائن مكتب
التحريات لفيدرالي لا ريب انها ما زالت محفوظة هناك بعد ان اخذت
بصيات العمال والمشرفين عليها لاستخدامها في معرفة جميع ما قد تنتجه هذه
المطبعة من مطبوعات في المستقبل مع وجود الادلة على ذلك .
ولم اقتنع بالنتيجة الاولى بل حصلت على قائمة بالاجهزة الموجودة
في المطبعة .

و كعضو محترم من أعضاء الحزب كان من الحكمة ان اساءة
على ايجاد ستار الدخان الضروري لاختفاء عمليات المطبعة وبناء عليه فغندما
تقدم الي ذات يوم صديقي سام بيكر وهو غير شيوعي وموظف في

شركة لثومات طالبا مساعده في حل مشكلة من مشاكل عمله ، كان من
دواعي مروري ان اقدم له هذه المساعدة .

اما المساعدة التي طلبها مني سام بيكر فهي ان ادله على مطبعة
تستطيع طبع كتاب مؤلف من ٣٠٠ صفحة بسرعة ودون تأخير
هذا مع العلم بان عدد النسخ المطلوبة قليل ولم يرض احد من اصحاب
المطابع المعروفة كلبية هذا العمل بمثل هذه السرعة المطلوبة .
قد نفعت سام ان يأخذ الكتاب الى مطبعة الحزب في بوسطن وزودته
بعنوانها وقات له ان المطبعة جديدة وانما غير متبعة بالعمل واسعارها
معقولة .

وبعد مدة زرت مطبعة الحزب بمحة اخرى وبعد ان انتهت قال لي
المدير هل تدري ان صديقك سام بيكر كان يحمل في جيبه عملا جديدا
لنا . . . مطبوعات للحكومة الاميركية فقلت وقد استولت علي الدفعة
(مطبوعات الحكومة) ؟

حاولت اظهار بعض الحماس ولكن لا بد الا ان لون وجهي قد
امتقع فلربما كنت قد ارتكبت خطأ فريعا فسام بيكر لم يذكر لي
شيئا عن الحكومة كما ان من الطبيعي انه لم يدرك انه كان يتعامل مع
مطبعة شيوعية وكانت اول فكرة طرأت لي هو انه لربما كان هذا الرجل
جاسوسا ولكن الحزب قد اخطأ ايضا عندما رفض قبول العمل من بيكر
فقد اخبرني مدير المطبعة انه اعتذر عن عدم تمكنه من تلبية طلب
بيكر متذرا بمحنة عدم استعداد المطبعة لمثل هذا العمل السريع
ولما سألته لماذا فعلتم ذلك قال : لقد كانت رفض مقر الحزب لهذا
العمل متعلقا بمسألة أمن الحزب وخشيته من جواسيس مكتب التنصريات
الفيدرالي !!! .

وبينما كانت مطابع الحزب مستعدة لإنتاج المطبوعات بكثرة إلا
أن كثيراً من وثائق الحزب السرية جداً كانت تنتجها آلة النسخ في
مقر الحزب التي كنت أصليتها في الماضي وكثيراً ما أدرعها بنفسني .
وفي خريف عام ١٩٤٥ أجرى الحزب تحريات دقيقة حربية عن ١٥٠٠
عضو في الحزب لاختيار عدد منهم لحضور دورة تدريبية في الماركسية
سرية جداً ووقع الحزب لي لأنت أكون أحد المرشحين الستة عشر
وبعث إلي المقر الرئيسي للحزب ملخص للدورة معهداً عن نسخة
أصلية ضعها المقر العام وصدرت الأوامر لنا بأن نكون حذرين جداً وأن
نحرص كل الحرص على عدم وقوع ملخص الدراسة في أيدي رفقتي خارج
الدورة وطبعنا من الملخص عدداً من النسخ محدوداً جداً لاستعمال الطلاب
الستة عشر والاساتذة .

كان الملخص وثيقة هامة تظهر كيف يجب أن تعلم الماركسية بقوة
حية محاربة منطبق في لادنا وفي زمننا ولم يكن من الصعب وضع هذه
الوثيقة في مكتب التحريات الفيدرالي فبعد طبع كل ورقة مشتملة كنت
أضع الورقة الشفافة بين الورقة المشتملة وورقة الكرتون في جابي . ولما
انتهيت من العمل وعدت إلى منزلي وضعت هذه الأوراق في مغلف وبعثتها
إلى مكتب التحريات الفيدرالي وهكذا حصلت الحكومة الأمريكية على
ملخص كامل للدورة قبل أن تصل إلى أيدي الطلاب !!!

وكان من المقرر عقد الدورة السرية لتدريب المعلمين في نادي رست أند
الشبيوي في مدينة بوسطن على أن تنأف من ثمة في جلسات تعقد كل
جلسة في ليلة من إحدى ليالي الإصبع خلال شهري تشرين أول
وتشرين ثاني ١٩٤٥ كانت الجمعية المعنية لأول جلسة باردة وكثيفة دفقة .
وقد اشتغلت في ذلك اليوم في مكتبي حتى ساعة متأخرة وعني ثم ذهبت

الى مطعم جونيويو المشهور والشيء السبعة (وذلك يتوقف على وجهة نظر الزائر له) وفيه كانت نجوم المسارح تتناول طعامها . فتنازلت عشاء خفيفا ومن هناك بدأت ألف شوارع بيكينة هل المظلمة حسب تعاليمات الحزب الابتعاد عن اعيان رجال التعري وعدت اخيرا الى مكان قريب من مكتبي وكنت شديد الحذر والنفذ ذات اليومين وذات اليسار لأرى ما اذا كنت مراقبا ولما وجدت ان الطريق خال دلفت الى مقر النادي حيث متعقد الدورة فلم اسمع صوتا عندما وصلت الى مدخل المقر وبعد فترة سمعت اصواتا مخنوقة صادرة من الداخل . صعدت الدرج وفتحت باب مقر النادي فوجدت نفسي في غرفة صغيرة يضيئها مصباح كهربائي واحد يتدل من السقف وكانت في الغرفة ايضا منضدة مثقلة بالمعاطف والقبعات والشالات وكان الى يسارها منضدة اخرى وثلاثة كراسي وامامها كان اربعة او خمسة صفوف من الكراسي القابلة للطي .

كانت فاني هارتمان جالسة وراء المنضدة تتحدث بصوت خافت مع صيدة لم أر الاظهرها وشعرها الشديد الحمرة . فاجلت بعرض بسرعة في وجوه الطلاب دون تربث ، ودون اظهار اي علامة من علائم معرفة اصحاب هذه الوجوه ، ولم اكن لاعرف من بينهم الا عددا قليلا كنت اعرفه بالاسم فقط ، والبيض الآخر بالانظر . فالتفت معطفي فوق المعاطف الاخرى ، وجلست الى مقعد في آخر الصفوف وقربت من المدفأة الكهربائية . لم يحبني احد من الجالوس اللهم الا ان احد الحاضرين التفت الي ورفع يده محييا ، فابتسمت اليه وحولت انتباهي الى منضدة المهلم التي كانت موضوعة تحت المصباح الكهربائي مباشرة ، ولم

أكد ارمى الفتاة الجالسة قرب المنضدة الا وتحركت حركة لا شعورية
كادت توقعني من على مقعدي .

لشد ما دعت اذ رأيت ان الفتاة الشابة ذات الشعر الاحمر لم
تكن الا الدكتورة هولدا ما كفارني ، وكنت قد اجتمعت بها في
مدرسة الدراسات الاجتماعية ونظرت اليها آنذاك نظرتي الى فتاة
من فوات الافكار الحرة ضلت سبيلها واغراها تولي منصب تعليمي في
مدرسة تدريب الجبهة الشيوعية ولكن ما هزني هذا شديدا هو رؤيتي
لها في هذا المكان بالذات بين الدائرة الداخلية والصنوفة الخنخارة من
الحزب الشيوعي . فقد تخرجت هولدا من كلية صحت وجامعة كولومبيا
وعملت في كلية مونت هوليوك وشغلت منصب مساعدة استاذ العلوم
للايكولوجية بكلية صحت واشتهرت في الاوساط العلمية ، ولم يعرف ان لها
اى اتصال مع الحزب الشيوعي .

لقت فاني هارغان نظرة على جميع ارجاء الغرفة وبعد ان
تأكدت من ان جميع الطلاب قد حضروا قدمت لكل واحد منهم
نسخة عن ملخص الدورة الدراسية وبعدها بدأت العمل بصفتها زعيمة
الحزب في المقاطعة .

لقت كلمة على الطلاب وقالت بصوت خشن اجش يشبه صوت
شعذ السكين في غرفة بنجم عالم الهدوء (ايا الرفاق ، لا بد وانكم
تدركون جميعاً ان هذه الدورة الدراسية ليست مجرد دورة بسيطة عادية في
الماركسية - اللينينية ، انجببكم ، على ما اعتقد ، اليكم من الخبرة الكافية ما
يجعلكم ملابح الماما وافيا بمقتضى الماركسية - اللينينية وتعاليمها ولولم
يكن الامر كذلك لما كنتم هنا . اما الغرض من هذه الدورة
الدراسية فهي تلقينكم لتعاليم الآخرين ، وتدربوا الرفقاء الذين سيهمد

بهم اليكم وشكافون بمسؤولية تدريب الجسد من اعضاء الحزب
الشيعي ليعملوا هم بدورهم على ربح محال بضخوت الجانب النضال
الاشتراكي ضد المستعمرين الفاشست في العالم وعلى الاخص في الولايات
المتحدة .

واستطردت الزعيمة تقول بد ان هذا البرنامج بعيد المدى وهو
جزء من حملة منظمة تشن بين ظهراني الحزب الشيوعي بومته لتغايص
كل وحدة شيوعية من آخر مظهر من مظاهر وأثر من آثار الليبرالية
وزيادة تفهم النظرية الماركسية - اللينينية والنعمتي فيما . وعندما وصلت
الى هذا الحد من خطايا نحت الى الامام زيادة في التأكيد ، واستطردت
تقول ، وستدرسون بعفة خاصة تطبيق مبادئ ماركس ولينين على
الاحوال السائدة في الولايات المتحدة في الوقت الحاضر وستشمل
مسؤولياتكم تنظيم مدارس افروع الحزب واجراء تفتيش منظم على
سير تدريس المبادئ الماركسية في كل خلية ، كما سيعهد اليكم بالقاء
المحاضرات في الصفوف وتدريب الآخرين على ادارة صفوف كالصفوف
التي تشرفون عليها انتم .

اما الطلاب فكانوا يتعلمون في مقاعدهم وهم صامتون ، وبدأت
انا اصجل بعض الملاحظات وتابعت ذني خطابا متعده عن
اهمية اصول التعليم الصحيحة واوضحت ان المعلم الناجح
يستطيع بعلم اي شخص مهما كان مركزه في المجتمع واقناعه بصحة
المبادئ الشيوعية .

وختمت خطابا متعده عن كيفية الاستفادة من المطبوعات
للشيوعية والاشتراكية في مختلف الصفوف واكدت اهمية - بورغور
مستوى الجند الجديد الحام وضرورة القيام بهذه المهمة وقالت يستعمل

البدا فوراً بتعليم ضرورة القيام بثورة لأن هذا العمل من شأنه تخويف هؤلاء المجهدين الذين يجب أن يبدأوا من المكان الملائم ومن ثم ينقلوا خطوة بخطوة دون أن يفقدوا توازنهم على الطريق .

وتلا الخطاب فترة قصيرة وجهت فيها بعض الأسئلة الرتيبة فتولت فاني الإجابة عليها وبعدها أوفضت الجلسة فلبسنا معاطفنا وبدأنا نذهب واحدا تلو الآخر تحت جناح الظلام وعندما وصلت الشارع تألفت حولي فلم أرا أحدا قرب مقر الحزب فتابعته صيري بهدوء وأطمئنان .

استمر عقد الصفوف الخاصة مرة في كل أسبوع وكانت الجلسة تستغرق ساعتين أو أكثر وخلال هذه الجلسات كانت الجلسة ضد الرأسمالية تزداد غفارا والروح الثورية تزداد حدة وقوة . وفي هذه الدروس استعملنا أكثر من ٢٥ كتابا مقرأ ومن جملتها « الاقتصاد السياسي » لمؤلفه ليونتييف و « قيعة الثمن والربح لما ركس » و « الاشتراكية من الناحيتين العملية والنظرية » لانجلز و « الاستعمار » للبنيان و « معالم تاريخ الحزب الشيوعي في الولايات المتحدة » لبينلمان الذي حوكم فيما بعد وسجن .

لم تكن الدورة الدراسية من الوجهة الظاهرية إلا عبارة عن دراسة نصوص بعض الكتب ولو طلب أحد الحاضرين لاداء الشهادة لأصر على هذا الأمر ولكن من الجلي الواضح ان الدورة لم تكن مجرد علاقة ثقافية فالشدة التي كانت تتجلى في قاعة الدرس ونجوم وجوه الطلاب الذين كانوا يجتمعون على سابق أصرار وتعمد مرة كل أسبوع في ساعة معينة للتحقق في دراسة تاريخ الحركات الثورية الاشتراكية والشيوعية وفقدان الروح المرح والنظام الشديد في الصف ووضوح الغرض وقوة العزم اللذان تجليا في ملاحح المعلمين الجالسين حول المنضدة وضوء

المصباح الوحيد بتقابل على وجوههم ... كل هذه الامور كانت دلائل مؤامرة فعلية حقة .

ومن البديهي ان نرى المعلمين يدورون حول الموضوع ويعقدون الامور مستخدمين الاللوب الشيوعي في التدريس او لم يكن الحزب الشيوعي يعمل انذاك تحت شبح قانون سمث الذي ينص على ان تعليم الثورة الغنية والمناواة بها جريمة في الولايات المتحدة ؟ وقد اقر هذا القانون عام ١٩٤٠ دون جدل ، ولان موجها في ذلك الوقت ضد المنظمات الفاشية اكثر من الشيوعية وفي هذا الوقت ادرك الشيوعيون ان القانون ينطبق على تعاليمهم بما اضطرهم الى بذل جهود جبارة لاختفائها واحاطتها بكتمان شديد ومع هذا كله فقد دعت من هولة اؤبة ما حاول الشيوعيون كتمانها والنفاذ الى باطن خفاياهم

شرع المعلمون ، وهم فاني هارمان والدكتور كفارني والرفيق سام بعض النقط باستخدام الامثلة التاريخية (البريئة) وقراءة بعض اصول من الكتب الثورية وشرحها وكانوا دائماً ينهرون الى انه يجب علينا ان نتذكر اننا نحن ، نفهم مثل هذه الاشياء .

ولكن الذين سنعلمهم لا يتمتعون جميعا بمثل هذا الفهم ، وقالوا لما انه يتوجب علينا ان لا نتوقع من المدرس الجديد ان يكون على معرفة تامة باحاليب الحزب وستورتيهيت ، ولذلك تجب قيادته على دفعات ، والسير به خطوة خطوة نحو تفهم افضل للحقائق عن طريق رفع مستوى فهمه تدريجياً . وفي ختام كل درس عن هذا الموضوع كانوا يقولون ارفعوا المستوى ! .

اما نحن الطلاب فكنا نفهم ان المعلمين عندما كانوا يتحدثون عن الترتيب المادي للتغييرات الدائمة المحتومة في المجتمع فقد كانوا يعنون

الحاضر وليس الماضي ويعنون عام ١٩٤٥ وليس عام ١٧٨٩ في فرنسا
وهو العام الذي اندلعت فيه نيران الثورة الفرنسية أو عام ١٩١٤ في
روسيا وهو العام الذي حدثت فيه الثورة البلشفية .

وكنّا نعلم أيضا أنهم عندما كانوا يقولون لنا بأن مقدرات الانسان
تتوقف على أحداث لا سلطة له عليها ، فكانوا يعنون بالانسان
الماصر ولا يعنون مخلوقا تاريخيا الذي القى القبض عليه في ثورة اكل
عليها الدهر وشرب .

وكنّا نعلم أنهم عندما كانوا يتحدثون عن الثورة العنيفة ويقولون
انها احدى التبدلات الفجائية التي رسمتها قوانين الطبيعة كانوا لا يتحدثون
عن التاريخ بل في قالب يضربون به الامثلة ويستمدون منه الاستعارة
والجواز محاولين صوغ حوادث المستقبل في قالب موثوق .

وكنّا ندرك أنهم عندما كانوا يقولون ان للثورة العنيفة ضرورية
لحلب القيصرية الرأسمالية كانوا يعنون أيضا ان الثورة العنيفة لا غنى
عنها في النهاية « قلب » الاستعمار الرأسمالي في الولايات المتحدة ،

لم يكن هنالك مجال لسوء تفسير خط السير الذي رسمه المعلمون ،
ولم يعلمنا هؤلاء اية نظرية سياسية أو اجتماعية بديلة عن نظرية الثورة
العنيفة بل كانت جميع تعاليمهم تنصب انصبابا على الثورة الماركسية .
ولم يساورنا ريب قط في معنى ما ذهب المعلمون اليه ، عندما قالوا ان
صندوق الاقتراع والاجراءات النظامية لا تكفي وان الانسان لا يستجيب
بعواطفه ، لاصلاحات تأتي عن طريق مشروعة قانونية ، وان القوة المسلحة
رحمها كافية لحل ما تعقد من المشاكل .

عرفنا كل ذلك من الدروس التي تلقيناها خلال سنوات عن الماركسية
وكنّا نعرفها عن ظهر قلب ، ومع هذا كله فانه عندما خلت فاني

هاتقان قفزها وطرحت أوراقها على المائدة وهرخت هذه الافكار بلغة واضحة اصابتني رجفة ما بعدها رجفة اسقطت من يدي قلبي وانستني مذكراتي وحق نفسي .

قالت فاني « وبعد ان نعلم طلابنا ان كل هذا هو امر طبيعي قاما ، وانه يجب ان نتوقع حدوثه جميعه نكون عندئذ على استعداد لتوضيح موقفنا « ثم تساءلت ، ما هو تعريف الثورة ؟ هل تعني بها شيئاً شبيهاً بالثورة الصناعية ؟ كلا اننا نعني بها الثورة العنيفة التي يجب ان تنفذها عصابات مسلحة من العمال يقودها الحزب الشيوعي طليعة الطبقة العاملة ولن تنوطاد اركان الاشتراكية وتقوم على اساس مكين بهذه الثورة ولن يكتب للثورة النجاح الا اذا قادها الحزب الشيوعي » .

خيم الصمت على الغرفة عندما توقفت فاني من الكلام وقد ادركت ان هذا عصيان تام وأول تأكيد فاضح - يحدث دريا في مجالس الحزب فشعرت بنوبة من العصبية تحتاني حينما كنت احارل حفظ كلامي عن ظهر قلب لافقيس اقوالها بالنفصيل في تقريرى المكتتب للتحريات الفدرالي وشهدت في التقرير على تفسيرى لبدض الحقائق المجردة ، وهو امر قلما كنت افعله وقلت فيه « ليس امامنا اية قبضات حديدية تحول دون الولوج الى المدخل الشيوعي وهذا يعود بنا القهقري الى خط المير البلشفي العامري الخالي من كل كافة وزر كشة .

وفي احدى الايامي احتل مقعد الملم رجل غريب اود السحنة لم يقدمه احد الى الحضور ولم يلبث الا فترة قصيرة كما لم يقل الا بعض كلمات قليلة ولكن مرعان ما اتضح لنا ان صوته الناعم يدل على انه احد اعضاء البوليتبيرو الايركي فيحدث من اعادة سن دستور الحزب

وتوطيد اركان الماركسية توطيدا مكينا في كل جزء من اجزاء المنظمة
الشيعية واحياء النضال ضد النفوذ البرجوازي .

ومضى يقول : ايها الرفاق ، لقد رأينا كتيبة للعرب ان الشقة
بين النظامين العالميين قد اتسعت كثيراً وان المتناقضات بينهما قد زادت
زيادة كبرى واهني بالنظامين النظام الاشتراكي والنظام لرأسمالي : اما
في هذه البلاد فنسري غوا مربعا لافاشية وبناء الضال الطبقي الذي
-يؤدي ، مع مرور الزمن ، الى توطيد اركان الاشتراكية . ان
الحزب لا يرى ان يمت الثورة نداء عاجل للعمل لان علينا اولاً ان نعيد
تنظيم الحزب في دورة الرائد عمله كقائد للطبقة البروليتارية لا يركبة
واستطرد يقول : عندما كنا في ظل زعامة براودر ومبادئه المنهكة
اصبحنا ايمانيين وهذا يدعونا الى اجراء تدبير خاص للاوضاع والى
زيادة قظتنا الداخلية والخارجية ففي الجهة الخارجية يجب علينا ان نقهر
المكاند التي تنصب للحر وفي الجهة الداخلية يجب ان نتخذ اجراءات
خاصة لحماية منظمنا الحزبية واعضائها . ويجب علينا ان نضرب بشدة
على ايدي وكلاء العدو دون رحمة او هوادة . ثم خاطبنا وعيناه تنقل
في جميع اجزاء الغرفة متفحماً كل واحد منا دون ان يخطئ واحداً وقال
اما انتم فسنلقي على عاتقكم تبعات خاصة لتأدية هذه المهمة .

ومرغان ما اتضعت لي تبعاتي الخاصة على حد تدبير الزعيم
الشيعي فبعد انتهاء احد الدروس في اواخر الدورة اوقفني فاني هارتمان
لدى الباب وقادني جانباً وقالت : سيعقد اجتماع لهيئة جديدة في
مكتب الحزب بعد ظهر يوم السبت ، واستطردت في قولها هامة ،
الساعة الثانية بعد الظهر ، لانتس الموعد .

قضيت صباح يوم السبت التالي في مكتبي لدى شركة مسارج

(ج م و ب) وكنت احاول انهاء الامال التي تراكمت علي وبعد تناولي طعام الغداء ذهبت الى مقر الحزب في المقاطعة ودخلت المصعد وغادرته عند الطابق السادس ومن ثم هبطت مشياً الى الطابق الخامس حيث مقر الحزب .

عقد الاجتماع في الخلية الداخلية المخصصة لفاني هارتمان وحدث اذا اكتشفت ان فاني لم تكن هناك وكان في الغرفة كل من جوستين اوكتيويو واتس هود ورجل شبيه بالقزم وآخر ضخم الجثة كالقفل يشبه الوحش . وما كنت قد رايت هذين الرجلين من قبل . وبعد مضي فترة انضم اليهما دانييل بون سيكرمر وهو رجل نحيف البنية ذكي لامع ، ولم يجر في هذا الاجتماع الاول تعارف بين الاعضاء حتى ولو بذكر اسمائهم الاولى . فاحتل الرجل الضخم ، قد فاني هارتمان وتراى لي كأنه سيشغل منصبها وقد تحدث بصراخه اكثر من فاني وكان صوته عاليا كما كانت اوامره صريحة لا تختمل التأويل وكان يضع كتيراً من بياضته في صيغة اسئلة لا تحتاج الاجابة عليها الى شيء من التفكير اذ كان جواب كل سؤال واضحاً وضوحاً تاماً .

عرفت هيئة الشيرعيين بينما بعدة خاصة باسم هيئة جاك ستا كل لنيو انجلاند . اما من الناحية الرسمية فكانت الهيئة تعرف باسم لجنة الحزب الشيوعي للتبوية المقاطعة وكانت تعمل مباشرة تحت اشراف جاك ستا كل بوصفه مدير شؤون التعليم في الحزب ولكن قلما كنا نراه شخصياً .

كلنا كنا نعرف . . . ونحترم ونخشى . . . اسم جاك ستا كل فمن الضوء للشاحب الملقى على المعلومات عن قادة الحزب العاملين كنا ندرك مكانة هذا الرجل عن بعد دون اتصال مباشر به ، واعتقد انه لم يكن

لم يكن أعضاء الهيئة ليتصل بعضهم ببعض اتصالاً مباشراً اللهم الا في الحالات التي كانوا يجتمعون خلالها للاستماع الى التقارير الدورية وكننا نكاف بالعمل في مختلف المناطق التي كان الحزب قد قسمها لنشاطه السياسي ، وكانت منطقتي هي المنطقة الثامنة في مساحوتس وكان علينا ان نعمل في جميع الفروع والحلایا في مناطقنا كمدراء لشؤون التعليم وهذا العمل يتطلب منا القيام بزيارات والتحدث الى الاعضاء والقاء المحاضرات ونقل تعليمات الحزب واجراء تحقيقات وتجربات وقد اوضح لنا ماني بلوم كيفية اجراء التحقيقات والتحريات فقال لا يمنا امراض كبودتزاو لم يذهب هذا ضحية خيانتة وقد نال عقابه ، ولكن ماذا افادتنا قضية بودتزاو ؟ لربما مازلنا نقبل لعضوية الحزب الكثيرين من امثال بورتز فدهونا ندرس المشكل بتفصيل .

وقابع ماني حديثه فقل ولايستطيع كل خائن ان ينفذ خططه لصعوبة هذا الامر ومن الطبيعي ان لانسهل الامر لهم حماية حزبنا واعضاءنا . وفي مثل هذه الظروف ليس من المرجح ان يفتخر هؤلاء الخونة ولكن يجب ان نعترف بان بعض الناس بضعفهم نفوذ البرجوازية ويخدرون امامه واذن فالامر متروك لنا . . او بعبارة اصح لكم . . لكي تجذبوا مثل هؤلاء الناس وتكشفوهم وتستأصلوا جذورهم وتقتضوا عليهم ونحطوهم .

وبمباراة أوضح وبلاغة ابدل كان ، اني يكافأ بالتجسس على اعضاء
الحزب او قد توقفت اكثر من لحظة عندما كانت بهذه المهمة اولا لان
لان حياتي اصبحت لا تطاق وزادت مشاكلها تعقيدا ففي احدى صفحاتها
كنت رجل اعمال محافظا ومن اتباع الكنيسة الخاصة وضوا في الحزب
الجمهوري متحررا وعاملا في حقول النشاط الاجتماعي وفي الصفحة التالية
كنت عضوا من كبار اعضاء الحزب الشيوعي في نيوزيلند ومن اولئك
الذين ضربوا بسهم وافر في الحزب وغدوا من المشتركين في مؤامراته
المتعددة الجوانب . وبين السطور كنت من الوكلاء الموثوق بهم لمكتب
التعريبات الفيدرالي المخلصين في عملهم وبين هذه وتلك تعددت الطارق
القرعية بحيث ضللت سبيلي .

وكان اول شخص سلطنا الحزب عليه هو انتوني روك وقد صدر
القرار بشأنه في اجتماع مرمي جدا عقدته خلية شيوعية في الدن في اواخر
عام ١٩٤٥ ورأيت في القرار حجة ودليلا على ان الحزب الشيوعي
قد تخلى عن كل معنى من معاني المبدء السياسي وارتدى معطف
النظام السياسي .

كان انتوني روك مرشح الحزب الديمقراطي لضوية مجلس الكونغرس
عن المنطقة الانتخابية الثامنة في ولاية ماساشرستس للانتخابات التي عقدت
عام ١٩٤٦ . وحمله روك الانتخابية تقدم احسن مثل لما قد يحدث محليا
لمرشح غير شيوعي وفي مجتمع مناوئ للشيوعية عندما يسعى عدد قليل
من الشيوعيين المنحصرين لاختياره كهدف لدايتهم لم يتبع المجال له
ليعطي موافقته عندما دخل فرع الحزب الشيوعي في الدن معجته
الانتخابية ولم يكن الامر كذلك فعسب بل لم يعلم روك ايضا
بما حدث كما لم يكن لديه اية فكرة عن اختيار الحزب الشيوعي له من

بين الصفوف قبل موعد الانتخابات ليستخدموه كمن «تسعد المناقضات»
 فردك لم تعرف عنه اي مبول شيوعية ... بل كان بعيدا عنها بعد التري
 عن الثريا وكان يدافع عن الحركة العمالية المنظمة ودفاع المتحررو وكان
 مقارنا للشيوعية وشديد الذكاء ومستقلا لدرجة لا يمكن معها استخدامه
 كدمية حزبية ولكن على الرغم من حدة فكائه وشدة عهائه وعدائه للشيوعيين
 الا انه وقع في فخ الشيوعيين ودخل في خدمتهم بنفس الطرق التي تؤثر
 على المرشحين لاي منصب في منطقة فرعية من مناطق الولايات المتحدة
 السياسية وحدث ان كان روك ديمقراطيا ولكن نظراً لاهداف الحزب
 الشيوعي في المسرح السياسي ، قبل عهد براوهر وبعدة فقد كان من
 السهل ان يكون المرشح الجمهوري ضحية خداع الحزب الشيوعي كالمرشح
 الديمقراطي كلاما على حد سواء . فالبادئ السياسية لا تساوي شيئا
 في نظر الحزب الشيوعي الذي يستطيع استخدام الاشخاص سواء كانوا
 من الحزب الديمقراطي ام الجمهوري .

كنت احد الشيوعيين الحصة من مالدن الذين عملوا منذ البدايه في
 حملة روك عام ١٩٤٦ ، وبالتعاون مع رفقاء آخرين كنا نترجم المؤامرات
 من وراء ستار بعيدين عن اعين روك ومستشاريه للسيطرة على حملته
 رغما عن انفه وعن موقفه المناوئ للشيوعية وقد اختاره الحزب
 الشيوعي ليس لأنه مناوئ للشيوعية فحسب بل لاجاها ايضا .
 ولم نكن لنهتم بنجاحه فسواء لدينا نجاحه او سقوطه وبالفعل
 كما نتوقع سقوطه فحسنا الا وحده كان ربح موطني قدم في برنامج حملته
 الانتخابية .

كان استقبال لجنة التخطيط السياسي للحزب الشيوعي لفكرة
 استخدام روك فاترا ولكنه ظهر لنا ان لا بديل عنها ولذلك قررنا

خوض الممركة الانتخابية بعد موافقة مقر الحزب في المقاطعة ولم يكن انتوني روك يعرف عن هذا الامر شيئا ورغما عن انفه ظهر في الميدان اصدقا جدد له كان يمكن ان يقول عنهم كما قال كثيرون غيره من قبله « احسن ياوب من اصدقائي اما انا فبوسعي حماية نفسي من اعدائي »

واذا كنا نرتاب بنجاح روك فان لدى روك من الاحباب ما يجعله اكثر رغبة وشكافي باء الامر وكان وحيدا في الميدان بمعزل عن الاحزاب ولم يكن ليوضى بالحصول على تأييد قسم من الحركة العمالية المنظمة اذا كان ذلك يفقده تأييد الاجزاء الاخرى وعلى ذلك الفنا لجنة اسمية من الناخبين المستقلين بلجنة روك على اساس فكرة تبني جميع الحركة العمالية وكان من اهم من دعمه علنا مع تأييد الحزب الشيوعي الضمني ثلث ملاز عضو نقابة عمال الكهرباء المنتهدة التابعة لمؤتمر المنظمات الصناعية وبول امرسون وهو نجار من اعضاء اتحاد العمل الاميري وثالث سميت وهو عضو نقابي مستقل وفرا نكلين كولير الذي وضع اسمه في القائمة على اعتبار كونه مجرد عضو في لجنة ملروز لوضع تشاريع خاصة باجراءات الاستعداد للعدالة وقد بذلنا جهودا واسعة لتوضح على وجه التبيين ان المنظمات قد وضعت اسمائها في القائمة لجرد معرفة هويتها حتى لا يفهم ضمنا ان هؤلاء الرجال كانوا يقومون بمهام الناطقين بلسان الهيئات المنصوين تحت اللوينة .

وكانت اول فرصة اتاحت لنا للاحتكاك به خلال الحملة الاولى حين ارسلنا في البريد مئات الرسائل الى اعضاء الحزب الشيوعي والاصدقاء في المقاطعة فشن هؤلاء بدورهم حملة شعواء مناوئين « انتخبوا روك » وكانت النتيجة ان فاز بتسمية الحزب الديمقراطي له

كم رشع عنه وكان فوزه ماحقا بحيث قال ضعفي عدد الاصوات التي
قالها منافسه .

وبعد فوز روك الجولة الاولى اصبحنا أكثر ثقة بإمكان استخدام كوسيلة
لنشر الدعاية الشيوعية . اما الدور الذي كان علي ان اؤديه فهو ان اشق
طريقي للوصول الي منصب وكيل دعاية لروك وللاساعده علي اعداد
خطبه السياسية ومناسيره الانتخابية . وعلى الرغم من انه سوف لا يعلم
عن هذا الامر شيئا الا انه كان من واجبي ايضا ان اضع قدر المستطاع
بياناته السياسية وادافع عنها علي رؤوس الاشهاد ونيابة عنه ووراء ظهره
اذ دعت الضرورة الي ذلك . واكتفي بقيت خلف الكواليس حتي
حانت اللحظة المناسبة لدخول المسرح وكنا قد اعدونا خطة كل خطوة
تقربني من مقره ففي بادئ الامر طبعت مذكرة تتألف من صفحتين
ضممتها اقتراحاتي حول حملته الانتخابية وكان اولها توصيتي بان يستخدم
روك في معيته رجلا مجربا وخيورا في شؤون الاعلان والدعاية والعلاقات
للعامه والصحافة لجل عبء الدعاية الانتخابية .

فوصلت المذكرة المغلفة من التوقيع الي وكلاء الحزب الشيوعي
الذين اوصلوها بدورهم الي روك وظهرت وكأنها اتت منهم لا مني .
اتحنا له بمجال قراءة المذكرة ولكننا لم نعطه وقتا كافيا لاتخذ
اجراءات بصدها وقبل الذهاب اليه صدر الي امر مقتضب من فاني
هارقات طلبت فيه مني ان امزق او احرق بطاقتي الجزئية حتي
لا تتاح ابي فرصة لروك للاطلاع علي ما فلم افعل ما امرت به
بل ارسلتها الي مكتب التحريات الفيدرالي لتعفظ في خزائنه
الحديدية .

رائفتي في زيارتي لروك كل من بول امرسون ونات المزغمراني
عليه وذكر الة شيئا عن مؤلاني ومن اهتمامي بحملته الانتخابية
فقال روك لي : هكذا ارى انك تعمل في صناعة الاعلان ، قال ذلك
وعينه العسلتان تنفصاني وكان روك هذا وبغ القامة ذا وجه
خشبي الا انه بهي الطلعة ويوحى مظهره العام بانه رجل كادح
انسحب الى غرفة الاستراحة لفترة قصيرة . وعندما احيت
رأسي موافقا على كلامه قال ، : ان هذا رائع فانك الرجل الذي نبحث
عنه ، اجلس ،

جلست على مقعد حول منضدته الممشمة رفقت به : : انني معجب
ببرنامج حملتك الانتخابية لانه يمثل ذلك النوع من المرشحين الذين اعتقد
انهم يجب ان يفوزوا بالنيابة عن هذه المقاطعة ، ثم التفت نظرة على فرانك
كولبير الذي كان يجلس على مقعد خلفي فوجدت ان عينيه اللتين كانتا
لا تعبران عن شيء تحد جانبي . وكذلك كان يفعل نات المزغمراني
كان يتوقع مني ان اؤدي دوري وقد شعرت بأن هذا الدور يؤدي
انتوني روك وانني لا ارجب في ضرره ولكن على الرغم من المحبة
التي تولدت في قاي لهذا الرجل منته رأيت له لاول مرة لم يكن يوحى
التردد والتكول عن تنفيذ الخطه فقد سبق السيف للزل ، وكان
هارولد ايرى قد حذرني قائلا : اننا لانهم بالحصول على اية
معلومات عن انتوني روك ولكن مكتب التحريات الفيدرالي
شديد الاهتمام بمعرفة الدور الذي يؤديه الحزب الشيوعي في حملة
روك .

وصالني روك مما اعجبني من برنامجه الانتخابي اكثر من غيره فقلت ،

اعتقد انك تمم خلاصا بالرجل الصغير ، واخرجت احد مناشيره الانتخابية
وقرأت فيه العبارة التالية . . . يجب وضع قوانين الضرائب اكثر عدلا
وانصافا ، وقلت : درست اخذك الا انك تعني ان الضرائب الثقيلة يجب ان
تخفف عن الشخص ذي الدخل القليل وتفرض على الشركات الصناعية
وال تجارية الكبرى . اني اؤمن بما ذهبت اليه ، واعتقد ان الناجحين
يقرونني على هذا الايمان فارباح الحرب يجب ان تؤخذ لدفع تكاليف
الحرب ، ويجب ان تأتي من العصابات الصناعية الكبرى والشركات
الاحتكارية الخاصة واصحاب المصارف الدولية فهذه الضرائب
الضخمة لا يمكن جمعها بقطع خمسة او عشرة دولارات من اجرة
العامل البسيط .

وهنا قاطني روك قائلا ، ان هذا ما اعنيه نوعا ما ، فتابع
حديثي محاولا ابعاء تحفظه وقلت ، ان الشيء المهم انه يجب عليك ان
تدافع عن مبدأ الاستخدام العادل وعليك ان تعلن انك تؤيد - من
قوانين صارمة لوضع حد للتمييز العنصري على اساس الجنس او اللون
او الدين ، وعليك ايضا ان تحت بقوة على اصدار قوانين تمنع فرض الفصص
دون محاكمة ولا ريب انك اذا وقفت وقفه حازمة فانها ستساعدك على
الفوز في مركزك الانتخابية ،

لم يظهر روك الا قليلا من التردد ولذلك قررت ان اجعله جرمه
مخدرة اخرى . فقلت ، اني رجل اعمال ، ومن الطبيعي ان لا ارجب
في ان اري الاعمال يضيق عليها الحناق . اما من الناحية الفلمية فانني
جمهوري مسجل في قوائم الحزب الجمهوري ، ولكنني جمهوري من
الاحرار ومستعد الى التحول الى الحزب الديمقراطي في هذه المقاطعة ،
« فقال روك ، : حسنا انت خبير بشؤون الدعاية وانك ادرى مني بمثل

هذه الاعمال ، ولذلك اكون شاكرا لك صديقك اذا ساعدتني على كتابة
مثل هذه الآراء التي شرحتها لانه ليس لدي الوقت الكافي لفعل
كل شيء . .

وهذا ما كنا ننتظر سماعه منه وقد افهمت صدور رفقاائي فرحا عند
سماعهم لهذا القول ، فمنذ تلك اللحظة حملت تفويضا مطلقا لادارة حملة
روك الانتخابية .

وكانت اهم مسألة سياسية خلال الفترة الواقعة بين عامي ١٩٤٦ -
١٩٤٨ في نظر الحزب الشيوعي الازمة الاقتصادية في الولايات المتحدة
التي كان الحزب متأكدا من انها ستأتي حتما ، وكان قد وطد عزمه على
تبنينا . وستكون اولى علامات الازمة التضخم المالي ، ثم تبلغ ذروتها
بتدهور اقتصادي يحتاج جميع ارجاء البلاد ، بينما تكون الامة تناضل
للرجوع الى اقتصاد مبني على اساس زمن السلم . وتوقع الحزب ان تحمل
الازمة الاقتصادية وتضرب ضربتها خلال الربع الأخير من عام ١٩٤٨
كما توقع ان تكون مدمرة مقوضة اكثر من ازمة عام ١٩٢٩ وبذلك
تخدم اغراض الحزب وتعمل لمصلحته ورجعان كفته ، وكان
الشيوعيون واثقين من ان الازمة ستكون فاتحة قبضهم على زمام
السلطة في البلاد .

وكان انتوني روك ينظر نظرة معتدلة الى مشكلة اتخاذ اجراءات
لتحديد الاسعار مدركا الحاجة الى مثل هذه الاجراءات ، ولكنه كان
يود تمديد ما تمديد دقيقا سواء من ناحية الوقت او من ناحية التأثير
ولذلك كان يبحث على فرض قيود مؤقتة يمكن الغاؤها حالما يسمح
الوضع بذلك وفي هذه النقطة اصطدم بسياسة الحزب المكشوفة التي

كانت تنادي الى فيها مطالبة باقرار مشروع مراقبة للاسعار دائم
وبعيد المدى .

بدلنا جهودنا لتقوية موقف روك من هذه المسألة كما تضمنها برنامج
حملته الانتخابية وقد وجدنا في هذه المسألة الفرصة الذهبية للاقصاف
فتنة بين الانتاج ودولار المستهلك لاثارة نزاع لا ينتمي بينها فليس من
السهل التأثير على الناس باثارة هذه المشكلة لانها جزء لا يتجزأ من حياتهم
العادية اليومية .

ولكن روك تمسك ببادئه ومضى وقت غير قصير قبل ان يتحرك
ليسير في اتجاهنا .

وبعد مدة ، وفي احد الايام ، خرج عدد من النساء اكثرهن يدفعن
عربات للاطفال امامهن ، في صف تحول صريعا الى مظاهرة في ساحة
مالدن . وصار النسوة وهن يحملن لافتات وينادين مطالبين فرض قيود
شديدة على الاسعار ووضع قوانين حازمة للاجور من شأنها تخفيض الاسعار
والاجور ، وحملن حملة شعواء على اصحاب المنازل وصرخين ضد
الارباح الفاحشة للشركات الصناعية الكبرى ، واتجهن في سيرهن الى مقر
روك حتى وصلن اليه ، وما ان رآهن المرحع الا وادرك شعور الرأي
العام فعلق على ما رآه بقوله : يظهر ان الناس فعلا قد استثاروا مشاعرهم
مثل هذه الاشياء . اليس كذلك ؟ وهب الناصحون ، ليجدته وكانوا
يحيطون به . . . شيوعيون يخنفون وراستار على اتم الاستعداد للاخذ بيده .
اجاب احدهم من المؤسف جدا الا تكون النساء تحملن لافتات كتب
عليها نريد روك في مجلس الكونغرس . (وقال آخر ،) لو اخبرنا ان روك
يؤيد مراقبة الاسعار تايدا تاما دون قيد او شرط وان موقفه من هذه

المسألة واضحة جداً لا يحتاج الى تأويل لربما حملن مثل هذه الالفاظ التي تحدثت عنها .

وكانت نتيجة هذه الحادثة ان اصدر روك بياناً قوياً حمل فيه على التضييق المالي وبدأ اعضاء الحزب الشيوعي من خبراء الدعاية العاملين في مقره بدق الاسفين .

لقد خفي على روك ان المظاهرة كانت قد طبغت وراء ظهره ووضعت خطماً في مقر الحزب الشيوعي حيث طلب الى اعضاء العضوات في الحزب ان يجبن نواحي المدينة ويزدن ربات البيوت من غير الشيوعيات ويأمنن حاسن لاعلان اضراب المشتريين والمشتريات ، وفي اللجنة السرية اعدونا صيغة الهتافات وطبعناها في منشور ، وعلى يافطات وعينا موعد المظاهرة ووضعتنا طريقها لتتمركز حول مقر روك والامكنة المجاورة له ونهنا عمال الحزب في مقر روك الى الاستعداد للحادثة واستغلالها الى اقصى الحدود .

وكان قد نصرب الى مقر روك خمسة شيوعيين او ستة ، وبدأوا يستغلون الموقف بشأن مراقبة الاسعار ويستخدمون هذه الغاية الهانف والرسائل والاتصالات الشخصية ، وتطورت الحملة الى غرض محدود الغايات والوسائل واستغل المتسربون كل سؤال يشتم منه اية راتعة تدل على مغفم للشيوعية ، وقبض الشيوعيون والمنظمات التي تقع تحت سيطرتهم على زمام الأمور مباشرة في جميع المسائل المتعلقة بحملة روك ، حتى ان مدير حملته لم يكن ليدري كثيراً من التفاصيل بعد ان نجح الشيوعيون في ابعاده عنها . ودفعنا جمعية المواطنين للعمل السياسي لتأييده ، وخوفنا من اثاره شكوكه امرنا اثنين من اقرب المقربين اليه والعاملين في حملته وهما فرانك كولبير وبون امرسون ان يستقبلوا بنو وظائفهم الرسمية

في اللجنة الأنفة الذكر ، واكتشفنا خلال حملة روك منافسة جديدة لمطبوعات لجنة المواطنين للعمل السياسي ، وكثير منها ما كان دعاية شيوعية محضة . وقد قمت بنفسي بنقل كثير من هذه المطبوعات الى مقر روك من منبع الدعاية الشيوعية في مخزن بيع الكتب التقدمية .

ومع مرور الزمن سعبنا الى صفوف الحزب الشيوعي قليلا من اولئك الذين استجابوا للدعاية الحلة ولعل هذا العمل كان من اهم النواحي الجانبية للانتخابات .

فقد استخدمنا حملة روك كشخص لبيد اعضاء جدد وتجهيل مشتركين جدد لجريدة الدبلي وركز وكساحة تدريب على النواحي العملية والنظرية الهامة للحزب الشيوعي . وقد حدث ان رغب عضو جديد في الحزب ان يطلع على رؤوس الاشهاد ان الحزب الشيوعي يدعم روك ولكننا نهيناه عن هذا العمل قائلا له ، ولكن الحزب الشيوعي لا يؤيد روك ، ولم يفهم الشيوعي الاخضر العظام ، الفرق بين موقفنا والتأييد الا بمد جهده وعناء .

ولما اصبح روك عديم الفائدة لنا تخطينا عنه ورث مقدمات واعذار بنفس الطريقة التي حملناه فيها على اكفنا . وحتى قبل يوم الانتخابات بدأنا نحزم امتعتنا ونزاحل ، ولم تأت ليلة الانتخاب الا ركا ، جميع الشيوعيين تقريباً قد غادروا مقره ، ولم يكن احد منهم حوله ليسري عنه عندما علنت النتائج فشلا فريعا . ليس ذلك فحسب بل لم تزج انفسنا بالوقوف عند صناديق الاقتراع خلال عملية الانتخاب لانه لم يكن لنا اي اهتمام او مصلحاة قائمة في وجود انتويني روك في مجلس الكونغرس وكذا اننا لم نلجس في وضعنا السيطرة عليه ابدا وكان من الجلي ان حملة روك قد خسرت

أكثر ما رجحت منه تصرب الحزب الشيوعي إلى ما قبلت الأصوات التي
رجحها ٤٢,٠٠٠ صوت ، وفي الانتخابات التالية عندما تجنب ، عن
حكمه ، تأييد العناصر (التقدمية II) ، ولم يتح المجال للحزب الشيوعي
للتدخل في حملته ربح ٧٠,٠٠٠ صوت ، ولم يقهره خصمه إلا بأقلية
ضئيلة جدا .

في احدى البيالي عندما كان مقر الحزب الشيوعي خاليا من جميع
الاعضاء سواي وسكوير ، اخرج هذا من جيبه ورقة ملفوفة ومخطوطة
باليد وقال « اريد خمسين نسخة من هذا النموذج . اطبعه على ورقة مشمعة
وسأساعدك على انتاج النسخ .

بدأت في طبع النموذج ، ولم يكن له عنوان واحد بل كان يظهر
و كأنه اسئلة تختص بالافراد من اعضاء الحزب وقد بدأ هكذا « الاسم
... العنوان ... الفرع او الحلية ... كم من الزمن مضى
عليك في الحزب ... التعاميم ... تدريب خاص ...
هل انت عضو في نقابة ... اية نقابة ... ولكن بعد ان تجولت
عينايا فيها بين السطور بدأت اشعر ان هذا النموذج اكثر من مجرد امثلة عادية
فمنطقة كان يتسع تدريجيا : عدد اعضاء النقابة ... عدد عمال المصنع
... من هم موظفو النقابة ... ماهو مدى نفوذك في المصنع
.... عدد اعضاء الحزب الشيوعي في المصنع ، وبعد ذلك اصبح النموذج
عبارة عن استجواب « ماهي وسائل الانتاج في المصنع ماهي
انواع الاجهزة ... ماهي انواع منتجات المصنع ماهي
طاقة المصنع »

من الجلي ان هذا اكثر من مجرد استقصاء ودراسة لشؤون
الموظفين والمستخدمين انه استقصاء للمصانع ونتاجها . وعندما قرأت

النموذج جمعية نساءت لماذا لا يحتاج سكيورم الا الى . ونسخة ١٢ . هل
لانها سوف لا تشمل الا هذا العدد القليل من المصانع ١٢ ام انها ترغب
المصانع الهامة فقط ١٢ .

وقف سكيورم بون فوق كنفني بينما كنت اعمل على طبع النموذج
وكان يراقبني مراقبة شديدة ولذلك كان من المستحيل علي ان اصعب
الورقة الشفافة بين الشمع والكرتون للاستفادة منها في تقريرى عن هذه
الحادثة الى مكتب التحريات الفيدرالي ، وبعد ان فصلت الورقة المشعة
عن ورقة الكرتون ذهبت الى غرفة الاستقبال . وكان سكرمر يسير
ورائي متتبعا خطاي ووضعت الورقة المشعة على آلة النسخ وادرتها
لاخراج عدة قليل من النسخ كنجربة . ولما كان الخبر في الآلة اكثر
من اللازم تلفت للنسخ التجريبية فبدأت ارميها في سلة المهملات آسلا
استرداد احداها فيما بعد ولكن سكيورم ، على ما يظهر ، كان لي الرصاص
فلم اكده افعل ذلك الا واعترضني قائلا : لا ترم هذه النسخ (قلت :
ولكنها لا تصلح لشيء . فاجاب ، دع عنك ذلك واترك لي الامر لانني
سأخذ النسخ الثالثة ، اما انت فما اريد منك سوى خمسين نسخة جيدة
) وابقني واذا ادير الآلة ، وبعد ان انتهيت قال (حسنا فعلت ، اعطيني
الورقة المشعة فقد احتاج الى نسخ اخرى) ولما اعطيته الورقة المشعة
قال (لدي بعض اعمال اخرى سأنجزها ، اشكرك على مساعدتك ،
فهمت من ذلك انه يريد مني ان اغادر المكان . وقبلت توديعي
اه اتفقت معه على الاجتماع ثانية في اليوم التالي للقيام بعمل آخر . ولم
يكن من الضروري لسكيورم ان ينبهني اسكي اذرع بالصوت وان لا انبث
بينت شقة عن العمل الذي قمت به ، اذ كنت ادرك ان الحزب قد واطد
هزمه على القيام بعمل هام .

وما ان خرجت من المكتب حتى اتصلت مع هارولد ليروي بينما لا تزال
محتويات النموذج الغريب الذي طبعته عالقة في ذهني. وقد بلغت وكيل
مكتب التحريات الفيدرالي عن زيادة نشاط الحزب الشيوعي بين العمال،
وتحدثت بوجه خاص عن الأسئلة التي كلاني سكيورز بطبعها فساتني، متى
ستعمل هذه الاسئلة ا فاجبت اني لا ادري على وجه التاكيد، ولكنني
اعلم ان لبناء الحزب سيمتدون مؤتمرا خلال بضعة ايام وانني
اراهن على ان المؤتمر ذو علاقة بهذا الامر فقال: وعمل متحضر
هذا المؤتمر، فاجبت: لا ادري لاني المؤتمر سيكون ضيق
الحلقات ومقتصر على عدد قليل من الاختصاص وسوف لا يحضره
الا المدعوون من مختلف انحاء المقاطعة كجور فكريه من فول
ريفر واوكي من وركستر وسد من سبر نغفيلد وتشير من نيوهامبشر
وجميع هؤلاء متصلون اتصالا وثيقا بالصناعات وخصوصا المصانع المضخمة
وفي نهاية الحديث طلب مني ليروي ان احضر المؤتمر ان استطعت
الى ذلك ميلا.

عقد شيوعيو مقاطعة نيو انجلاند مؤتمرا لبناء الحزب الشيوعي في
قاعة قدرة مظلمة من قاعات فندق رتزلانزا في بوسطن وذلك في الثاني
من شهر شباط عام ١٩٤٧. وبصفتي من زعماء فرع الحزب في مالدن وصلته في
دعوة طالما شرأبت الاعناق للحصول عليها لحضور الاجتماع السري
الذي لم يعلن عنه.

كان المؤتمر مؤتمر عمال وقد حضره قرابة ١٠٠ عضو من اعضاء
الحزب ولكنهم لم يكونوا من رجال الطبقة المفكرة في الحزب المتضلعين
في الماركسية بمعنى اعتدت على التعامل معهم في صفوف الحزب بل كانوا
من ذوي الرقاب الحمراء وزعماء العمال في المصانع والورش والفروع

والحلايا الصناعية وهم يمثلون المتعممين من الطبقة البروليتارية من ذوي
الفهم النظري القليل والعضلات المفتولة والاصوات العالية في المصنع .
ولم يدع الى الاجتماع خارج نطاق زعامة الحزب في المنطقة والحلايا
الامتلي الحلايا في الصناعات الثقيلة ووقع الجبار على هؤلاء لتنفيذ الذي
كانوا يتمتعون به بين زملائهم من العمال . . . الشيوعيين منهم وغير
الشيوعيين . وبالإضافة الى هؤلاء حضر الاجتماع عدد من الأشخاص الذين
يشغلون مناصب عالية في هيئات اللغة الأجنبية المتبادلة للحزب فسمعنا جلبة
لغات متعددة كبرج بابل خلال انعقاد الاجتماع في القاعة التي خيم عليها
جو من الكآبة .

افتتح الاجتماع في الصباح الباكر ماني بلوم فلقى خطابا شديدا عليه على
اهمية زيادة عضوية الحزب ووضع خطة الاجتماع وقال ان ما هو اهم
من عدد الاعضاء نفوذ الحزب في الصناعات الهامة وتكررت هذه اللفظة
طيلة اليوم الذي عقد فيه الاجتماع فسمعنا هذه العبارات تتكرر
« الصناعات الاساسية » و « المصانع الهامة » و « العمال الذين يبدعهم
تقرير مصائر الامور » ورده جدول اعمال المؤتمر صدق نفس الموضوع
فجاء فيه ما يلي « اننا نحبي حملة التجنيد هذه بحماس منقطع النظير لاننا
انما توجه انظارنا واعمالنا نحو جعل الحزب الشيوعي عميق الجذور بين
العمال الذين يبدعهم مقابلد الامور في مقاطعة نيوا انكلند » واكد ايضا
اهمية تقرير فرعي خاص عن اعمال الشيوعيين في المصانع كان من المقرر
ان يقدمه جو فكردو منظم الفرع الشيوعي في منطقة فول ريفر في نيوا باه فورده
الشهيرة بصناعاتها الثقيلة وفي الظاهر عقد المؤتمر لافتتاح حملة جديدة لزيادة
اعضاء الحزب ولكن من الاهمية بمكان عظيم ان نعلم انه في عام ١٩٤٧ عندما
كانت الازمات العالمية تتطور تطورا مريعا وكانت الحزب الشيوعي

يسمى شعباً حثيثاً لزيادة نشاطه بين صفوف العمال ، في هذه الآونة الحاسمة ، رأى الحزب ان الضرورة تدعو لاجراء تحريات سرية دقيقة ودراصة عميقة للصناعات الاساسية .

واعملت منصة الخطابة بعد فاني بلوم الآتية فاني هارتمان فاعادت الى الذاكرة الاخطار التي تحيق بالشعب الاميركي من جراء نشوب حرب بين اميركا والاتحاد السوفياتي هذا مع العلم بان سياسة الحزب الشيوعي الرسمية حول هذا الموضوع هي ان الحرب ليسب امرا محتما وحملت فاني بعنف على المستعمرين الاميركيين وقالت انهم يتآمرون لاشعال نار حرب ضد الاتحاد السوفياتي وقد مدت يدها الى ذلك بعض بيانات وتصريحات صدرت عن مواطنين عادييين غير مسؤولين نادوا باستخدام الفنبلة الذرية لوقف العدوان الشيوعي . ومضت تقول ان هؤلاء المتآمرين انفسهم هم الذين يسيطرون على وسائل الانتاج الحربي ويقبضون في ايديهم على جميع الامكانيات الحربية في الولايات المتحدة ووضعت الخطيبة ان الاسلحة الهامة التي توجد تحت تصرف هؤلاء المتآمرين هي الصناعات الهامة الفخمة وحول هذه المصانع الحاسمة تدور عجلة جهاز الحرب في اميركا .

ومع ان خطة المؤتمر كان قد غشيها بحر من الغموض واللف والدوران ، الا انها بدأت الآن تظهر للعيان وتأخذ شكلا واضحا ولذلك بدأت انتبه انتباهاً تاماً لمجريات الأمور . وكان الحزب الشيوعي حتى في اجتماعاته السرية وشبه السرية يدير لأمره دائماً امر حماية نفسه عن طريق الدرائن حول النقطة المطلقة التي يحاول الوصول اليها ، وفي حيل هذه الغاية يدور دورات كافية حول المسألة المركزية مقلماً اطرافها حتى لا

يترك شكا في عقل الشيوعي المدرب عن المكان الموجودة فيه النقطة
ومعناها بالضبط .

ثم اعتلى منصة الخطابة بعد ذلك ارتدى هود ، وتابع الحديث من
النقطة التي وصلت اليها في فارغان . والغريب في الامر انه استعمل
اصطلاحا جديدا لم اسمعه طيلة الوقت الذي عملت فيه مع الشيوعيين وهذا
الاصطلاح هو « بناء المستعمرات » وقد اعلن ان باني المستعمرة هو
عضو مختص يمكن ان يلقي على عاتقه مهام في احدى المصانع الهامة
او انه ذلك العضو الذي اذا كان لا يعمل في صناعة استراتيجة فانه
يكون على اتم الاستعداد للتخلي عن وظيفته وعمله في الصناعة غير الاساسية
او في ميدان المهن ودخول احدى الصناعات الاساسية الخاسمة . اما
واجبة الرئيسي فهو احاطة نفسه بصنوف واسعة من اعضاء الحزب
الشيوعي وممارسة نفوذه على طريقهم لنشر المبادئ الماركسية
وشدذ النضال الاقتصادي والاجتماعي بين ظهاري العمال الشيوعيين وغير
الشيوعيين على حد سواء .

وما زلت اذكر قوله ان باني المستعمرة يرقى الى مناصب الشرف
في صفوف الحزب الشيوعي .

وخلال الاجتماع الذي استغرق معاه النهار كله ، وضعت تفاصيل
البرنامج الجديد لتأسيس المستعمرات الصناعية ، ولم يترك شيئا الا ونظم
امره ، حتى الطرق العادية لبناء عضوية الحزب ، هذا مع العلم بان من
المفترض ان يكون المؤتمر « مؤتمر بناء الحزب » وكاف صديقي القديم
نات ملز ببناء مستعمرة الحزب في مصانع جنرال الكتريك في لاين
على ان يتعاون معي دون تورط الذي كان قد بوز اسمه في هذه
المصانع كنظم محلي ، ومع دون بولن وبوب غودوين . وفيما بعد المؤتمر

بفترة وجيزة من الزمن غادرت بيته في مالدن ، وسكن منزلاً في لابن ليكون قريباً من عمله . وكلف ديف بنيت مهمة في صناعة الفولاذ في ماسشوستس وانتقل غوس جونسون وهو نجار في ووشات السكك الحديدية في بوسطن ومين . وحضر الاجتماع مندوب عن نقابة العمال المهنية التابعة لمجلس المنظمات الصناعية وقد أوضح له ان منطقة عمل نقابته الخاصة قائمة في الاعمال المالية وان مركز النقل الحساس فيما هي شركات التأمين على الحياة وعلى الاخص شركة جوث مانوكوك للتأمين على الحياة في بوسطن .

وبما انني كنت لا أزال في حيرة من امري ولا استطاع ادراك العلاقة بين هذا التشديد على الصناعات الهامة والاسئلة التي طبعها وانتجت نسخاً عنها لبون سكوير مر قبل ليال قليلة ولذلك حاولت تتبع آثار بون خلال احدى فترات الاستراحة القصيرة فوجدته يتحدث مع مندوب لا اعرفه ويشير الى اوراق حملها في يده . اقتربت منها فقدر المستطاع ولكنني لم اجزؤ على الوقوف والتحدث اليها كما انها لم يلاحظاني وقد سمعت بون يقول يجب ان نعيد الي هذه الاوراق الثلاث . لاترسلها في البريد بل اعدّها الي شخصياً ، وما ان سمعت هذا القول الا وابتعدت عنها ولم اعد اسمع بما كان يدور بينهما من حديث .

لقد نفذ اعظم برنامج لتأسيس المستعمرات الشيوعية في مقاطعة نيوانجلاند تحت اشراف بون في مصانع جنرال الكتريك . والجدير بالذكر هنا ان نعلم انها كانت اصخم مصانع لانتاج وسائل الدفاع في تلك المنطقة .

رفعت تقريراً عاجلاً عن مشروع تأسيس المستعمرات الشيوعية

الى هارولد ليري و كبل مكتب التعريبات الفيدرالي وضمنته جميع
الاسماء التي استطعت حفظها والمعلومات الاضافية التي حصلت عليها
والتي تشير الى ان الحزب الشيوعي قد وجه دعوات لعقد مؤتمرات
تتعلق بجميع الصناعات على اساس نفس الخطط التي وضعها مؤتمر
بناة الحزب .

وبعد مؤتمر شباط أنبح لي الاشتراك في مباحثات غير رسمية مع ماني بلوم وبون سكوير عقدت في مقر الحزب في المقاطعة واستخلصت منها صورة لما يتوقعة الحزب الشيوعي من حملته لزيادة عدد اعضائه . وقد اعرب ماني عن اعتقاده بان الحزب لا يحتاج وحتى لا يريد اغلبية لتأدية رسالته وتنفيذ مهامه ، وقد ظهر لي ان هذا القول يتناقض مع حملة الحزب لزيادة عدد اعضائه الى ان نخرج لي ماني ما يعني فقال

د ان الحزب الشيوعي يجب ان يكون بل ويجب ان يبقى طليعة الطبقة العاملة وقيادته الحازمة ويجب ان يمثل اعضاء الحزب الشيوعي الفئة التقدمية جداً من العمال وان لا يسعى الحزب لضم جميع افراد الطبقة العاملة الى صفوفه فان فعلنا ذلك نكون قد بددنا جهودنا بايدينا فالماركسية ترسم لنا طريق توجيه نضال العمال نحو الاشتراكية . وقد اشار الرفيق ستالين بصراحة بانه لن يستطيع الحزب السير قدما وبثقة نحو هدفه ما لم يتفهم اعضاءه تنهما تماماً علم الماركسية اللينينية . واننا لا نستطيع تعبئة صفوف الحزب باعضاء فوضويين لا يعرفون قيمه النظام ولا يستطيعون توطيد عزيمتهم على فهم ماركسي فان فعلنا ذلك فاننا نضعف الحزب ونحرمه من القيادة الرشيدة الضرورية له .

وبما انني كنت اريد ان اؤكد من فهمي لما عنده لحقت حديثه
بقولي (اداً هل استطيع ان افهم منك ان الحزب الشيوعي صيبي دائماً
اقلية ، فأت ذاك ، وانا اذكّر الرأي السائد بين اكثر الاير كيين
ان مساعي الحزب الشيوعي ان تؤدي الى نتائج حاسمة وهامة نظراً لقلّة
عدداً عضائه .

فاجابني ما في رقة — ان نفش كديك الحبش وانتفتحت اوداجه
انقته بنفسه وبمهرته النامة لمبادئ مار كس : دان لأمر كما ذكرت فهل
سمعت طيلة حياتك بهيئة فعالة زعماؤها اكثر من اقباعهم ؟ لقد كان الحزب
الشيوعي في الديمقراطية الشعبية وفي الاتحاد السوفييتي نفسه خلال اشد
ايام النضال اقلية صغيرة .

وفي ربيع عام ١٩٤٧ عاد عملي الى طاحونة العمل السياسي وثلت
ذلك فترة من المشل والجود للنسبي وخلال هذه الفترة تحول الحزب
الشيوعي ولجنة العمل السياسي الى ائتلاف وهي بالمواطنين الامير كيين
القديمين ، وكان ذلك بداية ولادة حزب ثالث في الولايات المتحدة
فانتخب الدكتور هارولد شابيلى من جامعة هارفرد رئيساً شرفاً للنظمة
التي اصبحت مع مرور الزمن الحزب التقدمي واختير انفوس كارون
الذى كانت يشغل في ذلك الوقت منصب رئيس تحرير مجلّة لينتل
انديرون اند كومباني رئيساً لها ورث امرى سكرونيوا ومارجوري
لانسنغ مديرة تنفيذية .

ثابت على عملي في جمعية المواطنين الامير كيين للتقدميين وكنت
اتولى شؤون الدعاية فيما وانتج مواد للنشر والدعاية تمجد مبدأ هنري
والاس وخط سيره للوصول الى سلام دائم ووفرة وخيرات عميمة وهي
امور كان قد لحسها هنري والاس في خطاباتة العديدة التي القاها في طول

البلاء وعرضها . وظهر لي ان من صواب الراي ان لا احاول اخفاء نشاطي في الحزب الثالث من زملائي في العمل ووجدت ان الضرورة تدعو الى المجاهرة له ، والا عرضت نفسي الى الوقوع في شرك هو من صنيي خصوصا وان جمعية المواطنين الاميركيين التقدميين لم تكن حتى ذلك الوقت تعرف كجمعية شيوعية . وبناء عليه اشتهرت بي في اوساط مكاتب مسارح م . و . ب كؤيد لوالاس ، ليس ذلك فحسب بل مهدت الى طرح مطبوعات الجمعية على منضدتي في مكان منظور . ولكنني صمت على ان لا اكون ثؤارا وان اتجنب بكل وسيلة بمكنة الدخول في مباحثات سياسية مع موظفي الشركة المؤيدبن لوالاس او المناوئين له .

وفي صباح يوم من اواخر ايام الصيف عند ما كنا نشرع في شن حملة دعابة لخطاب سيبلييه والاس في بوسطن حرا الى آخر شهر ايلول احضر مراحل خاص الى مكنتي مغلفاً طبع عليه اسم جمعية المواطنين الاميركيين التقدميين . ولما فضضت الرسالة وجدت انها مجرد مذكرة عن مسألة عادية وقد طبعت على الآلة للكتابة واضيف اليها في نهايتها بخط اليد ، هذه العبارة « اتصل مع ف . ه . » فاني هارغان ، وكانت هذه الرسالة اول رسالة مباشرة وصلتني من زعامة الحزب الشيوعي خلال فترة طويلة من الزمن . وكانت اعمالني كثيرة صباح ذلك اليوم ، وقبل ان اعمل بموجب ماجاء في الرسالة واعني مغادرتي لمكنتي والاتصال هاتفيا من هاتف عام ، وصلتني رسالة هاتفية وسمعت بواسطة اسلاك الهاتف صوت رجل يتحدث بلهجة خريجه هارفره وهو من كبار زعماء جمعية المواطنين الاميركيين التقدميين .

طلب في ان اجتمع معه لتناول طعام الغداء في مطعم مارليف
لبحث في بعض التدابير لاستقبال والاس في بوسطن . وهذا الرجل
الذي سادعوه باسم (هاري) كان عبقلا لا يمكن تحمله ورجلا نل من منابع
العلم ما هو فوق الحاجة وغنيا هاروا للفنون جرب الكتابة بجميع انواعها
وخاض ميدان الصناعة وحياة العمل دون ان يكون له حاجة بها لالة
نفسه ولكنه فشل في جميع هذه الاعمال . وكان يعيش عيشة هائلا مريحة
كما كان مزيجا من عدة عناصر ، فهو يحدث النعمة وغني حرب يدهي
بانه من الاحرار . واما حديثه فكان عبارة عن تجربة ادبية مضحكة ،
وقد راقبته خلال عملي في جمعية المواطنين الامير كيه للتقدميين حتى
اقتنعت بانه من العجز على درجة عظيمة بحيث لا يمكن ان يكون شيوعيا
او على اقل تقدير لا يمكن ان يكون شيوعيا جيدا وقد شعرت بكره
له حتى ولو لم يكن شيوعيا .

ولكن لما كان يشغل منصبا هاما في جمعية المواطنين الامير كيه
التقدميين او في حركة الحزب الثالث شعرت ان واجبي بدعوني الى تلبية
دعوته و الاجتماع به ، هذا بالاضافة الى ان عملي في مكتب التحريات
الفيدرالي يتطلب في المثابرة على العمل لعل بابا يؤدي الى باب آخر
وقد كان الامر كذلك دائما ولذلك اجتمعت بهاري في الاجل المضروب
في مطعم مارليف .

تحدثنا حديثا فانا وبينما كان النادل يحضر طعامنا ، وبعد
ان ابتعد النادل عنا همس هاري في اذني قائلا هل وصلتك رسالة
من فاني ؟

مرت ثانية قبل ان اعني معنى سؤاله ، فالفيت شو كتي جانبا
ونظرت الى وجهه متفحضا عاني اجد في وجهه الحساس مفتاحا للسر

فلقد ظننت انه يتحدث عن شخص اخر غير فاني هارتمان وبدأ لي انه
لربما كان يعني فتاة موظفة في جمعية المواطنين الامير كيين للتعليميين
اسمها فرانسيس ، كانت تدعى في بعض الاحيان فاني ولكنني عدت
فتذكرت بان اسم فاني قد ذكر خلال ساعتين بعد الوقت الذي
وصلت الي فيه رسالة من فاني هارتمان تطلب مني الاتصال معها . ولم
اكن لأتصور ان هاري يعرف زملاء الحزب الشيوعي معرفة كافية بحيث
يتحدث عنهم باسمهم الاول ، كما انه لم اكن اتصور انه يعرف
حتى ... اسماءهم .

سألته ممن يتحدث ؟ وقد كنت احاول من وراء هذا السؤال
ان اعرف المدى الذي وصل اليه علمه .

كرر اسم فاني بنفس الطريقة الاولى وبالمس الذي يشتم منه
رائحة التآمر ولكنه لم يعطني الاسم الكامل . نظرت الي صحتي وقررت
ان اكشف اوراقني على المائدة واكون صريحاً معه متيحاً له المجال المتابعة
مناورته . ثم اجبته قائلاً ، كلام ارها ابدا في المدة الاخيرة ، الاتزال
في منصب — ؟ .

ارتبك هاري وكأنه خشي ان يكون قد وقع على طبقة ناع
خفيفة ، قد تؤدي به الى الهاوية وغيرة الحديث فجأة وبمنظرة سريعة
الي ساعته امتدح طالباً للتغيب للاتصال هاتفياً ، وبعد دقائق قليلة
عاد وقد زال قلقه واستعاد رباطه جأشه تماماً وبدأ يلعب باصابعه الطويلة
للخفيفة بالشوكة ثم قال ، اخبرني فاني انما ارسلت لك مذكرة تطالب بك
فيما الاتصال معها ، وما ان سمعت هذا القول حتى ادركت نهائياً ان كان
يتحدث منه ، وقد استنتجت من غيابه انه اتصل مع فاني لئلا أكد من عدم
وقوع خطأ ، وبينما كان منهمكاً في تناول طعامه جربت ان احللي في

فكري كيف ان هذا الرجل الغريب الطبع والفتى القليل التأثير في بوسطن على الرغم من الاحترام الذي يتمتع به والذي كان يغشي اعلى الاوساط الاجتماعية والمدينة والصناعية في المدينة ، قد انقلب شيوعيا ، والظاهر انه كان من الاعضاء الموثوق بهم ، ولكن حتى اقرب المقربين اليه كانوا لا يعرفون عن انتباهه الى الحزب الشيوعي شيئا ، ومن الجلي ان الحزب الشيوعي كان ينظر اليه نظرة تقدير وان وزنه في اوساط الحزب كان راجعا لدرجة انه كان يستخدم كرَسُول له فقد قال : متؤلف هيئة جديدة في برو - ٤ وتقول فاني . . . !!

وما ان سمعت هذا القول الا وشعرت برجفة في اوصالي وقات بعنف « ماذا تقول ؟ » . فقال بصوت ناعم . . . صوت الرجل المثقف ثقافة عالية « قلت ان هيئة جديدة متؤلف في برو - ٤ . وتقول فاني ان تغييرا جديدا سيطرأ على مهمتك » فعلقت على قوله محاولا الابتسام « مهمة جديدة ؟ » ، لقد احتلت التسمية الغامضة برو - ٤ ركنًا من دماغه قبل سنوات ثلاث اي منذ المؤتمر الذي عقده الحزب في الولاية عام ١٩٤٤ وما زالت قابضة هناك ، وفي هذه اللحظة جاء هذا الرجل يذكّرني بها . وقد كانت ذلك الرمز الغريب الذي خطته فاني هارتمان على اوراق اعتمادني التي تخولني الدخول الى قاعة المؤتمر . هذه هي المرة الثانية في حياتي الحزبية التي سمعت فيها عبارة برو - ٤ تلك العبارة التي مازالت لغزا معقداً بالنسبة الي .

حالت ، وما هي هذه الهيئة وابن متجتمع ؟ و كنت ما ازال احاول تكييف نفسي وتعديلها لتنسجم مع ادراكه بان هذا الرجل يظهر وكأنه وثيق الصلة بالشيوعيين ، وفي نفس الوقت ادركت ، وقد انتابني الرعب انه يتمتع بنفوذ قوي طاغ في الحركة السياسية الجديدة لجمعية المواطنين

الاميركيين التقدميين ، وقد كنت اعتقد انني كنت اعرف جميع الرفقاء في هذه الجمعية ولكن هاهي قضية جديدة تتكشف لي ، . . . رجل غني وخريج جامعة ولا مبور له ليشير التذمر ضد المجتمع ، ينضم الى صفوف الحزب الشيوعي ويصبح من زعمائه ولربما كانت قضية عبارة عن مثالية شاب مراعى اصغله الشيوعيون .

قال هاري ردأ على -والي !! ستعرف كل شيء عن الهيئة فيما بعد ومن المرجح ان نجتمع في كابرودج ولربما كان اجتماعنا في بوسطن واعتقد انك ستحب اللمحة العامة للاعضاء وستقوم هذه الهيئة بعمل هام ومفيد وحيوي جداً البلاد !! .

فقلت اه ، وماذا سيجعل بعلي في الهيئة الحلية في المروز ، فاجاب مستخلى عنه وتطلق الهيئة دون رجعة : فقلت : وهل من سبب لذلك ؟ فقال ليس من الضروري ان اشرح الامر !! ، وعندما ذكرت له ان من المقرر عقد اجتماع خليني في ذلك المساء وانني سأتولى قيادة البحث في هذا الاجتماع اقترح علي ان احضر الاجتماع كما كان مقررا ، علي ان اطلق الحلية فيما بعد ، واصبح علي حد تمييز رسول زعامة الحزب (عضواً) ، هائماً ، ثم قال ان تعليمات جديدة مستترة الي قريباً ، وانه يجب علي خلال هذه الفترة ان لا اقترب من مقر الحزب ، وان لا ائصل قطعاً بخلية الحزب في المروز ، او غيرها من الهيئات ، وان لا اقول شيئاً بل ابعد عن صفوف الحزب ، وان اقطع كل اتصال مع الاءضاء من الناحية الرسمية ، وحتى من الناحية الاجتماعية .

رد للعضو العائم ، كما كنت اعلم ، هو عضو في الحزب الشيوعي منفصل عن جميع خلايا الحزب ومنظاته لاسباب تتعلق بأمن الحزب

وسلامة العضو ، وهو وكييل حر من كل قيد يعمل لخدمة مصالح الحزب وفقا لأوامر يتلقاها من زعماء قلائل بواسطة رسول ، أو في البريد ، أو بواسطة الاتصالات الهاتفية السرية ، وهو لا يتولى عملا منتظما في الحزب من شأنه جعله على اتصال مع عدد كبير من أعضائه . (والعضو العائم ، هو بعد خطوة من (العضو النائم) الذي يأمره الحزب بالابتعاد التام عن حياة الشيوعي ، وقطع علاقته مع الحزب ، وحتى مع زعمائه إلى أن يستدعي مرة ثانية لتأدية مهمة خاصة ، وقد يكون ذلك بعد عدة سنوات من ابتعاده عن الحزب . وخلال الفترة التي يكون فيها بهذه الصفة يعيش (الشيوعي العائم) حياة عادية بعيدا عن كل ماله صلة بالشيوعية داخل الحزب وخارجه ، وقد يذاع عن سابقى إصرار وتعمد في أوساط الحزب أنه قد طرد لاختلاله النظام ، أو لأنه شخص غير مرغوب فيه . وقد استخدم الحزب الشيوعي في جميع بلدان العالم الأعضاء العائمين والنائمين للتجسس والاممال السرية . وأمام هذا الوضع ونظرا لهذه الأوامر الشديدة التي صدرت إلى فجأة ودرن سابقى انذار وظهور مصطاح برو - ٤ مرة ثانية بعد طول غياب وجدته في حيرة من أمري لا أدري ما صأتني به الليالي .

وبعد تناول طعام الغداء عدت إلى مكنتي وكنت غيبا موزعا بين الأعمال التي كان علي إنجازها وبين اكتشافي حقيقة كنه هاري ومعرفتي أنه شيوعي يتمتع بمركز سام بين صفوفه ، وقد دهشت أيا دهشة من هذا الاكتشاف بحيث تعثر على حصر الانتباه .

أغلق المكتب أبوابه ، ولكنني بقيت فيه لإنجاز ما تراكم علي منضدتي من أعمال ، وبعد مضي بضع دقائق من الساعة السادسة مساء ، وكانت عاملة الهاتف قد غارت المكتب اتصلت هاتفيا بدون وتشرد صلة الوصل

بيني وبين مكتب التعريبات الفيدرالي ، وقلت له يظهر انني لم اكن بعيدا
عن سير الامور كما اعتقدت وفي الحقيقة كنت اعمل على مقربة من احد
الاضاء خلال عدة اسابيع دون ان اعلم . سأرفع تقريراعنه وهى سميت
بعبارة برو - ٤ .

لم يجب على سؤالي بل سأني (ماذا تعرف عن هذه العبارة ؟ :
قلت : (لقد دعيت للانضمام الى هيئة جديدة) . فقال : (حسنا لا تظهر
اندفاعاً وتلفاً لتلبية هذه الدعوة هل حدودا لك موعدا للانضمام ؟
وقلت لم يفعلوا ذلك حتى هذه الآونة ، لانه يجب علي اولا ان انهي بقية
شؤري ، وقد وعدوني بان يتصلوا معي ثانية ، ولكني لا اعرف متى
سيكون هذا الاتصال وأين ؟)

فاجاب : (حسنا ابعت لي بجميع التفاصيل عن صديقك ،

مرت عدة اسابيع قبل ان يتصل بي هاري هاتفيا ، وعندما فعل ذلك قال بلمحة مرحة ، « سنعقد اجتماعا صغيرا في الليلة القادمة ، فهل تستطيع الاجتماع الي في شارع ريفيرو شارلز في الساعة الثامنة مساء ، » « فقلت ، » نعم سأفعل ذلك ، « فقال ، وهذه المناجبة هل لي ان اكلمك بالمرور على مخزن بيع الكتب لاحضار بعض المطبوعات ، وهم يعرفون ما هي . خذها قبل الساعة الثامنة ، ومن الافضل . وقد يكون من الاسهل ، ان لا تأتي توا من مخزن بيع الكتب ، ففهمت من كلامه انه يؤكد لي اهمية اتباع حياطة امن محكمة .

وفي مساء ذلك اليوم عرجت على مخزن بيع الكتب القديمة ، وحملت المطبوعات التي اعطيت لي ثم بعثت بكلمة الي دون رتشرودز انبأته فيما بالانعقاد الاجتماع في مكان قريب من شارع ريفيرو شارلز ، وقلت انه لم يتيسر لي معرفة عنوان العمارة التي ستكون مقر الاجتماع .

وفي ظلمة مساء الليلة التالية ، من ليالي الحريف وقفت انتظر مقدم هاري في احد اركان شوارع ريفيرو شارلز ، ولم يطل بي الانتظار حتى رأته ، اوقف سيارته ، ووقف نحوي ، فسرفا معا في الشوارع الي ان وصلنا الي المنزل رقم ٦ . وكان باب الامامي مفتوحا فدخلنا وصعدنا درجا ضيقا جعلني الهث اهيا و تعبنا ، لانني كنت احمل عددا كبيرا من

مطبوعات الحزب في محفظتي ، وعند رأس الدرج قرع صاحبي بابفتحة
فتاة شقراء قدمها هاربي الي باسم « نورما » دخلنا الباب ووصلنا الى قاعة
الضيوف ، وقالت المضيفة « تفضلوا » ، ولكنني جمدت وتسمرت مكاني
من هول المفاجأة ، اذ كانت يجلس على مقعد وثير رجل ينظر
الي والابتسامة تعلو وجهه الضخم . . . صديق قديم ، وهو آخر
رجل على وجهه البسيطة كنت اتوقع وجوده في اجتماع خلية
شوعية .

حد جني الرجل الضخم بنظرة ، فشعرت بان الحفظة التي كنت
احملها بيدي اليمنى ، قد ثقلت واصبحت كأنها محشوة بالرصاص ، وتصلبت
عضلات يدي اليسرى واحسنت كأنني لا احتطبع تصديقي هي-ني ،
وقد وقف شعر جسمي ذعرا ورعبا .

لقد كان يجلس امامي رجل من رجال اعمال بوسطن المحترمين يشغل
منصب نائب رئيس اعظم مؤسسه صناعية تجارية في مقاطعة نيوانجلاند ،
رجل كافئ يتمتع بشهرة واسعة في ميدان الصناعة لم تقتصر على المنطقة
التي يعيش فيها بل تعدتها شاملة جميع أرجاء اميركا . اجتمعت به مرات
عدة في اندية رجال الصناعة وكان يجمل رأس المائدة في المآدب التي
كانت تقيمها هذه الاندية ، اما زوجته فكانت جمة الذشاط في مبداء
الاعمال الكنيسية والاجتماعية ، وابناؤه يتعلمون في الجامعات ، وكانت
الاوراط المالية تنظر اليه نظرة احترام عميق ، وباعتبر المنصب الذي
يشغله في طليعة المناصب ذات الشأن في حياة مقاطعة نيوانجلاند التجارية
والصناعية وكثيرا ما كان هذا الرجل يكتب المجلات الهامة التي تنشرها
امهات المجلات الصناعية والتجارية ، وبما انه كان نوعا ما متضلعا في رأيه
ويظهر قليلا من الشذوذ في بعض الاحايين لذلك كان رجال بوسطن

الحافظون يتغاضون عن تأييده الحماسي للحركات التقدمية نظراً لما يتمتع به من شخصية جذابة ودعائه خلق مناصلة في قرارة نفسه وانس ولطف عظيمين .

وكان من انصار هنري والاس المنحدرين له ، ومواطن اميركي تقدمي محام معه في عدة حملات لمصلحة هنري والاس ، وكان بعض اصدقائه يعتقدون بان نشاطه السياسي غريب نوعاً ما ولكنهم كانوا يقولون ان نوابه طيبة وانه رجل ممتاز .

وما هو الآن يجلس في مؤتمر ميري بعقد الشيوعيون بدأت اتعجب عرقاً ، وقد خفتت الاصوات في الغرفة ورائ عليا الهدوء ، وفي هذا الجو شعرت ان اعين الحاضرين قد وجهت الي وبدأ الخوف يستولي علي ، فشدت المفاجأة والخيرة التي بسدت علي وجهي والرجب الذي ارتسم علي ملاحي بعد اكتشاف ان هذا الرجل هو وثيق الصلة بالشيوعيين كل هذه الامور جعلتني غداً لا اذكر وفريسة للخوف من تعثري بسر خفي محاط بمجراة شديدة من امر الشيوعيين ، ووقوفي على فتحة افتتاحي كوكيل ميري لمكتب التحريات الفيدرالي . تصبب العرق من جبهتي وانساب علي ظهري ، واخيراً اشحت بوجهي عن الرجل الضخم الذي كان متربعاً في قمة الوتر ، والفتت نظره عجلي على الغرفة وتظاهرت بالابتسام وغما في .

امسكت نورماً يدي وقالت ، تفضل ادخل ، فحاولت ان اطرد عن نفسي شعور الخوف ، وابتعد الدهشة التي ارتسمت علي وجهي ثم القيت الحفظة علي الارض ومسحت العرق المنصبب علي وجهي واستعدت رباطة جأشي ، ثم قات لنورمي محاولاً تفسير تصرفي الفائق الواضح ، واللعنة الله علي هذه الدرجات . بوبك اخبريني كيف تستطيعين جلب

حاجاتك الى المنزل ! د ضحكك الفتاة فازاحت كابوس القلق عن كاهلي ،
ولكن مشكلة نجمة الحاضرين ما زالت ماثلة امامي ، وكنت لا ازال
واقفا تحت اطار الباب الخشبي ، وكأني قد تسحرت فيه وحلقت عليه
الانوار الكاشفة ، واخيرا وبعد لاي دخلت الغرفة وانا ابتسم ابتسامة
الرجب التي تحولت الى ابتسامة حقيقية بلى وضحكة مغرية على نفسي
لاني عرفت هذا الرجل طوال سني عديدة دون ان يخطر ببالي قطانه
من الشيوعيين .

ولما دنوت منه التيت عليه نجمة فرد عليا ، وهو ما زال مستلقيا على
مقعده ، ثم قلت ان من دواعي مروري اليك اراك هنا يا الرفيق ،
ولا انكر ان وجودك كان مفاجأة لي . فاعترضت نورما قائلا كنت
اظن انكما تدران بعضكما بعضا للمرة الثانية سيطرت على اعصابي ولم
انبس ببنت شفة . ثم جررتي نورما من يدي وقالت د اريد ان اعرفك
على هؤلاء تدي ، جاك ، فيث ، بوش ، بغي ، هيلن . . . وخطبت الحضور
قائلة اما ضيفنا الجديد فهو د هيربرت ، ولم اكن اعرف من بين الحضور
الاسيدة واحدة هي الرفيقة تدي ، تلك الفتاة السليطة الظريفة
التي كانت تشغل منصب مساعدة تنفيذية لشخصية بارزة غير شيوعية
في لجنة المواطنين الاميركيين للعمل السياسي وقد ساعدها هذا المركز على
ان تكون انبرو باحقيقية القل المعلومات من زعماء لجنة المواطنين الاميركيين
للمل السياسي الى الحزب الشيوعي . فقد كان من السهل عليها الوصول
الى خطط اللجنة وبرامجها وقراراتها حتى قبل ان يطلع الاعضاء عليها ،
وكانت على معرفة تامة بمصادر دخل المنظمة واتصالاتها السياسية ،
وما هي الآن تخميني بابتسامته ونظرة يشتم منها رائحة الجلاء
والكبرياء .

كنت اعرف معرفة غامضة عدوا آخر من الحضور من عملي السابق
مع الجبهات الشيوعية ولما انتهى التعارف جلست على كرسي في ركن
قصي من القاعة .

تابع رئيس الجلسة والمشرّف على ابحاثها قائلا آف لأنك لم تكن
هنا عندما بدأنا دراستنا المفصلة لكتاب « الدولة والثورة » وكان يحمل
الكتاب في يده ، وعندما ادركت انه يخاطبني ، ثم قال « هل اطلعت
على مؤلف لينين هذا ؟ » فاجبت « نعم » ، لقد درست للكتاب واعرفه معرفة
جيدة . وكان المبدأ الذي يتناهى به كتاب « الدولة والثورة » بما احتواه
من تحليل سياسي وفلسفي لسلطات الحكومة وبحث عميق في متطلبات
ثورة ناجحة ، جرعة دواء قوية حتى بالنسبة الى انا التلميذ المجذوب والفارسي
المتعقّق لكثير من الكتب الكلاسيكية الشيوعية ، فما بالك بجزء مثل
هذا الجو الذي كنت فيه بين لطف صامت ، وجماعة من الرجال الكبار
الذين ضربوا بهم وافر في الفلسفة الشيوعية ، بينهم اعظم عظماء رجال
الاعمال في بوسطن جالسا امامي ، وهو يصغي الى كلمات الرئيس دون
ان تظهر عليه علامات التأثر افشعرت بان هذا المنظر امر لا يمكن
تصوره او تخيله ! .

وبعد انتهاء البحث اعطيت فترة لتوجيه الاسئلة ، وكانت نورما
ضيفتي التي عرفت فيما بعد انها وافدة جديدة على الاجتماع الذي
عقد في منزلها اول من رجهت مؤالا عبرت فيه عن قلقها من
ان الديمقراطية حسب ما جاء في الكتاب ستتخفي بعد الثورة لأن
الديمقراطية في ظل النظام الرأسمالي ليست الا مجرد نوع آخر من
انواع الدولة البرجوازية ، ولذلك يجب تخطيطها والقضاء عليها حسب
قول لينين .

ولكن اذا كان هنالك بعض الشك في عدم فهم الجماعة للدرس فقد اتضح للعكس ، عندما قدم قائد البحث ملخصا له وقال : ان استبدال الدولة البرجوازية بدولة بروليتارية يعتبر امرا مستحيلا دون حدوث ثورة عنيفة ، واما الغاء الدولة البروليتارية بدورها فلا يمكن الوصول اليه الا بطريقة تدريجية مع انتظار افولها واضمحلالها ، بعد ان تصبح عديمة الجدوى كقوة تسيطر على مجريات الامور ، وبعد ارفض الاجتماع استأذنت حالا بالانصراف لانني كنت اشعر بتعب وضعف من اثر خدمة تلك الاسمية . وعندما كنت اسوق سيارتي عائداً الى منزلي ، وقد تولاني شعور اليأس القائم ، لم استطع نفي فكرة طرأت علي ، وهي انه في عالم مليء بمثل هذه الرجات واللهزات العنيفة لا بد الا وان يكون الخطر دائما محييا في ، وان اكون دائما عرضة لانتضاح امني ، فكل عضو في الحزب ، وكل عضو من هذه الفئة المختارة التي نعرفت بها مؤخرا لا بد الا وان يكون موضع شك دائم وتحت اعين رجال تحري الحزب الشيوعي الساعرة . ولا ريب ان هفوة تافهة او غلطة صغيرة قد تؤدي الى نتائج لا تحمد عقباها ، وخيبة المفبة .

وامام هذا الوضع كان لا بد لي من القيام ببعض الاجراءات الخاصة للدفاع عن نفسي ورحايتها ، وكان اول شيء وجب علي القيام به في هذا السبيل زيادة معرفتي بالمبادئ الماركسية والتمرن شيئا فشيئا على وجهة النظر العقلية للثورة الماركسية ، كما ترتب علي ان اكون اشدهم صاعلي وضع نفسي في الاطار العقلي المناسب قبل كل اجتماع ، وان اعد نفسي اعدادا ملائما للاجتماع مع الاصدقاء او التحدث الى الغرباء ، او الاجابة على مخاطبة هاتفية مفاجئة دون سابق انذار .

وفي صباح اليوم التالي اتصلت هاتفيا مع دون وتشرفز
فألني ، « ماذا حدث في الاجتماع ؟ » ، فاجبتني : لقد سارت الامور
سيوا حسنا وكانت الاجتماع بمنافعة فعدنا جلسة قصيرة كانت حامية
الوطنى قماما ، ، لم يعلق « دون » ، توالى قولي عندما اجتمعنا
للبحث في امر الجلسة ولكن كانت ، يظهر عليه بوضوح انه
تشجع بما سمع ، وقال « انك تتقدم نحو الغاية ولربما تأتي بشيء عن
هذا الاجتماع »

تتابعت جلسات هيئة برو - ٤ ، وخلال سنة ونصف تلت الاجتماع
الاول تركز نشاطي الشيوعي في المؤامرة التي كانت تحبك اطرافها
بمهارة هيئة برو - ٤ وتوالى الهزات بينما كنت ارفع الستار تدريجيا
عن كيان الهيئة وانعرف الى الشخصيات التي كانت تذهب مرتين في كل
شهر الى بيوت ومنازل في بوسطن وكامبريدج لحضور اجتماعات
الخاية . وعرفت كيف نظمت هيئات برو وعدد اعضائها ، وكيف
كانت تعمل بالنسبة الى بقية منظمات الحزب الشيوعي ، وابن كانت تستخدم
نفوذها القوي لخدمة مبادئ كارل ماركس ولينين وبخاصة يوسف
ستالين ، ومتى كانت تستخدمه .

وقد ظهر لي في بادئ الامر ان الشباب الذين اجتمعت بهم كانوا
من الطبقة المثقفة والموظفين ذوي الباقات البيضاء الذين كانوا يرتفعون
قليلا عن مستوى السكرونيون والكتاب ، وكنت آمل ان يكون
اتخراطهم في صفوف الحزب الشيوعي وليد التضليل والطيش ولا ريب ان
قضية هاري كانت مستثناة من هذه القاعدة كما كانت كذلك قضية صديقي
رجل الاعمال الكبير .

اما رسولة الهيئة فكانت فتاة جذابة ، في ريعان العبا

وربيع الشباب انيقة الملبس اسمها هيلين ، وكانت هادئة الى اقصى حدود الهدوء ، ولبس ثيابها الغالبة وكانها تموجج للازياء محترفة ولم يحدث ان اشارت بكلمة عابرة الى مهمتها في الهيئة .

ولكن رحلتها المتعددة الى نيويورك واوربا ... دون ان يكون لديها ثروة مربية .. جعلتنا نعتقد اننا لنبحت رسالة فحسب ، بل رسالة دولية ايضا . وبمرور الزمن عرفت الشيء الكثير عن اتصالات الحزب الشيوعي الروسي بالحزب الشيوعي الاميريكي . هذا مع العلم بان ماوصل الي من معلومات عن هذا الامر لم يتعد الاجمال ، وقلما وصلت الي التفاصيل فقد عرفت ان هناك اربع شبكات رئيسية للنجمي السوفيياتي في اميركا تعمل كل واحدة منها منفصلة عن الاخرى . اما اعضاء هيئات برو البالغ عددهم في شخص فقد استخدموا كاداة هامة ، من ادوات جمع المعلومات لاحدى شبكات النجمي الرابع ... وكانت هيلين الصامتة الفاتنة الساحرة صلة الوصل بين الشبكة وربيع الهيئة التي كنت انتسب اليها .

عرفت كل ذلك تدريجيا ، وبعد بذل جهد كبير خلال اسابيع وشهور طوال عقدت فيها هيئتنا اجتماعاتها ، وكان من الممكن ان اجلس قرب شخص مرات عديدة وفي اجتماعات كثيرة ، دون ان اعرف شيئا غير الاسم الذي يطلقه عليه الحزب ، ولاشيء سوى ذلك .

وكانت اجتماعاتنا تعقد في منازل اعضاء الهيئة ، وفي بادئ الامر كنت اتساءل عما اذا كان هؤلاء فعلا من الشيوعيين ، او انهم شباب اغرار ليس الا ، اوقعهم الحزب الشيوعي في شراكة وجذبهم الى مقره ودعاهم الي عمل اعتبروه مباحثات فكرية عن كارل ماركس وتاربيخ الحركات الثورية .

ولكن بعد ان استمرت الاجتماعات وثاروا على حضورها
لبده هذا الامل فكنا ندفع رسوم الاشتراك الى الحزب الشيوعي ،
وتتبع بمبلغ معين في كل شهر لحزبة الحزب ايضا ، ونتبعات من شؤون
الحزب وتعليماته وشخصياته رتناقش علنا حول خط سير الحزب ، وما كانت
اجتماعاتنا الا نموذجاً لاجتماعات خلايا الحزب الاخرى . . . تبدأ بالبحث
في عمل الحلية ونشاطها ويتبع ذلك جمع رسوم الاشتراكات ،
وبيع المطبوعات الشيوعية وتتوج ببحث (تربوي) في مبادئ
ماركس وتعاليمه .

وخلال الفترة الواقعة بين خريف ١٩٤٧ ، وربيع ١٩٤٨ تمت
الحلية التي كنت تابعا لها ، وزاد عدد اعضائها ، واستبدل بعضهم بآخرين
عن طريق التناوب فرأيت وجوها جديدة تدخل الحلية ، منها وجه
هاروي ونز ، وهو رجل حاضر البديعة ودود انيس يشغل منصبا تنفيذيا
في مصنع المطاط في مالدن ، وصمويل ادامز الاحاذفي احدى المدارس
الثانوية . ومع انني كنت قد التقيت بهاري ونز قبلا وتعاونت معه في
امال عديدة ، بل وتحدثنا ذات مرة عن المنصة ذاتها ، الا انني لم اعرفه
معرفة جيدة ، الا بعد ان بدأ بحضور اجتماعاتنا ، فوجدت انه يختلف كل
الاختلاف عن المناهزين الحزبيين ذوي الوجوه المنعومة المكروهة
امثال دانييل بون - سكويرمر ، وجاك ستاكل فقد كان مرح المزاج مخلصا
لاصدقائه ، وكان يتمتع كل التمتع بعلاقة الانسانية خارج الحزب
وداخله ، كما كان في كل اجتماع وبين كل هيئة هادئا . ما لكازام اعصابه ،
وعندما احتفلت مدينة مالدن بذكرى تأسيسها الثورية قبل سنوات قلائل ،
اختير هاري ونز الذي كان من اكثر رجالات المدينة شعبية ، رئيسا
لجنة الاحتفال .

وقفت محتاراً في بداية الامر امام مسألة جمع الاموال من اعضاء
هيئتتنا دون ان اجد لها تفسيراً ، ففي احد الاجتماعات الاولى رأيت مبالغ
تتراوح ما بين ١٥ دولاراً و ٢٥ دولاراً ، تدفع الى الخازن ، ولم يمض
طويل زمن حتى أدركت ان هيئة برو - ٤ غنية جداً ، فقد كانت
اعضاؤها يدفعون الاشتراكات والتبرعات الدائمة ويشنون حملات لجمع
الاموال لختلف الاصحاب ، وخلال عديد من المناسبات ، وفي احدى
الحملات استطاع اعضاء الهيئة ان يقدموا للخازن ٣٥٠٠ دولاراً . وكانت
احدى اعضاء الهيئة المتحسسات وهي السيدة سارة غوردون زوجة احد
تجار الجواهر تقيم حفلات فخمة في منزلها الانيق لهدئي النعمة من اعضاء
الحزب ، وتجمع خلال هذه الحفلات مبالغ ضخمة من الاموال تذهب
الى صندوق الهيئة .

اما اعضاء الهيئة فكانوا من مشاهير الرجال القاطنين في منطقة
بوسطن ، وكان المعروف عن بعضهم انهم من ذوي الميول اليسارية ،
ولكن مجتمع بوسطن لم يكن لينظر الى اي منهم نظره الى شيوعهم وكان
الكثيرون منهم خبراء في ميادين اختصاصهم ويتمتعون باحترام عميق ، وندور
من كان منهم غنياً .

عندما انضمت الى هيئة برو - ٤ في خريف عام ١٩٤٧ ، كان هنالك في منطقة بوسطن زهاء ١٥ خلية ، ويتراوح عدد اعضاء الخلية بين ثلاثة اعضاء وخمسة عشر عضوا ، وكانت خليتنا من اكبر الخلايا . وقد جرت العادة ان يعاد تنظيم اعضاء الخلايا فينتقل بعض الاعضاء من خلية الى اخرى ، وتدخل الخلية وجوه جديدة ، تبعاً لما يطرأ من تغيير على مهام الاعضاء واورضاهم ومراكزهم الحزبية .

اما الحملات الهجومية التي تشنها الهيئة لبيع حقول الرجال فكانت دراماتيكية فقد دعي هنري والاس خلال حملته الانتخابية للرئاسة عام ١٩٤٨ ، الى بوسطن لالقاء خطاب سياسي هام في مظاهرة يقيمها انصاره لهذه الغاية ، وقد وصلت نسخة من خطابه الى مقر الحزب التقدمي فتناوله عمال الحزب الشيوعي في هذا المقر وبدأوا ينتقدونه ويقولون انه لايسد الحاجة ، وانه مشوش الافكار خلو من المعاني واخيراً استقر الرأي على دعوتي فحضرت الى مقر الحزب التقدمي ، وجلست مع احد عمال الحزب الشيوعي مدة ثلاث ساعات نعيد فيها كتابة خطاب هنري والاس .

وفي ظهر اليوم التالي طبعنا نسخاً عديدة من الخطاب وقد مناسخة منه الى هنري والاس قبل موعد اذاعته بدقائق قليلة ولست ادري ما اذا كان قد تسنى له الوقت الكافي لقراءة الخطاب قبل اذاعته ومهما

يكن من امر فقد اذا عابنه وفصه كما كتبناه، ومرر اعضاء هيئة برو - ٤
من صيفته .

ومها كانت منظمة برو قبدوا مينة على نفسها الا انها مع ذلك كانت
قابلة للاختراق . ففي شهر تشرين الثاني عام ١٩٤٧ حدث ما ملأنا رجا
عندما حضر الى احد اجتماعاتنا ذات ليلة في منزل نورما شاب عسكري
المظهر ، وهو بيتي رسول الحزب الشيوعي وضابط الارتباط بين منطقتنا
ومقر الحزب الشيوعي في المقاطعة ، وكان يحمل رسالة هامة من زعامة
الحزب . وكان مظهره يدل على عمله فشعره كان مقصوفا بشكل بهطيه
مظهر البروسي ، كما كان يلبس مشما ويتمنطق بحزام جلدي وكانت
زيارته دائما قصيرة ، ولم يخاطب احدا في الخلية بلقبه ولا حتى باسمه
الاول ، وكانت اقتراحاته مقبولة لدينا جميعا على اعتبار كونها اوامر
حزبية ، في هذه الليلة بالذات حدثنا عن موضوع الامن وزودنا بقائمة
من الاجراءات الواقية ، وقال يجب ان يكون حاكمكم الاول حماية
هيئة برو كجموعة حتى ولو اضطررتم الى التضحية بانفسكم كافراد ،
وشده مكرورا امر المقر بانه يجب ان لا يذهب احد منا الى مكتب
مقر الحزب ، هما كانت السبب وحذرونا من ان الاتصال هاتفيا
بمقر الحزب في الولاية وانه اذا كانت لدينا اية رسالة فيجب
ان نبعث بها عن طريق رئيس الخلية الذي عرفت فيما بعد انه كان
يوصل الرسائل الى المقر العام بواسطة جان الرئيس العام لمجلس هيئات برو
ذي النفوذ العالي .

وتحصنا الرسول ان نحذر اشد الحذر في اري اتصال فخره بعضنا
مع بعض خارج اجتماعات الخلية ، والمع الى ان الحكمه ان لا نجتمع في
بيوت بعضنا بصفه خاصة بل نأخذ من الاماكن العامة كالطعام مثلا

مقر المثل هذه الاجتماعات الخاصة ، وحذرها من الاحتفاظ بسجلات
أو بقوائم اسماء وامرأ ان لا نعقد اجتماعاتنا في منزل واحد بل نوزعها
ونغير اماكنها ، وحتى مواعيدها وقال ان من اهم متطلبات الامن
للتغيير والتبديل المستمرين وبموجب الاوامر كئنا نجتمع في احد
الاصابع ليلة الاربعاء في احد المنازل ونجتمع في الاسبوع التالي ليلة
الجمعة في مكان آخر ، وليس ذلك فحسب بل كنا نغير ساعة الاجتماع اجتنابا
للمسج على منوال واحد .

ولم يمض زمن طويل على محاضرة بيده الا وغطى الحزب قطعة
مربعة الى الاماكن ليطهي نشاطه واما سبب هذه الموجة العاتية من القلق
والاضطرابات فهو تحذير وصل الى مقر الحزب من جون روج مساعد
النائب العام سابقا الذي ابلى الحزب ان رئيسه السابق توم كلاوك
النائب العام كان يعد للعدة لاستخدام التحقيقات التي يجريها مجلس المحلفين
الاعلى في مدينة نيويورك حول النشاط الهدام كاد لشن سلسلة
جديدة من الغزوات على الحزب الشيوعي ، ووضح روج ان النائب
ينوي السير على غرار تلك الغزوات الشريرة التي شنها بالمرعام ١٩٢٠ ،
على الحزب الشيوعي ، وان حملات الحكومة لاصيد الساحرات ، مستصحبها
مهاجمة منازل زعماء الحزب في منتصف الليل لاقفاء القبض عليهم ومصادرة
سجلات الحزب ووثائقه وتنفيذ مؤامرة محكمة ضد الحزب الشيوعي شبيهة
بمؤامرة هتلر ضد اخضامه .

اتخذ الحزب اجراءات مشددة لحماية نفسه فغادر الزعماء مقر الحزب
في المقاطعة وتركوا المدينة الى الريف حاملين معهم الاسجلات الهامة
وكانت المعلومات المسبقة التي وصلت الى دوائر الحزب تقول بان الغزوات
ستشن في اليوم الخامس عشر من شهر تشرين الثاني ولذلك لم يدخل الحزب

من بقطته الثامة ولم تطل رؤوس اعضاءه من مخابستها الا بعد ايام عديدة
من الموعد المضروب ولم يستطع احد تفسير عدم حدوث الغزوة المرتقبة
واذا كان الحزب قد اظهر اعتزازا بنظامه الذي وضعه للمحافظة على امنه
وادعى بانه افسد خطة الحكومة الا انني شخصيا لم اقتنع بان مثل هذه
الخطة قد وضعتها الحكومة .

ومها كان الامر ، فقد ادى الانذار الى زيادة اعباء الحزب والى
توتر ساد اركانه ، فتجنبت الاتصالات الهاتفية واصبحت الدعوة الى
الاجتماعات تصاغ بأسلوب الدعوة الى حفلات ومآدب فكانت تصل الى
الاعضاء مثلا وهو تقول « عزيزي . م . لقد دعوت الى منزلي عددا
قليلا من الاشخاص لمأدبة تقام في الساعة الثامنة من مساء يوم الاربعاء
واملي ان اراك بين هؤلاء . ن ، ولم تكن الدعوة لتعمل عند ان الداعي
او المدعو ولا اسمها .

وكانت الضرورة تدعوني لان اعمل مع مقر الحزب في الولاية ببحر آونة
واخرى لاختصاصي في اعداد الكراسات ومواد الدعاية للجنة المقاطعة
التبوية ، ومع ان هذا العمل يخالف لتعليمات الحزب الا انني كنت
مستثنى من تنفيذ هذه التعليمات . غير ان الاعمال التي كنت اقوم بها
كانت تجري طي الكتمان التام ، فعندما كان المقر يؤبد في ان التقط
بعض المراد كان يرتب اجتماعا يجري في مخزن صغير لبيع زجاجات
الصودا . اما انا فكانت اشترى مثلا نسخة من مجلة بوسطن غلوب
وادخل مخزن بيع زجاجات الصودا واجلس على مقعد قريب من رسول
الحزب الذي يكون قد وضع نسخة من نفس المجلة امامه فاضع مجلتي
قرب مجلته وبعد فترة قصيرة ياخذ الرسول نسختي ويغادر المكان وبعد

انتمائي من شرب زجاجة الصودا او كأس القهوة اخل النسخة الباقية من
جملة بوسطن غلوب التي تحمل السربين طيانا .

وعند اضطراري الى نقل ما انجبه من مطبوعات اقر الحزب لم
يكن من الضروري ان اقوم باي اتصال لهذه الغاية بل كنت احملها
الى نفق تحت الارض في شارع يوبلستون واضعها في صندوق للطرد
ثم اضع مفتاح الصندوق في مغلف رابعت بالمغلف في البريد الى مقر
الحزب حيث ياخذ عمال المقر المفتاح ويذهبون الى المكان الذي يوجد
فيه الصندوق ويفتحونه ويحملون المطبوعات ويعودون من حيث اتوا في
القطار التي تسير تحت الارض .

وبعد ان تبدت حجب الخوف من غزوة بالمربدا
الحزب يتساءل ما اذا كانت الازمة الاقتصادية الشديدة ستحدث
فعلا كما حدد . وهذا الكومنفورم والمجلس القومي الشيوعي الاميركي ،
وكان خطر الحرب والانتخابات تشغل بال الامة ، كما كان الحزب الشيوعي
بعد العدة لكل طارئ .

ومن جملة ما كان يعد الحزب له العدة ، امكان اقرار مجلس الكونغرس
الاميركي لمشروع قانون مونت - نكسون - الذي ينص على عدم
شرعية الحزب الشيوعي وهذا الامر جعل بيوتي يعود الى خيلتنا وهو
يحمل اوامر مشددة جدا تتعلق بامن الحزب وسلامته وبموجب هذه
الاوامر كان علينا ان نخل خلاياا وننظم هيئات جديدة لا يتجاوز عدد
اعضاء الواحدة منها اكثر من خمسة اعضاء ، ووضح رسول المقر انه
يجب علينا ان نبني جدارا راسخا من الامن حول كل خلية ، وان لا
نذكر في اجتماعات الخلية اسم اي عضو او اية خلية اخرى وان لا
نستعمل هواتفنا المنزلية او المكشبية للاتصال باعضاء الخلية وان نستعبد

عنها هو انتفاء الاجرة على ان نكون على حذر من الامر وان لدرك ان
المخالف في الطرف الآخر قد يكون مراقبا . ونبتعا لذلك منع المقر
استخدام الدعوات المكتوبة للاجتماعات فكان علينا والحالة هذه ان
نضرب موعد الاجتماع التالي ومكانه خلال الاجتماع السابق .

ولا ريب أن تفكك عرى الحزب قد اصاب هيئة برو في الصميم
كما اعاقت جهودهم من جمع المعلومات لمكتب التحريات الفيدرالي ، فقد
انقسمنا الى خلايا صغيرة لا يزيد عدد اعضائها عن خمسة ، واما صفوف
الحزب النظامية العادية فقد وضعت لها خطة تنظيمية شبيهة بالخطة التي
وضعت لصفوفنا ، ولكنها لم تنفذ الا فيما بعد ، وكانت وحدتنا مبعثرة
في جميع ارجاء منطقة بوسطن ولا تستطيع الاتصال ببعضها الا عن
طريق نظام اداري ، فريث كل خلية في هيئة برو كان عضوا في المجلس
الفرعي لهيئة برو الذي لا يمثل اكثر من خمسة خلايا . اما المجلس الفرعي
فكان بدوره يرسل مندوبا فردا لمجلس برو وهو الهيئة المسيطرة على منظمة
برو . وقد القى على عاتق هذا المجلس واجب تأمين الاتصال المباشر مع
المقر العام للحزب في نيويورك ومع مقر الحزب في المقاطعة .

ومها كانت اقتراحات مونت - نكسون تنطوي على نوايا طيبة
الا ان الحزب استقبلها بنعيق كنعيق البوم واستنكار وسخرية كما
يحدث عادة عند كل انفجار مناوئ للشيوعية في مجلس الكونغرس
الاميركي فقد قال بونسيكرم دحسنا ، ان مجلس الكونغرس يجعلنا
نظهر اقوى مما نحن عليه فعلا ، اما بالنسبة الى اولئك الذين كانوا
يحاولون القيام بعمل دقيق يحتاج الى حرص شديد وعناية فائقة لقتال
الشيوعية وهم بين صفوفها فقد كانت المستويات التي اجتاحت جماهير الشعب
ضد الحزب الشيوعي بمثابة خبرة شديدة وقعت عليهم فعلى الرغم من ان

قيود الامن كانت محكمة قبلا الا انه كان بإمكان شخص مثلي ان ينتقل بحرية نسبية ويعرف ما يجري بين ظهري الحزب غير ان التقييدات الجديدة خلّايا الحزب بعد عرض مشروع قانون مونت - فكون على الكونغرس زادت صعوبات عملي التجمسي زيادة عظيمة ، ولكن لحسن الحظ كنت سابقا قد استطعت ان ارمم صورة قامة نوعا ما لهيئة برو وعضويتها المكثبة التحريرات الفيدرالي ، اذ اصبح يستحيل علي بعد انفصال الخلايا ان احصل على مثل هذه الصورة ، فقد كنت وثيق الصلة بعدد من الشيوعيين المنتمين في الخلية الكبيرة ، ولكنني فقدت اثرهم بعد انفصال الخلية وقبلما كنت اعرف ما اذا كانوا يفعلون ، ولا سباب كهذه عارض علنا مكتب التحريرات الفيدرالي وعلى رأسه مديره ادجار هوفر اعتبار الحزب الشيوعي غير شرعي وقد شعر الكثيرون من الناس ان اعلان عدم شرعية الحزب الشيوعي يحمله يلجأ الى الاعمال السرية وبذلك يزداد خطره ومراوغته ، ومع ان مثل هذا النوع من الحملة ضد اعضاء الحزب الشيوعي قد تخدم مطامح واهداف بعض الساسة الا انها لا تؤذي الحزب ابداً .

وخلال هذه المناورات الجديدة اصيب الحزب بضربة قاسية قاسية ففي العشرين من شهر تموز عام ١٩٤٨ أصدر مجلس المحلفين الاعلى الفيدرالي في مدينة نيويورك قراراً ادان فيه اثني عشر زعيما للحزب الشيوعي في البلاد ومن جملتهم وليم فوستر بتهمة التآمر على سلامة البلاد فانتشر الذعر والغضب في صفوف الحزب ولكن الحزب لم يلبث بعد فترة قصيرة ان افاق من كبوته واستعد لمجابهة التحدي بمثله وشن حملة تطهير بين صفوفه واستعاد الثقة بنفسه . وقد عقد الحزب اجتماعات وقام بمظاهرات استنكر فيها قانون سمث الذي اتهم بموجه الزعماء الاثني عشر

و ثارت ثورة الصحف والمجلات الموالية للشيوعية فنشرت المقالات والافتتاحيات بمساعدة احسن العقول القانونية بين ظهراني الحزب لاقتناع الشعب الاميركي ببراءة الضحايا ، ولم هذه الغاية ايضا وزعت ملايين الكرامات والمناشير وكانت لهجتها قوية متعددة وقعة ، هزت بالقانون والحاكم ووزارة العدل وتحدثت وصرخت ما بدأ الحزب ينظم حملات لجمع الاموال للدفاع عن زعمائه ووجه الحزب جل نشاطه نحو المحاكمة .

وفي الوقت نفسه وضع الحزب خطة تعبئة عامة للطوارئ لتنفيذها في حالة اضطراره للتحول الى منظمة مربية تماما وفي بوسطن جربت الخطة مرقين في هيئة برو وفي خلايا الحزب النظامية قد دبرت الخطة بحيث يمكن جمع كل الاعضاء في مكان معين وفي اقصر وقت ممكن وكان الغرض من التجريبية ايضا إيجاد الوسائل لتجنب الاخطاء التي اكتشفت خلال فترة الفزع من غزوة بالمر حينها وجد الاعضاء انفسهم مبعثرين مشتتين لا يستطيعون الاتصال بالزيادة ولا يجدون مخايب كافية او شبكات اتصال .

اجريت تجربتنا التعبئة في خلال شهري تموز وآب عام ١٩٤٨ وبرهنت نتائجها على فعالية النظام الاداري الجديد الذي وضعته زعامة الحزب وفي هاتين التجريبتين صدرت التعليمات بسرعة من المقر الى رئيس مجلس برو وهذا بدوره ابلفها الى اعضاء الهيئة وكان التبليغ سواء تم بواسطة رسول او اتصال هاتفي بالرموز يأخذ صبغة رسالة بريئة كهذه : «العمة مارتا بريضة . وهل تستطيع الحضور ؟» وكان كل مندوب لدى مجلس برو ينقل الرسالة بسرعة للبرق الى المجلس الفرعي الذي يمثله وبعدها ينقل اعضاء المجلس الاخبار الحمة الرسالة الى خلاياهم . وبه وجب

الانتظم الجديد كان كل زعيم من اي مستوى يعتبر مسؤولا عن خمسة
اعضاء آخرين لا غير .

وبهذه الوسيلة كانت تعليمات المقر وتعليماته تنسرب بسرعة حتى
تصل الى الصفوف . ومن ذلك الوقت فصاعداً كان لدي كل خلية في
الحزب طريقة موحدة للتعبئة ومكان معين للاجتماع ورموز سرية
للتحذير يعاد تنظيمها بين كل آونة واخرى ، ونظام محكم للاتصال ،
وكانت هذه بداية عهد جديد لمنظمة سرية وتنظيم خفي ، ادخلت عليه
تجسيدات كثيرة مع مرور الزمن .

وبعد وقت قصير من صدور قرار مجلس المحلة في الاعلى باتهام زعماء
الحزب الشيوعي ، اتصل بي هاتفيا دون وتشروز وسألني ما اذا كنت
استطيع الاجتماع به مدة قصيرة فاجبته الى طلبه وحملت قبعتي بعد ان
اخبرت سكرتيري ادى الفانو بانني ذاهب الى البنك فكافئني بان
اصرف لما شكلا لافر عليهما مشقة الذهاب فما كان مني الا ان قبلت
بالمهمة التي كافئني بها فاخذت الشك منها وخرجت من المكتب مسرعا
وبعد خمس عشرة دقيقة كنت اجلس في سيارة دون المشقة التي لا
يدل مظهرها على قوة موتورها وسرعتهما وعندما وصلت الى ضفة نهر
شارلز اوقفنا السيارة ، وبدأنا الحديث وكان اول سؤال وجهه الي
دون وتشروز : « ماذا تفعل في هذه الايام ؟ » فاجبت : لا شيء جديد في
الميدان وما اقوم به من اعمال لا يتعدى الاعمال لرتيبة كاعداد النشرات
والكرامات عن المحاكمة والحقوق المدنية وما اشبه ذلك . وان الرفقاء
فزعوا خشية على مصير الزعماء .

فقال « ماذا تعرف عن الاتهامات وعن الزعماء الاثنى

عشر ؟ « فقلت ، اعرف شيئاً قليلاً جيداً لا يزيد عما حدثتك عنه في الماضي . »

نظر تشردز الى الافقي البعيد امامه من نافذة سيارته وصمت فترة غير قصيرة ثم قال « لدى تعليمات بان اوجه اليك بعض الاسئلة » قال ذلك بلمحة تختلف عن لهجته السابقة وعن أسلوبه للوصول الى الموضوع . ثم قلت له « هل تستطيع تقديم خدمة ؟ انت تعلم ... ولم يدعني اتم جملتي بل قاطعني قائلاً « قد لا تكون المسألة سهلة كما تظن . » ومضى يقول :

ان وزارة العدل تود ان تعرف ، ما اذا كنت على استعداد للتطوع في الظهور كشاهد للحكومة في محاكمة الزعماء الالبيين عشر . انهم يريدون منك ان تؤدي قصتك برمتها .

هبّت ريح شديدة على جوانب السيارة فزفرت زفرة طويلة خرج منها صوت كصوت الصفاة فالطريق المتعرجة التي مرت فيها خلال تسع سنوات طوال قد وصلت الى اخطر منعرج لم يخطر لي على بال .

وتابع وتشردز حديثه بهدوء قائلاً « انني لا احثك على اتباع طريق دون آخر ، ويجب علي ان افصل بين نفسي وبين آرائي ومصالحني في القضية وساعرض لك وجهة نظر الحكومة ولكنني آمل ان تفهم ان القرار متروك لك اذا لم يكن بالمرّة فجزئياً على اقل تقدير » وقد اضاف للعبارة الاخيرة بعد ان انعم بالنظر فترة من الزمن .

ومضى وكبلي مكتب التحريات الفيدرالي بشرح المسألة فقال « ستحتاج وزارة العدل الى شهود في اثناء المحاكمة ... شهود احياء

يقفون على منصة الشهادة . اننا نستطيع ان نتابع قضية في المحكمة بمجرد الظهور امام المحلفين مصطحبين الوثائق والقول باننا وكيل مكتب التحريات الفيدرالي ج الموثوق به اشترك في بعض نواحي نشاط الحزب ورفع تقريرا عن الزعماء لنا او ان فلانا تبرع بتقديمه بيانات له ، ولكن هذا العمل لا يكفي فالشاهد يجب ان يؤدي شهادته مباشرة ويجب ان يسمح للدفاع باستجوابه . ولكن القضية التي نحن بصدد حلها تعتبر قضية غير عادية فالمرافعة فيها وملاحقتها يجب ان تقوض جزءا مما بنيناه فاذا ذهبنا الى منصة الشهادة فمن الجلي انه سيقتضي عليك الى الابد في اوساط الحزب وان نستطيع ابدا الاستفادة منك في المستقبل ،

انتظرت متوقعا ان يقول وتشهد اكثر من ذلك ولكن انهي حديثه قائلا هذا كل ما عندي ،

مرت دقائق قليلة وانا صامت افكر فقد كنت ادرك مدى الهزة التي متسبب الحزب لو ظهرت كشاهد فوق منصة الشهود . كما كنت اعلم مدى الخطر الذي سيحيط بعائلتي وبي لو تسرب النبا بانني حاقف على منصة الشهادة لاروي قصة تسع سنين قضيتها في الحزب الشيوعي وتذكرت في الوقت ذاته ان تأدية الشهادة ستزيج من كاهلي عبء مهمة يزداد ثقلها يوما عن يوم بحيث غدوت لا استطيع الصبر عليها فطلما اممت شؤون علي وواجباتي امامي ولا ابالغ اذا قلت انني كنت بعيدا كل البعد عن الحياة العائلية الواحدة وبدلا من الذهاب الى الاجتماعات التي يقدما المختصون بشؤون الدعاية والاعلان وزيادة معارفي في هذه الاوساط كنت اهرع لحضور اجتماعات الحزب واقضي عطل نهاية الاسبوع في تنفيذ المهام الحزبية فخلال كل اسبوع كنت احضر ثلاثة اجتماعات

على أقل تقدير ... اجتماعات الحلية ، ومؤتمرات لشاريع خاصة وحفلات
غداء مع مختلف زعماء الحزب وهيئة برو .

وامام هذه الظروف اجبت قائلا : « حسنا ، لو اضطعت النخاض
من هذا الحمل الثقيل والقيام بعمل اصالح الحكومة لكانت النتيجة طيبة
لا ريب في ذلك ولست انكر عليك أن التلق بدأ يساورني ويساور
زوجتي ايضا وبدأنا نقاسل كيف نستطيع النخاض من عبثنا واكثنا
لم نجد طريقا للخلاص ولربما كان ما اقترحه حلا طيبا ونهاية سعيدة فبناقي
الاربع قد شبنجني عن الطوق واصبحني يكتبن ويقرأن ويفهمني شيئا بما
يجري ولست اريد ان يصحني شابات وقد حملن فكرة خاطئة عن ابعام
، هذا بالاضافة الى ان ايضا قلقة جدا من التحقيقات التي تجريها
الحكومة والحملات التي تشنها لتزويق الحزب شر بمزق ، بربك قل
لي ماذا سيحدث لي في بوسطن لو انهمت بالشيوعية ؟ ولعل هذا الامر يقلقنا
اكثر من اي امر آخر ، .

فقال رفسر دز وقد نفذت جمعة خبره «اذن . جوابك نعم ،
فكرت دقائق قليلة ... لانه لم يكن من السهل اتخاذ قرار حاسم
كهذا ، وقلت « كلا . ان جوابي هو كلا ،

صمت دون حظة ثم قال « هل انت متأكد من ذلك فاجبت : نعم .
شبابنا لك ، اخرى يجب ان تؤخذ في الحسبان فانا اعلم علم اليقين
نتائج الاثر الذي سيحدثه وقع هذا الامر على الحزب وستؤدي شهادتي
الى القضاء على قضاء مبرما بالنسبة الى الحزب الشيوعي وان الوضع
سينزدل سوءا قبل ان يتحسن ، والحزب في الوقت الحاضر شبيه بوميل
مواد متفجرة ومن اصعب الامور معالجته ولكنه سينفجر حتما

إذا وضع أحد قتيلا فيه ، وها هو الحزب الشيوعي يفرض بسرعة
الى الاعماق ويتحول الى منظمة مربية وها هو قد ضرب نطاقا محكما
حول ركلما احكم الحزب نطاقه كلما ازادت الصعوبة التي يجابهها مكتبكم
في ادخال احد الى صفوف الحزب وصيبح من المستحيل تقريبا
على اي شخص ان يكتشف ما يجري فيه ، اما انما زلت داخل
النطاق وبين الصفوف ، واعتقد ان الواجب بدعوني الى البقاء
حيث انا ،

فقال رنشرز : « فهمت ما تعني » وتابع حديثي فقلت : انني اقف
على حبة اكتشاف اشياء جديدة قد تكون ذات قيمة لا تقدر لكم فقد
رسمت قدماي في هيئة برو وفي كل يوم تنسني لي معرفة شيء من هنا
والنقاط بهض المعلومات من هنالك ، ستساعدكم على رسم صورة كاملة
للحزب الشيوعي وفي كل يوم اجتمع باشخاص جدد ومن الناحية
العملية فاني على اتصال وثيق بليون سكوير وهو احد اعضاء العصابة
حماسا واصحابهم مراسا واصحابهم شكيمة وقد تؤدي محاكمة هؤلاء الزعماء
في هذه الآونة الى نتائج جيدة ولكنني است متأكدا من ذلك غير انني
اعلم علم اليقين ان المحاكمة لن توقف الحزب الشيوعي
عند حده حتى ولو نجحت الحكومة في زج عدد قليل من زعمائه في
غياهب السجن .

فقاطعتني دون قائلا : هل تعلم يا هيربرت انهم يستطيعون استدعاءك
لشهادة بامر صادر عن المحكمة وعندئذ تضطر الى اداء الشهادة سواء
اردت ام لم ترد ؟ فقلت له : ساذهب الى المحكمة بهدوء ايها الضابط فلا
تقلق . ولما سمع دون هذا القول افترت شفقتاه عن ابتسامه فادرت واستطردت

فقلت قد تكون هذه الطريقة افضل حل للمشكلة خصوصا وانني لم اكن
الا شخصا واحدا يعمل في قطاع صغير محدود وليس من الممكن ان
ارى الصورة تامة فكيف استطيع والحالة هذه تقرير
ما اذا كنت سأؤدي الشهادة ؟ ان القرار ليس في يدي وليس من
حقني اتخذه ولذلك لن افعل شيئا كما انني لن اتطوع واعتقد انه
يجب علي ان ابقى حيث انا، واذا ارادت وزارة العدل ان تراني
على منصة الشهادة فليعلم ان قول ذلك دون مذكرة احضار ومن الطبيعي
ان اذهب الى المحكمة عندئذ. الا تعتقد ان هذا هو خير السبل ؟

دون فقال : « حسنا ، وصفتي بيديه فجأة وادار محرك سيارته ومضى
يقول « تستطيع الاعتماد علي في نقل جوابك كما سررتني على مسعبي
واذا كان دون لم يعلق تعليقا مباشرا على قراري الا انه ظهر عليه انه
مر منه فليس هناك من ضابط في مكتب التحريات الفيدرالي يود ان
يقضي سنوات عديدة في حياكة شبكة لافتناس المعلومات ليوى البناء
برمته بنهار امام عيذه .

ومضى دون يقول : « والآن هذا هو السؤال الوحيد الذي كان علي
ان اوجهه اليك واود منك ان تعرف ان ليس من المؤكد استدعائك بمذكرة
احضار وقد يمضي وقت طويل قبل استدعائك ولكن امامنا خلال هذا الوقت
امال كثيرة يجب ان تؤدى لبناء القضية اولها ان محامي وزارة العدل
يريدون البدء في دراسة قصتك .

وقبل ان اعلق على كلامه ادرك دون ما يجول بخاطري فقال
« لا تقلق فلن نعرضك للخطر وسنحفظ السر محكما قدر المستطاع ، اننا
سنعيبك حماية تامة جهد المستطاع ، انني اكره ان اقدم لك نصيحة

في آخر لحظة ولكن من الافضل ان تقوم برحلة قصيرة فسألته : متى؟
 فقال : الليلة ، ثم اخرج من جيبه تذكرة سفر بالطائرة وقدمها
 لي . فالتفت نظرة على التذكرة فرأيت انه قد كتب عليا : من بوسطن
 الي نيويورك ثم قال دون ، يجب ان تسافر بالطائرة التي تغادر
 نيويورك في ساعة متأخرة من بعد ظهر اليوم ، وستعود قبل
 منتصف الليل فقلت : كان علي ان اتي دعوه السيد كلوب في هذه
 الليلة ولكنني استطيع التخلص منها . فقال اظن ان زوجتك
 ستفهم الامر ليس كذلك ؟ واقترح عليك ان لا تخبرها
 عن التطورات الجديدة في هذا الوقت . فقلت : اوافق علي
 اقترحك فليس من محبب يدعو الى زيادة القلق والتعلق بأمال زائفة
 قبل استدعائي للشهادة فايضا تتوقع حدوث كل شيء تقريباً في هذه
 الايام . وليس علي الا ان افول لما انني ساحمل حتى ساعة متأخرة
 من الليل ولن تختلف ليلتي هذه كثيرا عن معظم الليالي التي افضيا
 خارج المنزل .

فقال دون : حسنا ، الان ستسافر وانت تحمل اسم هيرت بروكس
 فهذا الاسم الذي تحمله البطاقة وسجلات محاكم الحكومة . وعند
 هبوط الطائرة في نيويورك يستقبلك بعض الاشخاص ويرحبون بك ،
 يجب ان لا تنسى انك هيرت بروكس ، انتظر حتى يتقدم منك
 مستقبلاون ودعهم يعرفونك بانفسهم وسيستقبلوك وكيلا من مكتب
 التحريات الفيدرالي وشخص اخر اسمه المستر شابيرو وهم لا يريدون معرفة
 اسمك الحقيقي ولذلك لست بحاجة الى ان تقدم لهم اية اشارة او دليل
 على هويتك .

لا تتحدث عن عملك ومكان اقامتك او عن الأشخاص
الذين تعرفهم خارج صفوف الحزب والافضل من هذا كله ان
لا تتحدث عن شيء لا تمال عنه واذا حلت عن شيء فيجب ان تجيب
اجابة تامة .

ثم اعطاني اسما ورقم هاتف وطلب مني ان احفظهما عن ظهر
قلي وقال : اذا حدث ان اخطأت الاجتماع بمستقبلك في المطار
لسبب من الاسباب او اذا لم يحضر احد لمقابلتك فانتظر عشر
دقائق لا اكثر ومن ثم اتصل بالرقم الذي اعطيتك اباه واسأل
عن الرجل الذي اعطيتك اسمه ولا تذكر له الا ان هيربرت
بروكس يريد التحدث اليك وعندما يعطيك الهاتف لا تكتب
الاسم او الرقم او اي شيء آخر واذا لم تضطر الى استخدامهما فعليك
ان تنساها .

تبادلنا نظرة ، وساورني شعور غريب بسرور وارتياح ، ثم سألتني
دون دهل كل شيء واضح ، فأومأت برأسي موافقا ثم قال : واخيرا
اود ان اؤكد لك امرا واحدا هو ان لا تتحدث مع احد في المطار ،
الا مع اولئك الذين يقدمون انفسهم اليك ولا تسأل الغرباء اي
سؤال وامم من ذلك كله يجب ان لا تقلق ، قال ذلك وربت
بيده على كتفي .

امرعت الى مكنتي وتذكرت فجأة وانا في المصعد انني نسيت
صرف شك ادوى الفانو . وخشيت ان افزع في الشرك ان اخطأت القيام
بعمل بسيط مثل هذا ، لذلك هبطت الى اسفل المارة وامرعت الى
البنك وصرفت الشك .

ولما عدت الى المكتب - ألثني ادوى : لماذا تأخرت كثيرا ، فقلت

اجتمعت باحد الاصدقاء وتناولت طعام الغداء معه ولم اكن لادري
انك مستعجلة . آسف فقالت لا داعي للاسف ،
انبت عملي ونظفت مكنتي من الاوراق ومن ثم اتصلت بليفاهانقيا
لتعتذر عن اصحاب الدعوة فقبلت المألة على علانها لانها كانت تعرف
انه لا حاجة بها الى توجيه اسئلة دقيقة ثم غادرت المكتب وركبت
للسيارة الى المطار .



وفي ساعة متقدمة من المساء هبطت الطائرة التي كانت تقفني في مطار لاغورديا وعند بوابة المطار تقدم مني رجل وأراني بطاقة مكتب التعريبات الفيدرالي ثم أعادها إلى جيبه بسرعة البرق فقلت « هيربرت بروركس » سلمنا على بعضنا بعضا وتحدثنا قليلا وخرجنا من المطار إلى موقف سيارات حيث قاده في صاحبي إلى سيارة ليموزين سوداء كان يقف قربها وكيل آخر من وكلاء مكتب التعريبات الفيدرالي ورجل ثالث قدم نفسه باسم اريفنغ شايبور ، نائب عام في وزارة العدل وسارت السيارة في شوارع لونغ ايلند وابتعدت عن المدينة ، وفهمت حالا ان السيارة سوف لا تتفرد ان المقابلة ستتم فيها .

وخلال الرحلة الطويلة كان المستر شايبور يوجه السؤال تلو السؤال إلى بسرعة فائقة ويسجل ملاحظاته على دفتر مستعين بأبضد السيارة الداخلي للشاحب اما أسئلته فكانت :

« هل انت عضو في الحزب الشيوعي ؟ »

« نعم »

« متى انضمت بالحزب ؟ »

« سنة ١٩٤٤ »

« ماذا تعرف عن منظمة الشباب الاميريكي الديمقراطي ؟ »

وهل حضرت مؤتمرها التأسيسي ؟ ومنه كان ذلك ؟ وايه ؟ ومنه انتخبت

امين صندوق المنظمة في نيواكلند ؟ وكيف تم ذلك ؟ وماذا تعرف
 عن الجمعية السياحية الشعبية ؟ وعلى هذا النمط من الاسئلة والاجوبة
 استعوضنا عما تاربخ حياتي في الحزب الشيوعي بخطوطهم العريضة ورمضان
 مجملتها ، ومن ثم اخذت اسئلة المستر شايبور اتجاهها جديدا على النمط
 التالي : ماذا تعني البروليتارية ؟ البرجوازية ؟ وماذا كانت تعني
 البراودرية ؟ وما هي المركزية الديمقراطية ؟ وخلال مشوار في السيارة
 استغرق اكثر من ساعتين جينا خلالها شوارع جزيرة لونغ ايلند لم
 نتمتع حديثا غير رسمي يتسم بطابع الحديث الودي وقدا كان المستر
 شايبور ينظر الى طيلة هذه الفترة ولكن عند نهاية الطواف وبعد ان
 اقتربنا من المطار قال (يظهر انك قد هضمت جيدا جميع المواد الفنية
 في فلسفة الحزب الشيوعي) فقلت ، كيف لا يكون ذلك وقد دربت
 احسن تدريب وكان جميعه مجانا .

وقت برحلتين اخريتين شبهتين بالاولى ، الى نيويورك في مساءى
 يومي حبت متتاليتين وكان دون قد ابلغني موعدهما من قبلي وبعث
 بالتذكريتين الى مكنتي في مغلف يحمل اسمي الحقيقي ولكنني في كلنا
 الرحلتين صافرت واذا اسمى اسماء مستعارا هو هيربرت بروكس .
 وتابع المستر شايبور تسجيل ملاحظاته ونحن نقطع الاميال الطويلة في
 شوارع لونغ ايلند ووسط وفي كل مرة كانت الطائرة هي وسيلة سفرى
 بين بوسطن ونيويورك .

وبعد ان انتهت المسألة فجأة ، كما بدأت وران الصمت وساد الهدوء
 فلم اعد اسمع شيئا مما كان يجري وحاولت تناسي ما حدث وابعاد
 فكرة تأدية الشهادة عن خاطري ابعادا تاما ولكن ذلك كان امرا
 مستحيلا . ومع انني كنت لا ازال اشعر بنفسي للحكومة لو تابعت

ملي كوسيط لمكتب التحريات الفيدرالي اكثر من شاهد للحكومة
في محاكمة الشيوعيين الا انني كنت ادرك ايضا ان المحاكمة هي الوسيلة
الوحيدة التي ستبعثني عن الحزب وتخلصني منه وتعيدني الى الحياة
العادية السعيدة ولكن بما انني لم اعد اسمع شيئاً من نيويورك فقد عدت الى
ملي الرتب القديم .

وفي اوائل شتاء عام ١٩٤٨ خرجت الحكومة عن صمتها
وبلغني انها ربما تستدعي لاداء الشهادة في المحاكمة ومن ثم
وعيت الى نيويورك وواشنطن لاسئلة جديدة من الاجتهادات مع محامي
الحكومة المركزية .

واقنعني دون وتشيرز ضرورة ايجاد نوع من التغطية لنشاطي
ورحلاتي المتكررة قائلا يمكن دائماً ان التقى خلال رحلتي بشخص يحب
الاستطلاع قد بسأني عن مهوتي فكان علي والحالة هذه ان اكون مستعداً
للجابة على اسئلة القضاة . وقد تقدمت الظروف والحوادث لاساعدني
في هذا السبيل عندما رجحت هيئة من النواب العامية للحكومة قضية
رفعها على شركات الافلام السينمائية « الخمس الكبار » ومن جعلتها شركة
بارامونت وكان من جملة اعضاء الهيئة نائب عام اسمه فرانك غوردون
وكان من نتائج ربح الحكومة للقضية حل شركة مسارح موب التي
كنت اعمل فيها وتألّف شركة جديدة منبثقة عن الاولى اطلق عليها اسم
شركة المسارح الاميركية فالتصفت بهذه الشركة مساعداً لمدير الدعاية
والاعلان ولكنني افعت انني لست مرتاحاً من علي الجديد ولحت خلال
احاديثي مع اعضاء هيئة برو انني من غير المرضي عليهم في اوساط
الشركة لنشاطي في الحزب التقدمي والضجة التي اثيرت حول الحلة التي
سنتها الحكومة على الحزب في هوليوود وانتشر الخبر بين اوساط الحزب

بان خطر الطرد من محلي يتم في انشطاتي السياسي هذا مع العلم بانني
في الظاهر كنت غير شيوعي ، وكان لهذا النبا وقع مفيد جدا لقيمتي
لانه لم يثر عطف الحزب علي فحسب بل خدني كستار نسجه ، هرة الفناجين
لنشاطي ورحلاتي المتكررة فلو سأني احدهم لماذا تتودع على نيويورك ؟
قلت انني ابحث عن وظيفة جديدة .

افتتحت محاسبة الزعماء الاحد عشر وقد نقص عددهم واحدا ،
لان رئيس الحزب الشيوعي فوستر اففي لرضه ، في شهر
كانون ثاني ولكن لم يظهر لويس بورنز رئيس تحرير جريدة الديلي
وركر سابقا والشيوعي السابق الذي كان قد طلق للشيوعية ،
على منصة الشهادة كاول شاهد حكومي الا في شهر آذار . اما انا
فقد قمت برحلتين الى قصر العدل الاميركي في نيويورك لاعد مشاورات
مع محامي الحكومة .

وقد ضربت حراسة شديدة على هاتين الرحلتين ولكن الاجراءات
المتخذة في سبيلها قد تغيرت عن الاجراءات الاولى . وعندما كنت
اصل الى نيويورك كنت اطلب رقم هاتف زودت فيه واقول : انا
هيديوت بوركس ، فيخبرني صوت في الطرف الاخر من الهاتف الى ابن
اذهب وفي اي وقت ، وكان اسمي الفعلي لا يزال مرا مكتوما حتي هي
اعظم محامي وزارة العدل ذلك ان مكنت للتحريات الفيدرالي كان
جريسا علي بقائي في صفوف الحزب الشيوعي اذا طرأ طارئ . يحول
دون استدعائي للشهادة .

عقدت مؤتمرا استغرق يوما كاملا مع النائب العام الاميركي جون .
فما كجوهمي الذي اظهر دقة شديدة ورؤية خلال بحثه في تفاصيل المعلومات
التي صادني بها في شهادتي .

وخلال دراسته دال على معرفة واسعة بالباديء الماركسية
واللينينية وتفهم عميق لخط سير الحزب الشيوعي المفضل والمنعرج عن
جادة الصواب .

ومع مرور الايام اتضح لي بان الحكومة كانت تبني الجزء الاكبر من
قضيتها على الادلة التي كانت بين يدي وانما لا تجد بدلا عن استدعائي
الى منصة الشهادة .

وذات مرة طلبني عند عودتي من نيويورك الى بوسطن دانييل بون
سكرير مر هاتفيا ودعاني لتناول طعام الغداء معه في مطعم والدروف في
شارع واشنطن وبعد فراغنا من الطعام وخلال احتسائنا القهوة بدأ لرجل
يظهر في بوابل من الاسئلة على هذا الشكل .

« كيف حالك في وظيفتك ؟ » انني اسير نحو الهدف شيئا مطردا
فما زالت هنالك بعض العقبات التي يجب تذليلها « هل تتوقع ان تصافر
كثيرا ؟ » نعم الى حد ما على ان اقوم برحلة بين الآونة والاخرى ،
الى اين ؟ الى جميع ارجاء نيوزيلندا ، « وهل تستعمل سيارة الشركة
ام سيارتك الخاصة ؟ » على الارجح سيارتي الخاصة ، « هل هنالك ما
يشغلك في عطل نهاية الاسبوع ، كلا انني انوي التحرر من العمل
خلالها ، ثم التفت حوله وقال نخوي لممس في اذني مرأ فقال « انني بحاجة
الى اشخاص يعتمد عليهم للقيام باعمال خاصة فهناك ضرورة ماسة
لرجل يعملون داخل المدينة وخارجها كيف حالك مع جيرانك
هل يرتابون بك ؟ » اجبته ، لم يظهر اي من جيرانني اية دلالة
على ذلك .

ثم سألني « هل هنالك مكان في منزلك يصلح لان يكون ملجأ مؤقتا
قلت « ان بيتي الصغير مزدحم به فيه ولا يتسع لاي شخص آخر فقال

د اننا بحاجة الى مخزن للتأمين فهل يوجد في منزلك مكان يصلح لهذه الغاية ؟ اجبته قائلاً انني قد شرعت في بناء كراج جديد وان من السهل علي ان اضيف اليه مخزنًا صغيراً فتعصب صاحبي لكثيراً للفكرة ورومنا خارطة للكراج والمخزن السري وقد انجزت البناء فعلاً وفقاً للتصميم الذي وضعناه ولكن المخزن لم يستخدم ابداً للغاية التي بنى من اجلها .

وبعد محادثتي المبهمة حول مائدة الغداء مع بون امرت فارسلت تقريراً عنها الى مكتب التحريات الفيدرالي لحضت فيه اقواله والمعت الى انني آمل الخير من اقتراح بون على أن أقوم بمهمة الرسول وقلت دمازلت اعتقد انه من الافضل ان ابقى بين ظهراني الحزب حيث ينسني لي شهادة ماجيوري وطلبت في نهاية التقرير ان يدرس مكتب التحريات الفيدرالي امكان استبدالي بشخص آخر للشهادة لمصلحة الحكومة وقد وعدني دون رتشاردز ان يبذل كل ما اوتي من قوة لتلبية طلبي ولكن المسألة امانت من يديه فالحكومة كانت قد اعدت كل شيء وقررت خط سيرها نهائياً فعمل الي دون رتشاردز نبأ استدعائي لأدوية الشهادة عندما ينتهي بوندز من شهادته على الأرجح وقال كني على استعداد للحفر ، واعدونا معا خطة للعمل فوضعنا رموزاً مربية للاتصالات الهاتفية بيني وبين مكتب التحريات الفيدرالي وزوجتي ايفا ورتبنا امر رحيل ايفا والاطفال من المنزل حالما ابلغ امر الاستدعاء للشهادة وذلك تجنباً لاي انتقام ممكن وابعاد مخبري الصحف عن عائلتي ريثما تنتهي شهادتي التي كان من المتوقع ان تستغرق عدة ايام ، وكانت ايفا قد ذكرت عرضاً لشقيقتي التي كانت تسكن في لينفيلد انه لو با غادرت المدينة ومآلتها ما اذا كان من الممكن ان تقضي هي وطفلان من ابنائنا في جناحنا بضعة ايام ؟ كما كانت قد

ابلغت امها الفاطنة في سومر فيل انها قد تحضر الطفلين الآخرين الى سومر
فيل لقضاء يوم او يومين عندها ولكنهما طبعاً لم يخبرا ايا منها لماذا ستفعل
ذلك. ولا بعد اي شخص قد يحاول البعث عنا اخبرنا الاطفال اننا
سنذهب الى راي بيتش في نبوها مبشير في زيارة قصيرة لوالدي
وقد سر الاطفال اياماً مرور من هذا النبأ فاذا هو بين رفائهم
وانشربين الجيران .

كتبت عدة رسائل الى اقربائي المقربين واصدقائي الاديبيين ...
والي سام بينانسكي رئيسي في شركة المسارح الاميركية والي القس
المحترم رالف بيبر تواف راعي كنيسة ويكفيلد والي والدي وغيرهما
من افراد عائلتي وقد شرحت في هذه الرسائل بالتفصيل قصة انتسابي الى
الحزب الشيوعي وعلمي مع مكتب التحريات الفيدرالي رختمت الرسائل
واعدتها لارسالها في البريد فاعطيت بعضها الى ادوار موسي
المسؤول عن بريد مكتب التحريات الفيدرالي وبعضها الاخر الى
ايفا وتم الاتفاق على وضع هذه الرسائل في البريد عندما افق على
منصة الشهادة .

وفي يوم الثلاثاء الخامس من شهر نيسان رث جرس هاتفني
وسمعت صوتاً يقول « هالو » فعرفت حالاً انه صوت دون وتشارلز
الذي تابع حديثه الهاتفني فقال : « لقد اتهمنا من اعداد طبع
المواد التي اوصيت عليها فهل تستطيع اخذها في الساعة الخامسة ؟
قلت « ساكون عندهم » .

حالت الانتظار الخامسة وسبقني السيف العزل فرسالة دون المؤلفة من
رموز مريبة قد اخبرتني بانه سيعضد الى منزلي في الساعة الخامسة ويجب
علي ان اكون على استعداد لمغادرة المنزل ومن المرجح ان افق على

منصة الشهادة في اليوم التالي واكثني لم اكن متأكدا من ذلك فالطريق
التي كانت تسير عليه المحكمة والاعتراضات والمناقشات التي لانهاية لها
والتي كانت يثيرها الدفاع من شأنها ان تؤخر شهادة في اسبوعا
او اكثر وكان دون قد نهني من قبل ان انتحل عدوا في حالة تعبي
عن العمل لايام عديدة فتظاهرت بالاصابة بزام حاد واخبرت ابدي
الفانو بانني اشعر بالمرض .

نقاني وتشارون في سيارته الى المطار وقال لي على الطريق انه يجب
ان لا يقرب عن بالي انني مسافر باسم مستعار ويجب ان اكون حريصا
حذرا وان لا ابدى بفت شقة حتى اجتمع بالنائب المستر ماكجوهي
حيث استطيع التحدث اليه دون حرج واخبره من انا لاني اكون عندئذ
مضطرا لاكتشف عن هويتي وتبينت حقيقة .

ركبت الطائرة الى نيويورك وفي مطار لاغورديا طلبت الرقم
المتفق عليه فأمرت ان اذهب الى مكتب الاستعلامات في المطار وهناك
التقيت باحد وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي الذي لم اكن اعرف
اسمه الا ان اوامر الصداقة بيني وبينه كانت قد توطلت ومرت معه
الى رحبة سيارات ثم دلفنا الى سيارة كان بسوقها وكبل آخر من وكلاء
مكتب التحريات الفيدرالي ، فانطلقت بنا السيارة تعدو الى ساحة فولي
ولفت عصا التسيار امام قصر العدل الذي يقف امام بوابته حرس مسلح
وقبل ان اغادر السيارة ذهب احد الوكلاء الى قصر العدل ليؤري ما اذا
كان الامر خاليا وبقي لآخر معي وبعد عودة الكبل اسرعنا نحن الثلاثة
فدخلنا قصر العدل ومروا في ممر خال الى ان وصلنا ودلفنا منه الى عدد
عديد من المكاتب الخلية من الموظفين الذين يعملون فيها ولم يلاحظني
احد واخيرا ولجت غرفة صغيرة داخلية كان فيها عدة مقاعد ونافذة

أسدلت عليا الستور ومنضدة مثقلة بالاوراق وفتح الباب ودخل الغرفة المستور شابير وفتباولنا التحيية ثم اشار الى الاوراق الموضوعة على المنضدة وقال : ان هذه الاوراق هي تقاريرك فقلت ولم اكن لادرك انما بهذه الكثرة فابتسم قائلا انها لا تؤلف الا جزءا صغيرا من تقاريرك التي كانت كافية لتعبئة سيارة شحن كبيرة .

وبعدها دخلت الغرفة المستور ما كجوهي بصحبه فرانك غوردهون وهو الشخص ذاته الذي كان قد ربح القضية ضد مصارع بارامونت فقلت احبيه ، انما لصدفة رائعة ففي المرة التي تعرفت بها ارحمني من وظيفتي . . . والآن نطلبني للشهادة لمصلحة قضيتك .

وتوقفت ان يستعرض المستور ما كجوهي وموظفوه شهادتي مرة ثانية ولذلك كنت اشعر باضطراب وقلقي ولكن شيئا من هذا لم يحدث وبدلا من ذلك تركني النائب العام وشأني وهبأ لي اسباب الراحة قتباهلت معه حديثا غير رسمي مدة اكثر من ساعة فلما اشار خلاهما ولو اشارة عابرة الى المحاكمة غير مؤثري عن هويتي واسمي الحقيقي ومكان اقامتي وعن حياتي المدرسية وخبرتي في ميدان الاعمال وهي الاسئلة التي لا تتعدى الشهادة الاولى التي كان من المتوقع ان ادلي بها . اما وكريلا مكتب التحريات الفيدرالي اللذان رافقاني فقد بقي احدهما في الغرفة ووقف لآخر خلف الباب وبعد انتهاء الاجتماع ركبت معها في سيارة الى مطعم حيث تناولنا فيه طعام العشاء وقد عرفت ان اسمي الوكيلين المذكورين هما جيم جونز وجاك بارسونز ، ثم غادرتا المطعم وذهبتنا جميعا الى فندق صغير لم اعرف اسمه في شارع هادسي ، وقد سجلت اسمي المستعار هو - يوبرت بروكس الموظف في وكالة اعلانات اليس في بوسطن ولما دخلنا غرفة منفردة صغيرة في الطابق العلوي حذرني جاك قائلا ،

اريد منك ان لا تفتح الباب او تستعمل الهاتف حتى نزورك
غدا صباحا فاغلق الباب بالمفتاح واتركه كذلك ... هل تريد شيئا
آخر ؟ لا تفتلي !

وبينما كنت اقف وحيدا وسط الغرفة كان الوكيلان يغادرا .
فاغلت الباب بالمفتاح ودلفت الى فراشي ، فقضيت ليلة نغمض فيها جفوني
لحظة واحدة .

وفي اليوم التالي حضر حارساي الاثنان عند الصباح الباكر ، وبعد
تناول طعام الفطور نقلت خفية الى قصر العدل ، فدخلت غرفة منعزلة في الطابق
العلوي ، حيث بدأت فترة انتظار في جو من القلق والتعب ، وحوالي
الساعة الحادية عشرة نبهني جاك و اشار الي ان اتبعه ، فمرت حالي
القدمين مثقل القلب بالمحوم الى ان وصلت الى الطابق الذي توجد فيه
قاعة المحكمة ، وبقيت حوالي ساعة وانا انتظر في المصعد ، وقد استطعت
من بابه المفتوح ان ارى ركننا من اركان قاعة المحكمة ، وكان في جافا
وعند الظهر تبين ان استدعائي كان سابقا لوانه فقد تأجلت جلسة المحكمة
الى ما بعد الظهر ليتناول القضاة طعام الغداء ، اما انا فنقلت بسرعة
الى الغرفة العلوية حيث تغديت ، وقبل الساعة الثانية بعد
الظهر ببضع دقائق نقلت مرة ثانية الى الطابق الذي توجد فيه
قاعة المحكمة .

وفي هذه المرة لم انتظر طويلا ، وبعد مناقشات اولية جرت في
قاعة المحكمة ، نظرت الى ساعتني فראيت ان الوقت قد اقترب من الساعة
٣٠ هـ بعد الظهر . فكرت بايفا ، وكنت واثقا من ان هون وتشردز
سيبرق اليما نبأ ظهوري على منصة الشهادة في اللحظة ذاتها التي اعلن اني
عقب الحطة المتفق عليا بيني وبينه ، لتتمكن ايفامن مغادرة المنزل مع

الاطفال ونساءات مما سيكون عليه وقع الخبر في بومطن وفي وسط بحر
فأملاتي سمعت صوت المستر ما كجوهي يقول ، ايها المحضر، استدع المستر
هيربرت فلبرك !.

شعرت وكأن الجبل الذي احكم لفه حول عنقي قد حل ، ولكن
الزملاء الاعد عشر اصابعهم ذعر شديد عند سماعهم اسمي وما تبع ذلك
كان بالنسبة لي نهاية المطاف بعد ان ذاع الاسر لدرجة انني لم استطع تصور
الدراما العنيفة التي مثلت على مسرح قاعة المحكمة ، عندما بدأت شهادتي
بوصفي اول شاهد من شهود الحكومة لم يعلن اسمي من قبل ، وفي صباح
اليوم التالي رري ولتورام قصة تأديتي للشهادة في صحيفة نيويورك هارولد
تريبون فكتب يقول :...

لقد كان ظهور هيربرت فلبرك ، مفاجأة شديدة الوقع على الدفاع ،
نعماق المتهمون ومحاموهم في وجهه وكبل مكتب التحريات الفيدرالي الرفيق
الصوت حملة تبدو كأنهم لا يكادون يصدقون ما تری اعينهم ، ومن ثم
تحولت نظرهم الى نظرة استنزاز وحنق شديدين ، فكنت تراهم يمسحون
ويزرّن رؤوسهم ومرهان ما غادر احد محامي الدفاع قاعة المحكمة على
رؤوس اصابعه مسرعا الى غرفة الهاتف .

وذكر ولتورام ان اولي البيانات التي اوليت بها عن نشاط مكتب
التحريات الفيدرالي قوبلت بدهشة ايما دهشة من الجلس على مقاعد
المنظارة في الجهة اليسرى من قاعة المحكمة ، ويجلس فيها عادة اقرباء
واصدقاء المتهمين ورفقاء الطريق اما المتهمون فقد هبطوا في مقاعدهم
وراقبوا بصمت ... ولكن محامي الدفاع الخمسة لم يصمتوا بل اقاموا
الدنيا واقدرها باعتراضاتهم على الشهادة التي تؤلف حسب رأيهم

تعديا صريحا على حقوق وكابهم ، ومفاجأة ظالمة ، وكان القاضي هارولد ماينارد على اعتراضهم الواحد تلو الآخر .

وكانت شهادتي تدف الى غرضي ، اولها ، مردو اختباراتي التي تدل على صحة اتهام زعماء الحزب الشيوعي بالتآمر واشتغال الحزب سرا واجتماعه وراء ابواب مغلقة في منازل خاصة وتنظيم نفسه كهيئة سرية ونشر مبادئه لا بصورة علانية بل بطريقة المراوغة والتضليل حسب خطة معدة مسرومة ، وثانيها ، وهو لا يقل عن الأول أهمية ، كان ترجيع كافة الادلة على ما كان يبشر وبنادي به الحزب الشيوعي في الاجتماعات التي حضرتمها وكان علي ان اقدم للمحكمة الكثير من الكتب والكراسات التي استعملتها في مدارس التدريب السرية للحزب لتعلمهم الرفقاء الشيوعيين . . . مطبوعات كنت قد جمعتها على مر السنين ، ومن ثم ارسلتها دفعة واحدة الى مكتب التحريات الفيدرالي وكان من المقرر ان ابحث في التعاليم التي احتوتها الكتب الشيوعية وان اوضح كيف انها تضمنت افكاراً ثورية واضحة جليلة ، وكيف كانت معلوم الحزب الشيوعي بشرح هذه الافكار الهدامة ويتوسعون في تفسيرها وتوضيحها .

وعند انتهاء اليوم الاول لوقوفي على منصة الشهادة نقلت محاطا بالحرس الى الفندق ، وابتعدت عن طريق مخبري الصحف ، وبقيت تحت الحراسة طول الليل ، وقد لحص لي وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي رد فعل شهادتي في بوسطن التي احدثت بعض اللبلة في الافكار بين اصدقائي غير الشيوعيين ، اذ كان اول التقارير التي صدرت عن قاعة المحكمة يقول بانني قدمت للمحكمة كعضو في الحزب الشيوعي وانتشر الخبر في بوسطن قبل انجلاء الموقف على علان بانني كنت اعمل طبيلة حياتي مع مكتب التحريات الفيدرالي .

علمت ان وكلاء مكتب التحريات الفيدرالي قد بلغوا زوجها ابقا
تباً وقوفي على منصة الشهادة في تمام الساعة ٢٢٥ من بعد الظهر في ذلك
اليوم، فغادرت المنزل في الساعة ٢٢٠ لتقيم في منزل شقيقي في ليفيلد،
وقد تمكنت من مغادرة المنزل بعشر دقائق فقط قبل ان حاصرته كنيبة
كاملة من مخبري الصحف والمجلات ومصورين، ولم اكن في ذلك الوقت
لاقم بما قد يصيب عائلتي من انتقام الشيوعيين، هذا مع العلم بانني عندما تحدثت
في الامر مع دون ونشره بدا لي امكان قيام احد افراد الحزب من ذوي
الرؤوس العنيدة بعمل عنيف، ولذلك قررت ابعاد عائلتي عن المسرح وتميئة
نخبائها لحمايتهم بما قد يحتمل حدوثه، ولتجنب استجواب الصحافة الذي
كان يهدد شهادتي بالمصائب.

واخيراً وفي صباح يوم الجمعة بعد ان اديت الشهادة في اربع
جلسات متتالية انتهت المحكمة من استجوابي وتوجت شهادتي بسرد تقرير
مطول عن خطاب عنيف القزم مارنا فلنشر تحدثت فيه عن العصيان المدني
وذلك لافئاع الحلفاء ان مارنا ورفقاءها من الشيوعيين عندما كانوا
يتحدثون عن النضال المدني المرنقب، كانوا دون شك يتعدون عن العصيان
المدني في الولايات المتحدة، واخيراً اعلن النائب العام غوردون ان في
وسع الدفاع استجوابي.

اخذ الدفاع على حجة غرة عندما انتهى الاستجواب المباشر فجاءوا كنف
الحكومة بلفت نظر المحكمة الى عدة نقاط رئيسية وسرعات ما تناهني
عما هو الدفاع اؤتمر حول منضدتهم تهاوسوا فيه، ومن ثم بدأوا في
استجوابي وقد ظهر انهم يدفون الى ثلاثة اغراض رئيسية: معرفة كيفية عمل
مكتب التحريات الفيدرالي رفحص سجلات المكتب واتجاه بعض الاخطاء
في الشهادة وتخطيم شهادتي على اعتبار كوني مخبراً مجوراً، الحكومة.

بدأوا الاستجواب بحملة العبد في الماء العكر، فوجهوا الي عدة اسئلة
من رضى في ميدان العمل ، وكانوا يجاوبون اقناع الحكمة بانني است
الاخادماً مأجوراً لأرباب الصناعة الكبرى ، ثم استجوبت بدقة عن
علاقتي مع مكتب التحريات الفيدرالي ، واخيراً طلب الدفاع رؤية
التقارير التي كنت قد قدمتها الى المكتب ، ولكن القاضي مادينا
رفض هذا الطلب رفضاً باتاً محيطاً بذلك مسعاهم للاطلاع على سجلات
الحكومة السرية .

فشل الدفاع في تكذيب شهادتي والانتقاص من قدرها ، ولم يبذل
الا جهداً قليلاً لتفديد التقارير التي قدمتها ، وعندما تركت منصة الشهادة
في يوم الثلاثاء بعد اربعة ايام ونصف ، وبعد ان ملأت شهادتي ٥٨٢
صفحة ، تقدم الدفاع محارلاً رجعاً ، مع جميع ما فرضته من مطبوعات
تؤيد اقوالي ، في سلة المهملات على اعتبار د ان المعلومات التي تعتمد
عليها الشهادة ، وان المطبوعات التي قدمتها الحكومة حصلت عليها الشاهد
بطريق الخس والخداع بناء على طلب مكتب التحريات الفيدرالي ربتعاره ،
وان هذا المكتب الذي هو وكالة من وكالات الحكومة الاميركية قد
دول نشاط الشاهد وانفق على اعماله ، واكد المستر ايسرمان محامي الدفاع
د ان مثل هذا النشاط غير دستوري وغير ديمقراطي ويؤدي بالبلاد
الى الهاوية والى الدولة البرلمانية ، وحول هذه النقطة ركز الدفاع
اقواله الا ان القاضي مادينا وحض جميع هذه الاقوال ورفض قبول
وجهة نظر الدفاع .

انتهت مهنتي ، وحالاً فرغت من تأدية الشهادة ، هدت الى بوسطن
بالطائرة ، ومن ثم سافرت الى المكان الذي تقسم فيه عائلتي ، فتركتنا
الاطفال عند الاقارب وبقيت مع ايها اسبوع استجمام جبيناً خلاله انحاء

نيو انجلاند بعيدين عن الزعجات ، وبعد انقضاء العطلة عدت الى عملي في
شركة المسارح الايركية .

وقد رحب بي جيواني وزملائي في الشركة وظهروا لي ان كل واحد
منهم قد اغتبط ايما اغتباط من تطور الحوادث ، ولم سمع احداً منهم يقول
والقد كنت اعرف ذلك منذ البداية .

وعرضت علي عدة صحف ومجلات ومحطات اذاعة مبالغ
لا بأس بها لكتابة قصة حياتي ولكن وزارة العدل كانت قد اوضحت
لي انما تفضل ان تبقى شهادتي بعيدة عن النشر الواضح وان
لا تكون موضع تباري الاعلام حتى تنتهي المحاكمة على اقل تقدير ،
ولكنهم لم تفعل شيئاً لارغابي على سلوك هذا السبيل . وعلى كل فقد
رفضت جميع العروض .

ومن الطبيعي ان تنتهي خدماتي لمكتب التعريبات الفيدرالي وقد
علمت الشرطة المحلية على حاية عائلتي لفتوة من الزمن بعد المحاكمة
وكانت شهادتي ضد الشيوعيين قد اصيبت مرقومة على سجلات رسمية
بحيث لا تستطيع الاعمال الانتقامية محورها ، وبوعدت الايام ان حاية الشرطة
لا ضرورة لها اذ لم يمض وقت طويل الا وعشنا الى حياتنا العادية الرتيبة وسرنا
في طريقنا الخاص .

اما الرفقاء في الحزب فقد تجنّبوني . والتقيت بعدة قليل
منهم في شوارع بوسطن ولكنهم كانوا يزوغون عن طريقي
وذات مرة التقيت ببون سكيرمر ولكن حادوني كالخبة الرقطاء مزجراً .
وقد كان هنالك عدة قليل من الاصدقاء ممن ابتعدوا عني لعدم
ارتياحهم الى مختلف امالي ولكنني كنت احب الى رؤيتهم والاجتماع بهم
وعلى رأس هؤلاء غوررون كيس ، زميلي في المدرسة ورفيقي في مجالس

كما برز وكان هذا الشاب قد ابتعدني منذ عام ١٩٤١ عندما غطت
في اجتماع فندق تورين وجهة نظر الشيوعية الجديدة في الحزب بعد أن
هاجرت ألمانيا وروسيا ومنذ ذلك الوقت لم أراه، والآن هاهو يعود إلى معادتي
فكتب لي رسالة مطولة يقول فيها أنه سر من معرفته حقيقة اتصالي مع
الشيوعيين واكتشافه أن ما أخشى منه لا وجود له ولا أساس له من الصحة.
ووصلتني رسائل أخرى عديدة عبرت قلة منها عن صخط واحتياك اصحابها
ولكن أكثرها دلت على تأييدها لأعمال وات من أشخاص من مختلف
الطبقات في طول البلاد وعرضها.

جرمت المحكمة الزعماء الاثني عشر واصدورت احكامها خذها وافرت محكمة العدل العليا هذا القرار ولكن الحزب الشيوعي وتمامه مازالوا يسرحون ويمرحون وما زالت مشكلة السيطرة على الحزب ومراقبة اعماله وعقيدته الاثورية العنيفة من اهم المشاكل التي تواجه ساحة الامة الاميركية .

واذا كنت قد اعدت الى الاذهان المؤامرة كما رأيتها وانني انما كنت احاول ان اظهر بطريقة فعلية بعض ما خفي على الناس من اعمال الحزب ونشاطه وان اول على بعض الاسباب التي تدعو الحزب لان يسلك السبيل الذي اختاره لنفسه . وعندما وضعت الحزب على كفة الميزان وحملت فلحقته واوضحت خطره على اميركا كنت احاول ان اتخذه رجمة نظر اميركي محب لبلاده ، ومسيحي محب للسلام . وانني آمل خلاصاً ان تسام قصة حياتي كما رويتها مساهمة ايجابية . مهما كانت ضئيلة ، في خلق تفاهم افضل ، وبما لا ريب فيه انني لا ارغب ابداً ان اخلق سوء تفاهم اوسع وحققاً اشمل وخوفاً اشد .

ما هو الشيوعي ؟

هنالك انواع مختلفة عديدة في الشيوعيين فمنهم اللزيم المنعطف الى السلطة والتابع الخاضع كقطيع الغنم والفقيد المدمم والمنشرد الذي نبذته المجتمع والمثقف من ذوي العقول الذي ضل صبيه

ولربما ينطق الشيوعي المبتدئ بالحقيقة التي لا تخجل من نفسها عندما يعلن
على رؤوس الاشهاد وبشيء من الحماس انه يعلق آماله على حلم جميل لعالم
جديد رائع بعيد عن الحرب والفقر والفاقة والجوع . ولربما كان هذا العالم
حلم كارل ماركس نفسه .

ولكن بذور الماركسية نجت من الشر والطرق التي باعها الجميع اقباع
لينين وستالين تؤدي الى الفساد والاضمحلال والتملكة وكل عالم جديد
يخلقه الشيوعيون بضحي كابوساً بدلاً من حلم جميل .

اما الشيوعي الممتحن فهو من فصيلة غير التي وصفناها : انه ليس
ذلك الشاب الغر او الغنمة التي تسير وراء التيس . انه يعرف تماماً
وبدقة ما يفعل وهو يؤمن بالعلم والمادية بدلاً من المثالية والعاطفة
التيين يستخدمها كادوات لتضليل الآخرين وما ابوعه في استخدام
هذه الادوات .

ان الشيوعي الممتحن يدرب على ان يتظاهر بأي شيء امام اي رجل
وان يتصرف حسب الظروف وهو لا يتورع ان يلبس لكل حال لبوساً
ليخفي هواه ونواياه في سبيل نجاح الماركسية . وهكذا فان اشد
الشيوعيين ذكاءاً ومهارة واكثرهم خطراً غالباً ما يكونون رجالاً يتمتع بجاذبية
ومرعة بدنية ومركز اجتماعي مرموق وسلوك حسن ومقدرة على
التنفيذ والمعية ومواهب حسنة ومن المؤكد انه لا يحمل خنجراً بيده
احذانه ولا يلبس معطفاً طويلاً اسود او يظهر اقل اشارة او دلالة على
التكبر وهكذا نرى انه لا يضع خططه ليفلت من ايدي العدالة ويتخلص
من عين الرقيب فحسب بل ويأمل ابشاً ان يصير الامير كيون الذي
يسهل خداعهم على القول حينما يواجون بالحقائق الراسخة التي تنطق من
نفسها وليس من الممكن ان يكون هذا الشخص شيئاً . انه

لطيف جداً (او انبى او جميل) وهذا يكمن السبب الذي يؤدي
بالكثيرين من الايركيين الخاضعين لبلادهم والذين ليسوا على استعداد
لان يظنوا شراً في اي انسان ، الى طريق الضلال والعطف على الشيوعيين
ورفقائهم في الطريق والقضايا التي يفترضون انها تستحق التأييد والمطف
ويظهر ان الشيوعيين تضره قدرته العظيمة ؛ التي يكتسبها على مر الزمن ،
على تنفيذ خطط الحزب والسير قدما نحو اهدافه بينما لو يتصرف تصرف
الشخص البعيد عن الشيوعية في وسط مجتمع غير شيوعي . ويظهر انه
يعتز فرحاً ويملاً كبرياء وخيلاء عندما يجرب ان يكون شيوعياً . ولا
يقبل حماه وتمسكه بالحزب عن اخلاصه النام له فهو يعمل الساعات الطوال
ويقضي الايام وحتى للشهور بعيداً عن عائلته ويجعل من اصدقائه
اهداءاً له وقد يذهب الى السجن في سبيل الحزب .

ان الشيوعيين الصلب للعود ، المدرب على النظام والشديد المراس
والاخلاص يتابع قتاله ضد المجتمع الرأسمالي بطريقة ممددة احسن اعداد
وباهصاب باردة ولذلك فان هراة اصطباذ الحمر والاساحة الطامحين وزعماء
الرعاع ومثيوى الجماهير ليسوا اعداء له . فالقتال ضد الزعيم الشيوعي
المتن لن يربح بالمرأخ والتمتاف وحمل الاعلام ولذلك فان للوطنيين
في الحاضر وفي المستقبل الذين يشنون حرباً كلامية سلاحها الثروة
والتمديد بقضات الايدي ضد الشيوعية سيبدون ان ضرباتهم الساحقة
كلماتهم الملاذفة منذهب مدى ولن تصيب الشيوعيين باي اذى بل
متضيق في ضباب جدال عنيف ونزاع هائج دون ان ترسو على شيء
صاب او تصل الى من وجهت اليهم .

وعلى الرغم من ذلك كله فان رحى معركة حياة او موت تدور
بين الشيوعية ومناوئها وهي حرب مريبة تدور اقنال طويل شاق خشن

داخل الصفوف ولا يعرف أحد كنه هذه الحرب الأكثر من مكتب
التعريبات الفيدرالي فهي تتطلب من الناحية القانونية وامام الرأي العام
عملا جديا دائما ومستمرأ من الدوائر الحكومية المعنية بتعري
الشيعيين وكبح جماحهم ويتطلب الامر خبراء لمقاتلة الخبراء ولن يقل
الحديد لا الحديد فاذا كان حائد الحزب غير المحزب لا يستطيع التمييز بين
الشيعي والمنحدر البريء فهو لا يستطيع ايضا التمييز بين
الشيعي الاصيل وبين جاسوس الحكومة المكافح ولذلك فان من
واجب الحكومة ان تتخذ جميع الاجراءات الواقية لحماية وكيل مكتب
التعريبات الفيدرالي الذي يعمل في صفوف الشيوعية . ومن المعقول
تؤدي الاجراءات كتحريم الحزب الشيوعي الى تحطيم عمل وكلاء تحري
الحكومة دون ان ياتحق بالحزب السري اذى فريما وهذا يؤدي في النهاية
الى مجرد تقوية القبضة الشيوعية ومن الصعب جداً ادخال وكلاء الحكومة
في صفوف الحزب وتركهم هناك واذا أعلن عدم شرعية الحزب فيصبح
هذا الامر مستحيلا .

ثم ماذا يستطيع المواطن العادي ان يفعل ليؤدي واجبه في
الحرب ضد الشيوعية .

ان اهم شيء يستطيع فعله في هذا الحبل هو تجنب الانصرف حسب
وحي الشيوعية والابتعاد عن السبيل الذي يقول الشيوعي ان من
واجب الفرد سلوكه في مجتمع رأسمالي ولو ترك الحبل على غاربه
للشيوعي لاجب الجميع من غير الشيوعيين على السير في الطريق المؤدية
الى اقصى اليمين نحو الفاشية وسيطرة الدولة على جميع مرافق البلاد
فالشيوعي يسمى بكل وسيلة لان يخلق انشقاقا وبشيء فتنة في المجتمع
ويحرك الاحقاد والطبقة من مكانها ويوسع شدة الخلاف بين الجميع كما

يلقن ان جميع الحكومات الرأسمالية متصنع حتما ولا يسرفها
الاضطهاد الفاشي وبذلك تنهيا اسباب الثورة العنيفة لانها العلاج الوحيد
للعمل المتفشية بوجظها في المجتمع الرأسمالي.

فاذا لم نأخذ بهذا الرأي واذا لم نملك هذا السبيل الذي خططه
الشيوعيون فاننا نسام في سقوط الشيوعية واذا تمسكنا بالملامح الاميريكي
التي لا يدي وبأماننا وامانينا في مجتمع تتمثل فيه الحرية باجلى معانيها
وفي المسؤولية الشخصية بدلا من مسؤولية الدولة وفي حقوق مدنية
بدلا من قيود مدنية شديدة فاننا نكون قد وجدنا البرهان على
فساد النظرية الشيوعية التي تقول بان اضمحلال الرأسمالية هو امر
محموم لا مفر منه .

لقد علمتني الحوادث خلال السنوات الطوال التي قضيتها في صفوف
الحزب الشيوعي ان الحركة الشيوعية في جوهرها ليست مناوئة للشيوعية
كما انها لا تؤيد الحريات المدنية ولا تسعى لايحاء منازل ومساكن افضل
لافراد الشعب وليست نصيرة لاية قضية اخرى من القضايا التي يتبناها
زعمائها بجهاس شديد فلوزالت جميع اسباب عدم رضى الشيوعيين فبجأة
وليت كل مطالبهم في الوقت الحاضر لرأيت غدا الزعماء المتهنئين للحزب
الشيوعي يخلفون او يشيرون اسبابا جديدة للاستياء وعدم الرضى ويضعون
قائمة جديدة لمطالبهم وكل اشارة تدل على ان البلاد تسير نحو الفاشية
ترحب بها دائما الصحافة الشيوعية والخطباء الشيوعيون لانها مدعاة
لاغتيابهم منها حارلوا نغطية شعورهم الحقيقي واخفاءه عن اعين الناس
فشعور المجتمع تزود الشيوعيين بمواد الحرقى ولذلك يجب ان نكون
على اتم الاستعداد للاعتراف فوراً باخطاء النظام الرأسمالي المشاريع الحرة
ونعمل دون كلل او ملل لاستئصال شأفة هذه الاخطاء وتلك المعاييب.

وان من واجبنا ان نحيا حياة حيادية اجتماعية عمرانية لا حياة صليبية
مرة مملوءة بالتمديد والوعيد .

فالشيوعي يعتمد على الحقد وبليغة الافكار والخوف وقد قال كارل
ماركس « هو الطبقة الحاكمة ترعجف » ولعل خير جواب على هذا
القول هو ان نعيد تأكيد ايماننا باننا امة وشعب يؤمن بايماننا واحدا
لا يتوزع الله كما يؤمن بحرمة وقداسته كل فرد وها فقط تكفي قوتنا المهيمنة
واما الشيوعي فهو لا يؤمن الا بالفترة وبارادة الحزب .

اننا نعتقد بان اقوى امة هي الامة التي يتمتع افرادها باعظم حرية
ممكنة ولكن لن يكون هنالك حرية فرد دون ان يكون في الكفة
الاخرى من الميزان ما يوزجها من مسؤولية الفرد نفسه .

COPYRIGHT, 1922, BY HERBERT A. MILLBROOK

ABRIDGED IN THE BOOK AND
انتهی

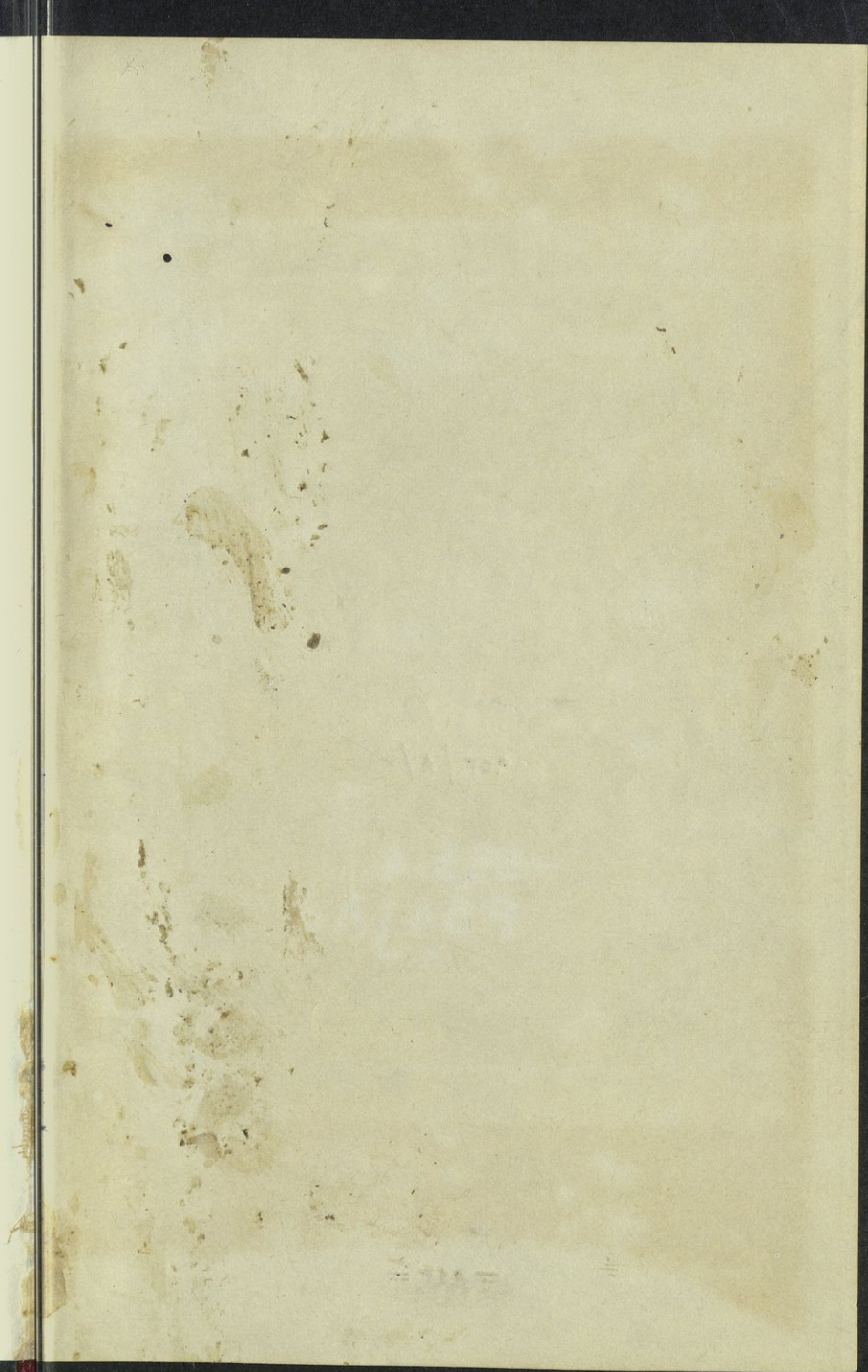
REPRODUCED BY PERMISSION OF THE MCGRAW-HILL COMPANY, INC.

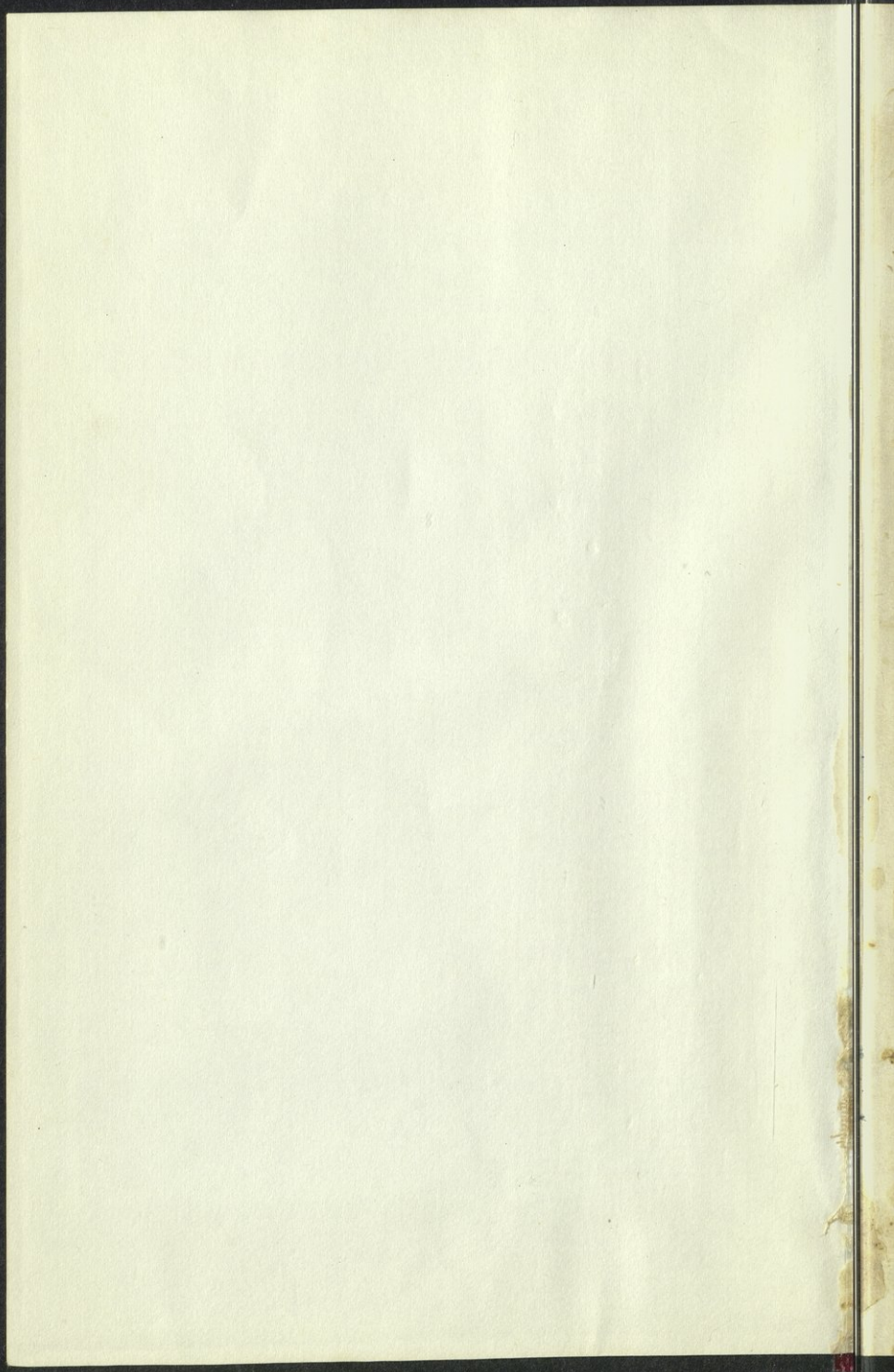
COPYRIGHT, 1952, BY HERBERT A. PHILBRICK

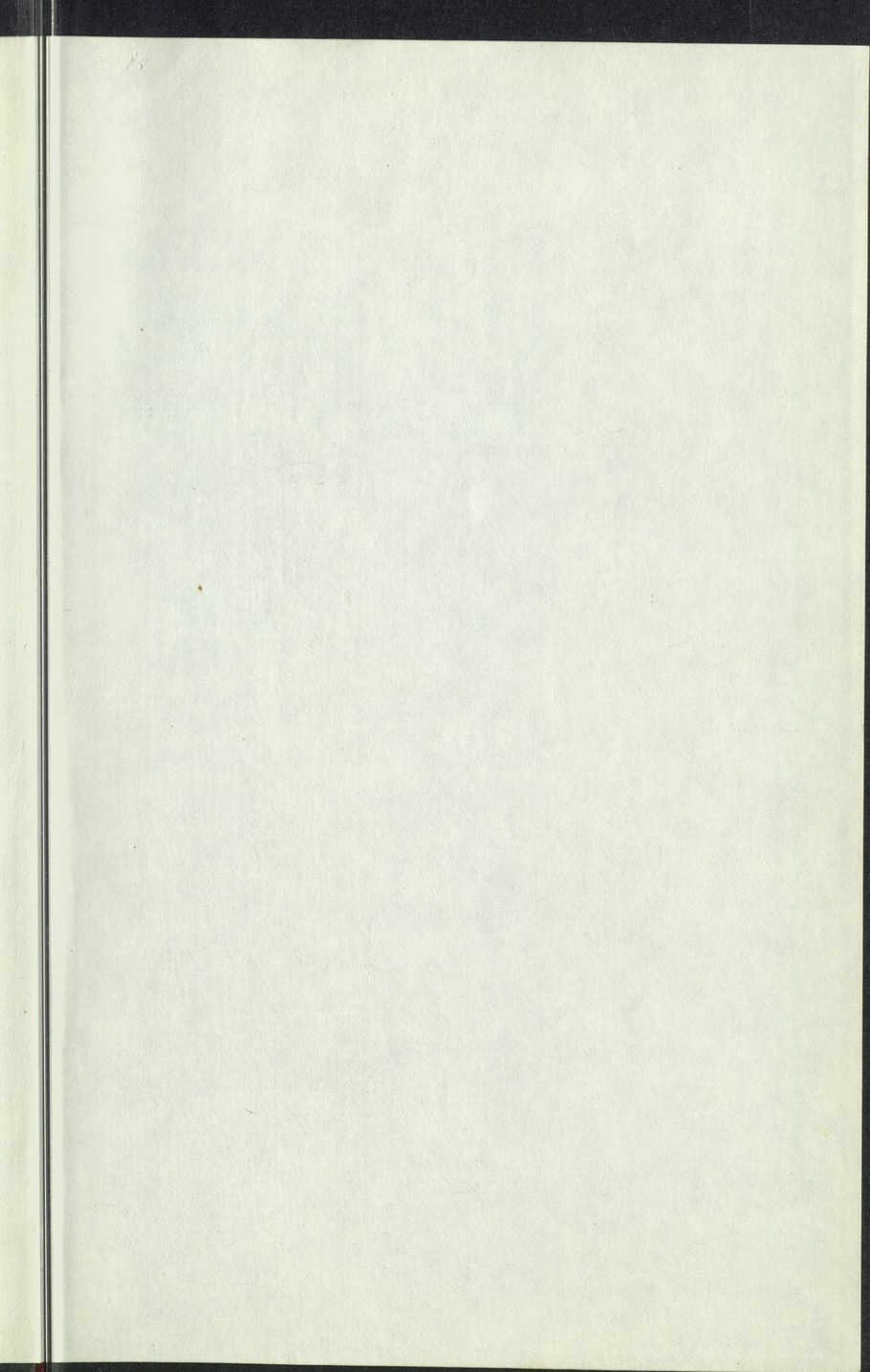
ABRIDGED FROM THE BOOK AND

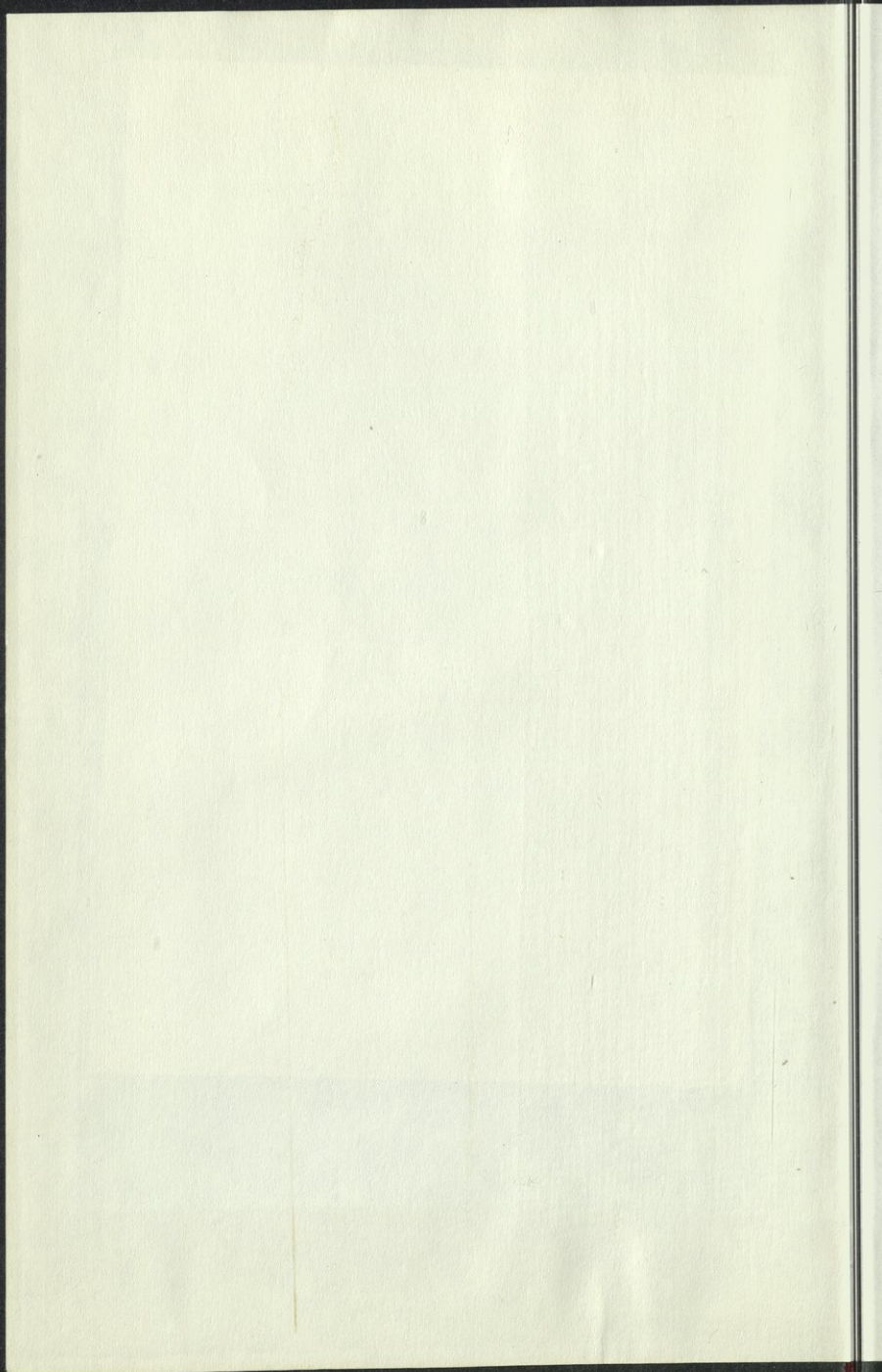
REPRODUCED BY PERMISSION of THE McGraw-Hill COMPANY, Inc

२०००/१
१९०२/१/२१









DATE DUE

~~17 SEP 1986~~

~~3 AUG 1987~~

~~3 SEP 1987~~

JAFET LIB.

6 JAN 1994

فيلبريك، هريوت ارثر

جاسوس يتكلم، بعد خدمة سبع سنوات

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01020150

